مدينة الحسين عليه السلام

مختصر تاريخ كربلاء

الجزء الثالث

مدينة الحسين عليه السلام

(مختصر تاريخ كربلاء)

الجزء الثالث

تأليف

محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة

ضبط ومراجعة

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

١٤٣٧هـ ٢٠١٦م

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الكتاب: مدينة الحسين (مختصر تاريخ كربلاء) (الجزء الثالث)

المؤلف: محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة

الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

إصدار: شعبة التأليف والترجمة

الطبعة: الأولى

السنة: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

جمهورية العراق/ كربلاء المقدسة

00964 7719491210
00964 7814187625

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com
karbala.center1@gmail.com
karbala.center1@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٦٨٧) لسنة ٢٠١٤م

كل الحقوق محفوظة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ
وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾

التَّوْبَة

الإهداء

الى من قَدّمَ نفسه قُرباناً على مسرح الشرف والإباء.

الى الذي انقذ صرح مجد الانسان من الهاوية.

الى مثل الشباب العليا الحُسين بن علي (عليهما السلام) سيد شباب اهل الجنة.

أُهدي كتابي هذا....

محمد حسن الكليدار آل طعمة

الدكتور مصطفى جواد فقيد (العلم والأدب)

يثمن جهود المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تحية عطرة، عبق شذاها واحترام وتجله مني لسيادتكم وبعد...

فقد وصلت إلي هديتكم النفيسة، وهي الجزآن المؤلفان في تأريخ الحائر المقدس (على دفينه وأخيه أفضل السلام) وأرجو من سيادتكم أن تعفو تقصيري في عدم إسراع الجواب المنبئ بوصول الكتاب، وإني جدّ شاكر لكم هذه الهدية النفيسة ومثنٍ ثناءاً جماً على مجهود الأستاذ المحقق السيد محمد حسن مصطفى آل الكليدار، كثر الله أمثالكم من الساعين في عالم الآداب والتحقيق الذين أدأبوا أنفسهم على المكرمات خير إدآب، وأسأل الله تعالى ضارعاً أن يوفقنا جميعاً، ولكم خاصة للإنجاح والإفلاح، وتقبلوا وافر الإكرام والثناء مولاي.

المخلص

مصطفى جواد

المقدمة

تفضل الدكتور حسين أمين رئيس الجمعية العراقية للتاريخ والآثار وكلل كتابنا بهذه المقدمة الرائعة مشكوراً:

كربلاء من مراكز الحضارة العربية الإسلامية، وقد فتحت أراضيها إثر الانتصارات الرائعة التي أحرزها العرب المسلمون بعد معاركهم الخالدة في البويب والقادسية، وأضحت بلدة عامرة من بلاد الإسلام يعمرها الإيمان وتنتشر في أرجائها العقيدة الإسلامية.

وشيد المسلمون مدينة الكوفة عام (١٧هـ-٦٣٨م)، في الجانب الغربي من الفرات قريباً من مدينة الحيرة، لتكون قاعدة لجند المسلمين ومركزاً للوالي، وصارت بمرور الزمن تنمو وتزدهر، وغدت كربلاء مكاناً لقلة من الناس امتهنوا الزراعة في المناطق القريبة من موارد المياه.

وفي سنة (٦١هـ -٦٨٠م)، شهدت هذه الأرض، أرض كربلاء أروع حدث في تأريخ الإسلام، وأعنف وقعة بين قوى الخير وقوى الشر، شهدت هذه الأرض استشهاد البطل العظيم الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وصحبه الكرام دفاعاً عن المثل السامية وجهاداً من أجل أن تبقى راية الإسلام هي العليا، وكان قبر الحسين في أرض كربلاء، وأخذت النفوس الطيبة تهفو إليه من كل صوب وحدب، وصار المكان يعمر بالمحبين والأنصار، فكانت مدينة الحسين، هذه المدينة الخالدة مدينة كربلاء.

وقد انبرى كثير من الباحثين والمحققين للكتابة عن هذه المدينة المقدسة، كما زارها الكثير من الرحالة من الشرق والغراب فوضعوا انطباعاتهم المختلفة وتركوا آثارهم التي تزخر بها كتب الأدب والتاريخ والآثار، وكلها تجمع بأصالة هذه الأرض الطيبة وعراقتها التأريخية ومظاهرها الحضارية العربية الإسلامية.

وبين يدي القارئ العربي هذا الكتاب (مدينة الحسين) الذي تصدى إلى تأليفه الأستاذ محمد حسن مصطفى الكليدار، حيث أضاف فيه إلى ما كتب المؤرخون والباحثون معلومات قيمة تستحق الدراسة عن هذه المدينة المقدسة.

إن المؤلف بحث في تأريخ المدينة منذ القرن العاشر الهجري فتعرض لتأريخ الدولة الصفوية وحالة مدينة كربلاء في عهد إسماعيل ألصفوي، كما تناول بالبحث وضع المدينة في عهد السلطان سليمان القانوني الذي فتح العراق في عام (٩١٤هـ-١٥٣٤م)، وبعد ذلك استعرض حالة المدينة في عهد الشاه طهماسب وفي عهد مراد الثالث، وكربلاء في القرن الحادي عشر الهجري وكذلك أيام الشاه عباس الصفوي وفي عهد السلطان مراد الرابع.

ان المؤلف استعرض في مؤلفه مواضيع شتى مثل كري نهر السليماني والصوفية في كربلاء وتفشي الطاعون في المدينة وثورات العشائر المختلفة، واشتهر الرحالة الذين مروا بكربلاء وسجلوا مذكراتهم وانطباعاتهم عن المدينة، وأسهب بشكل مفيد في وقائع حرب المناخور فتحدث عن أسبابها واندلاعها والجماعات والشخصيات التي شاركت فيها وصفاً كاملاً للإجتماعات التي كانت تعقد للتداول والبحث في أمر المدينة والأسلحة التي أستخدمت في القتال ثم نهايتها.

إن المؤلف المحترم بذل جهده في سبيل إخراج الحقائق التي توصل إليها إلى حيز الوجود، وهو بعمله هذا يكون قد عمل عملاً جليلاً في توضيح جوانب كثيرة كانت غامضة ومجهولة، وبذلك كما أعتقد سينال الكتاب تقدير الباحثين والمؤرخين.

حسين أمين

أستاذ التأريخ الإسلامي – كلية الآداب

ديباجة المؤلف

باسم الله ولي النعم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وباسم رسوله الأكرم، المنقذ الأعظم صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وباسم من أهدينا إليه كتابنا هذا وهو الفارس المقدام وحامل لواء الإسلام ورمز الإباء... أبو الشهداء الحسين بن علي عليه السلام الإمام الثائر على الظلم والاستبداد، والكفر والإلحاد، الذي ضحى بدمه الزكي الطاهر، وبدماء ذويه وأنصاره الكرام، وبكل غال ونفيس في سبيل الحفاظ على شرعة الإسلام المقدسة والسنة النبوية الكريمة.

ان مدينة الحسين عليه السلام المقدسة التي شرفت أرضها أقدام البهاليل من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وضمت تربتها العطرة أجداثهم الطاهرة وبقى اسمها خالداً على مر الدهور إلى ما شاء الله، تتعالى سمواً وتتعاظم شموخاً، بقدسيتها وتراثها وتأريخها المجيد، وأمجادها الزاهرة الخالدة.

واننا نستلهم من روح هذا الامام العظيم، ومن سيرته الكريمة ورسالة ثورته الإصلاحية الجبارة العظمى معاني الكرامة والقيم الإنسانية والمثل العليا التي عاش معها واستشهد من أجلها، ونستمد منه القوة والعزم والنشاط في تدوين الأحداث التي مرت على هذه المدينة المقدسة خلال تأريخها الطويل الذي يملي علينا دروساً

في الكفاح المعنوي لتذليل المصاعب وسد الفراغ لإبراز تأريخ مدينة الحسين عليه السلام هذه المدينة الباسلة البطلة، وأبنائها المناضلين الأحرار الذين لم يهدأوا في أي فترة من فترات التاريخ عن المطالبة بالحق، والتذمر من ظلم الحكام الظالمين المتعسفين والثورة عليهم بكل جرأة ورباطة جأش أسوة بسيدهم وإمامهم الثائر الحسين بن علي عليه السلام الرابض في عرينه.

عدنا والعود أحمد:

بعد ربع قرن من الزمان بذلت خلاله الجهود لكشف غوامض تأريخ كربلاء وفاء بالعهد الذي قطعته على نفسي للقراء الأكارم في الحلقتين السابقتين الأولى والثانية من هذا الكتاب، فها أنا أقدم لهم اليوم وبعد هذه الفترة الطويلة من الزمن الحلقة الثالثة والاخيرة وكلي أمل ورجاء من الناطقين بالضاد في بلادنا العربية والإسلامية الذين تهمهم هذه الدراسات التأريخية أن يتقبلوا بعين الرضا ما أضعه بين أيديهم من تاريخ هذه المدينة وجهاد أبنائها الأشاوس وذلك بالموضوعية المجردة من التحيز لجانب دون آخر. إذ لا خير في تأريخ يخضع للتأثيرات العاطفية والشخصية او يلعب فيه عامل الانحياز دوره الخطر المقيت، فالتأريخ للكل والكل للتأريخ.

والكتاب يقع في فصول عديدة، وهو مبوب حسب القرون الهجرية وتبدأ بحوثه اعتباراً من القرن العاشر الهجري حتى اليوم ويرتبط في مواضيعه بالحلقتين السابقتين ارتباطا تاريخيا وجوهرياً ويتضمن كل ما حدث في كربلاء من حوادث سياسية وحركات دينية وتطورات عمرانية وكل ما يمت إلى العلم والأدب والتأريخ والبيوتات الكربلائية بصلة.

وإذا وجد في كتابي هذا شطط فعلى أخواني القراء الأعزاء أن يرشدوني إلى ما فيه خيري وتقويمي، واود ان أقدم بعد اعطاء هذه الفكرة الموجزة عن الكتاب جزيل شكري وامتناني إلى كل من آزرني في اخراج هذه السلسلة التأريخية إلى حيز الوجود، وأخص بالذكر السادة الأماجد المرحوم أحمد صالح آل طعمة ومحمد سعيد آل ثابت وإبراهيم شمس الدين القزويني الحائري والأستاذ المحامي محمد مهدي الوهاب والأستاذ المحامي عادل عبد الصالح الكليدار والأستاذ الأديب مشكور الأسدي والأستاذ الفاضل الأديب الشاعر السيد صادق آل طعمة لما قدم لي من عظيم المساعدة بمراجعة الكتاب والاشراف على طبعه وكذلك العلامة المفضال السيد محمد الحيدري مؤسس مكتبة ألخلاني ببغداد والأستاذ الأديب حسن عبد الأمير والوجيه الفاضل الحاج سليم العواد، والأستاذ الشاعر سلمان هادي آل طعمة والشاب الأستاذ حميد مجيد هدو.

كما أثني على عواطف صديقنا الأديب صاحب مطبعة أهل البيت عليهم السلام الأستاذ الحاج جاسم محمد الكلكاوي لما بذل من جهود مشكورة لطبع الكتاب ونشره على نفقته الخاصة، كما لا ننسى بالشكر منضد الحروف السيد عدنان عبد الحسين الدارمي، ولقد ذلل جميع المصاعب لي إثناء بحثي وتنقيبي في المكتبات العامة والخاصة والمصادر الخطية المهمة والمطبوعة النادرة والأوراق والمستمسكات الشخصية والرسمية والمشجرات العائلية وغيرها من مواد البحث.

فشكراً لهم ولكل من أبدى لي المساعدة المعنوية في كل مكان سائلين المولى القدير أن يثيبهم عني أحسن الجزاء ويوفقهم لخدمة التراث والحق والحقيقة والتأريخ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾.

وختاما: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ وهو ولي التوفيق.

محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة

غرة ذي الحجة / ١٣٨٨هـ

كربلاء في القرن الحادي عشر الهجري

على عهد الصفويين:

لم تشتهر مدينة من مدن العتبات المقدسة كما اشتهرت مدينة كربلاء في مشارق الأرض ومغاربها لاهميتها التأريخية، والأثرية، والدينية، والسياسية، والعلمية، والأدبية، والإجتماعية، منذُ ضمت تربتها الطاهرة جثمان الامام الحسين بن علي عليهما السلام في سنة (٦١هـ).

وبعد استشهاد هذا الامام البطل الخالد قد أخذ الملوك، والسلاطين، والأمراء يتسابقون للتشرف بزيارة مرقده الشريف، والتبرك بأعتابه المقدسة التي أخذت القسط الأوفر من التعمير والإصلاح على أيديهم حسبما كان يستلزم الوضع في مختلف الادوار.

وفي أواسط القرن التاسع الهجري عندما حكمت الدولة التركمانية الثانية (آق قوينلي) أصبحت الديار العراقية فريسة للاضطرابات والفتن، وعرضة للإنقلابات، وسفك الدماء تحت حكم الأجانب، وما كان يمضي شهر واحد إلا وتتغير فيه السلالات التي تحكمها، الأمر الذي كان يجعل هذه الأحوال أن تؤثر تأثيراً مباشراً على سكان كربلاء وسائر المشاهد المقدسة، فباتوا في ارتباك مستمر يومئذ لعدم استقرار الوضع في هذه الديار.

الدولة الصفوية:

وبينما كانت الأحوال في العراق يسودها الاضطراب والفوضى ظهرت إلى الوجود في إيران أوائل القرن العاشر الهجري الدولة الصفوية[1] بقيادة الشاة إسماعيل الصفوي، وكان لظهور هذه الدولة الفتية في إيران تجديد البعث الديني القائم على الإيمان بالمذهب الشيعي الجعفري المفعم بالثقافة الإسلامية، والعربية خاصة في ربوع العراق.

وكان الشاه إسماعيل قد ميز رجال دولته بلبس (القلنسوات الحمر) التي عرفت باسم: قزلباش، فكانوا يعرفون بذوي (الرؤوس الحمر)، وعزم على فتح بغداد، فدخلها في جمادىٰ الأولىٰ سنة (٩١٤ هـ)، وكان حصيلة هذا الفتح المنطلق الجديد لبعث القومية العربية المشبعة بالروح الإسلامية ثانية إلى عالم الوجود لأنه كان من أبناء الامام موسى الكاظم عليه السلام، ولذلك كان يحاول صبغ المجتمع الإسلامي بالصبغة العربية الخالصة[2].

وصفوة القول:كان لهذه الدولة ولمؤسسها مآثر محمودة في العراق عامة، وفي المشاهد المقدسة خاصة.

---

١. تشكلت هذه الدولة في أردبيل عام (٩٠٥هـ)، وكان مؤسسها الشاه إسماعيل بن جنيد بن الشيخ صدر الدين إبراهيم بن الشيخ خواجه علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ الورع صفي الدين ابي إسحاق (مؤسس الطريقة الصفوية، وهو الذي باسمه سميت الدولة الصفوية) ابن أمين الدين جبرائيل بن صالح بن قطب الدين بن صلاح الدين رشيد بن محمد الحافظ بن عوض الخاص بن فيروز شاه بن زرين كلاه بن محمد بن أشرف شاه بن محمد بن حسن بن محمد بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن الأعرابي بن أبي محمد القاسم بن حمزة المدفون في (الرَّي) بن الامام موسى الكاظم عليه السلام، نقلنا نسب الشاه إسماعيل هذا من كتاب، تحفة الأزهار وزلال الأنهار: مج ٣، لضامن ابن شدقم.

٢. التأريخ الحديث، لوزارة المعارف: ص ١٠.

وقد سجل التاريخ تلك المآثر والإعمال النافعة المفيدة بمداد الفخر والإعجاب، وعجب كل العجب أن يحاول البعض من كتّاب القرن العشرين طمسها ليبثوا بذلك سموم التفرقة في عصر نحن أحوج ما نكون إلى رص الصفوف وتوحيد الكلمة.

وإن الحقائق التاريخية لا يمكن طمسها، أو نكرانها بأي حال من الأحوال، وكل باحث في التاريخ يجب أن يتجرد عن نزعة العاطفة، وما شاكلها ليقول الحق دائماً وأبداً.

***

كربلاء في عهد الشاه إسماعيل الصفوي

هو أول ملوك الصفوية وموطد دولتها، ولد عام (٨٩٢هـ)، وتوفي عام (٩٣١هـ)، ومدة حكمه (٢٤) سنة.

تسلم الملك عام (٩٠٥هـ)، وفي عام (٩١٤هـ) أرسل قائده على رأس جيش عرمرم لفتح بغداد، فدخلها ولم يلق مقاومة تذكر إذ فر واليها (بار بربك باريك)، إلى الشام، وعلى أثر فتح بغداد توجه الشاة إسماعيل بنفسه إليها، وكان دخوله إلى بغداد في اليوم الخامس والعشرين من جمادىٰ الثانية من السنة نفسها، وقد فرح السواد الأعظم من أهالي بغداد بقدومه اذ كان ينتضره بفارغ الصبر فنحر الذبائح تكريماً له في حفاوة بالغة منقطعة النظير.

وعند وروده نزل في بستان (بير بوداق)، فالتجأ إليه الناس[١]، وأمر بقتل أتباع (الأمير برناك)، واخرج السيد محمد كمونه[٢]، والشيخ العابد علي بن إسحاق من السجن حيث كان (برناك)، والي بغداد المار ذكره قد سجنهما في قعر بئر مظلمة متهماً إياهما بالإخلاص للشاه إسماعيل[٣].

---

[١] نظمي زادة، كلشن خلفاء، نقله الى العربية موسى كاظم نوري، مطبعة الآداب/ النجف الأشرف(١٩٧١م) ص١٨٣؛ عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين: ج ٣: ص٣١٥.

٢. الجد الأعلى للسادات المعروفين اليوم في النجف بآل كمونه هي حسينية النجاد، وان السيد محمد هو بن حسين بن ناصر الدين بن علي بن حسين ابن أبي جعفر الحسيني المنصور ابن أبي الفوارس طراد بن شكر الأسود الوارد ذكره في كتاب عمدة الطالب في أنساب أبي طالب.

٣. من مجموعة المرحوم السيد عبد الحسين الكليدار.

وفي اليوم الثاني من دخوله – الشاه – خرج وبرفقته نقيب الأشراف السيد محمد كمونه إلى زيارة كربلاء المقدسة، وعند وصولة إليها أدى مراسيم الزيارة في غاية الاحترام والتقديس، وقبّل عتبة الحائر المقدسة، واعتكف ليلةً تحت قبة الامام الحسين بن علي عليهما السلام متضرعاً إلى الله أن يمن عليه ببركه الامام الحسين عليه السلام، ويمد في عمره، وينصره على أعداء المسلمين والعرب.

وبعد أن فرغ من زيارة مرقد الامام الحسين عليه السلام توجه إلى زيارة مرقد أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، وأجزل العطايا على سكان كربلاء، وخدمة الروضتين المطهرتين من الذهب والفضة، كما أمر بتذهيب حواشي ضريح الامام الحسين عليه السلام، وتزيينه بالزخارف المزركشة، وكذلك أمر بصنع الصندوق الخاتم المطعم بالعاج، ثم أوقف اثني عشر قنديلاً من الذهب الخالص لإنارة الروضة المطهرة، وفرشها بالسجاد النفيس، وعيّن حُفاظاً، ومؤذنين، وخدماً للاشراف على نظافة الروضتين الحسينية والعباسية، وعيّن لهم رواتب شهرية،ثم توجه بعد ذلك إلى الحلة، ومنها إلى النجف الأشرف، وعمل في مشهد الامام علي عليه السلام بمثل ما عمل به في مشهد الامام الحسين عليه السلام، وربما زاد عليه، إذ أمر بتجديد حفر النهر الذي كان قد حفر من قبل (عطاء الملك الجويني)[1]، وزير غازان خان–المعروف سابقاً بنهر(غازان)، فدعي هذا النهر بعد ذلك بـ (النهر الشاهي) نسبة إليه[2]، وأوقف ريعه على سكان المشهدين المقدسين – الغروي والحائري[3]، ثم عاد إلى بغداد، وقصد زيارة قبر

[١] مرتضى افندي، كلشن خلفاء: ص ١٨٣.

[٢] ينظر: البراقي، عقد اللؤلؤ والقيعان في تحديد ارض كوفان، تحقيق د.حسن عيسى الحكيم، و د. علي عبد الحسين المظفر: ص٧٩.

٣. وجاء في مجموعة السيد عبد الحسين الكليدار المخطوطة: (تولى الاشراف على العمل القاضي جهان الحسيني وصرف عليه الشاه ما يقارب ألفي تومان من نقود ذلك العهد وسمي بالنهر الشريف، وفوض تولية =

جده الامام موسى الكاظم عليه السلام، فزيارة سامراء، وكذلك أنعم على خدّام وسدنة العتبتين المقدستين إنعاماً جزيلاً، وعيّن لهم رواتب خاصة، وأمر بإحضار نجارين، ومهندسين، من أطراف الممالك ليصنعوا ستة صناديق من (الخاتم)[1]، وينقشوا عليها نقوشات خطية في غاية الإتقان، والإبداع ليضعها على المراقد المشرفة، ويرفع عنها الصناديق القديمة[2].

ومن ثم رجع إلى إيران (لتطهير خوزستان) بعد أن عيّن إبراهيم خان المعروف بـ (خادم بك) أمير الديوان حاكماً على العراق،كما عيّن نقيب الأشراف السيد محمد آل كمونه حاكماً على كربلاء والنجف، وبذلك أمنت الديار العراقية من المتسلطين الأجانب فترة من الزمن بسبب تأييد أهالي العتبات المقدسة للحكم الصفوي الجديد[3].

=العتبة وحكومة الحلة إلى جانب السيد محمد كمونة، ثم توجه من النجف الأشرف قاصداً الى كربلاء لزيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ولسان حاله يترنم بالبيت التالي:

آن كه بكربلا كذار است بآتش دوزخش جه كاراست

وبعد أن أدى مراسم الزيارة عاد إلى بغداد، ثم كر ثانية، فزار عتبات الأئمة، وجعل لكل من العتبات الست راتباً معيّناً، وأمر بأن يجمع النجارون، والفنيون، والمهندسون المبدعون في صناعة الخاتم من جميع الأطراف ليصنعوا ستة صناديق في كمال الصنعة، وجمال الترتيب ليرفع عن المراقد المقدسة الصناديق القديمة ويوضع محلها هذه الصناديق الحديثة.

١. جاء في مخطوطات السيد شهاب الدين المرعشي المعروف (بأغا نجفي) الموسومة بـ(مزارات العلويين) مايلي: إن الصندوق الخاتم الذي أمر الشاه إ سماعيل بصنعه لم يتم إلا في عام(٩٣٢هـ)، وعلى عهد الشاه طهماسب الأول، وكذلك الصندوق الموجود حالياً على قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام هو من صنع الشاه طهماسب الثاني، وتاريخ صنعه كما يقرأ في سنة(١١٥٣هـ)فعليه يرجى تصحيح ما جاء في كتابنا مدينة الحسين الجزء الاول بخصوص هذا الصندوق تحت عنوان الصندوق الخاتم.

٢. العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين: ج٣: ص ١٣٥؛ الناصري، روضه الصفاء: ص٨.

٣. اربعة قرون من تاريخ العراق للمستر لونكريك، ترجمة الاستاذ جعفر الخياط.

كربلاء في عهد السلطان العثماني

سليمان القانوني

تم فتح العراق في سنة (٩٤١هـ)، من قبل السلطان (سليمان القانوني)، وكان دخوله بغداد في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر جُمادىٰ الأولى بدون حرب، أو مقاومة،إذ رحل عنها ممثل الدولة الصفوية (محمد خان) إلى إيران.

غير أن السلطان العثماني هذا أخذت تخامره الشكوك والمخاوف بسبب الانقسام يومذاك في بغداد بين مناوئيه من أنصار الصفويين سيما النفوذ القومي الذي كان ظاهراً للفئات المؤيدة منهم في مدن العتبات المقدسة،لذلك بذل كل ما في وسعه لاستمالة سكان هذه العتبات.

وكان للشعور الديني أثر كبير في نجاح خطته السياسية،لأنه أدرك أن الذين سبقوه من حكام الدولة الصفوية في العراق كانوا على جانب عظيم من السلطة الدينية التي كانوا يدعمون بها سلطتهم السياسية والقانونية.

وكانت تقضي عليه طبيعة الحال أن لا يكون أقل شأناً منهم في ذلك،فقام في صبيحه يوم الجمعة الثامن والعشرين من جُمادىٰ الأولى بزيارة كربلاء في غاية الإجلال والاحترام[1].

[١] نظمي زاده، كلشن خلفاء: ص٢٠٠-٢٠١؛ ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تأريخ العراق، ترجمة: جعفر الخياط، دار الكشاف للنشر والطباعة، بيروت – لبنان (١٩٤٩م): ص٢٤.

وجاء في كتاب كلشن خلفاء لنظمي زاده مرتضى افندي[1] قوله: قصد السلطان سليمان الملك المحمود الصفات (العتبات العاليات) فاتجه نحو كربلاء والنجف، وحظي بالمثول بين يدي حضرة سيد الشهداء، وأمر بشق نهر كبير من الفرات، وأوصله إلى كربلاء.

وجاء أيضاً تفصيل عن زيارة السلطان العثماني لكربلاء في كتيب صغير مخطوط باللغة الفارسية تحت عنوان: شاهان در كربلاء معلى قال فيه:

(توجه السلطان سليمان إلى زيارة كربلاء،فلما وصل إلى تل مرعز[2] الواقع على بعد ثمانية عشر كيلومتراً من كربلاء وشاهد فيه قبة الامام الحسين عليه السلام ترجل من جواده، فاستفسر بعض أمرائه عن سبب ترجله، فأجابهم قائلاً: (عند مشاهدتي معالم هذه القبة ارتعشت جوانحي، فلم أستطع الركوب).

فقيل له: إن المسافة بيننا وبين كربلاء بعيدة، وانك لا تستطيع السير إليها على الأقدام فقال: لنستخير الله العزيز، فناولوه المصحف الشريف، فاستخار الله به، ثم فتحه، وإذا بالآية الكريمة تقول: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[3].

---

[١] كلشن خلفاء: ص٢٠٠، والمؤلف من رجال القرن الثاني عشر للهجرة، كان شاهد عيان للحوادث التي وقعت في العراق، وقد توفي في الاستانه سنة(١١٣٦هـ)، للتفصيل اكثر عن حياة المؤلف ينظر: المصدر نفسة: ص٥-٦.

٢. تل مرعز: يقع في الأراضي المسماة بالبكيرة، وعلى التل صخرة كبيرة كتب عليها بالخط الكوفي (زيارة وارث)، وكانت قوافل الزوار عند وصولها إلى هذا التل المرتفع تشاهد قباب ومنائر الروضتين المقدستين، وكانت المراسيم القديمة جداً تقضي عليها بدفع منح نقدية مع الشوق باسم (رؤية القبة المطهرة) الى المكاري.

[٣] طه: ١٢

فعند ذلك بدأ المسير راكباً حيناً، وماشياً حيناً أخر،حتى وصل إلى كربلاء، ودخل الروضة الحسينية المقدسة بعد أن انكب على العتبة المطهرة وقبلها بخشوع.

وجاء في كتاب تحفة العالم: إن ترجّل السلطان سليمان القانوني، وإستخارته كما تقدم،وهو في طريقه إلى النجف الأشرف لزيارة مشهد الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، وكأن لسان حاله يقول:

إذا نحن زرناها وجدنا نسيمهـــا يفـــوح لنا كالعنبر المتنفـــس

ونمشي حفاةً في ثراها تأدبـــــاً نـرى أننا نمشي بواد مقـــدس[1]

أقول: إننا لا يهمنا هذا الاختلاف الظاهر بين هاتين الروايتين حول ترجل السلطان سليمان القانوني، سواء كان في طريق كربلاء، أو في طريقه إلى النجف،والذي يهمنا في الحقيقة هو الجانب المعنوي الذي يتجلى بوضوح في ذلك،وهو مبلغ القوة في العقيدة والإيمان، ثم التأثير الروحي في العالم العربي والإسلامي على نفوس الملوك والسلاطين القدماء الذين كانوا يتقربون بدافع تلك العقيدة، وذلك الإيمان، وهذا التأثير الروحي إلى مراقـد الأئمـة الأبرار – أهل البيت في العتبات المقدسة– ويلوذون بها بمحض الولاء، ويستمدون العون من الله بواسطتها لتوطيد دعائم ملكهم، وتثبيت حكمهم على أساس ما كانوا يحملون في أعماق قلوبهم من عقيدة وإيمان، في حين أن هذه الجوانب الروحية، والمظاهر الدينية يمكن القول بأنها عديمة الأثر لدى ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية منذ زمن غير قصير إلا القليل منهم، وسبب ذلك هو ضعف العقيدة الدينية نتيجة التطور الحديث، والمدنية الغربية التي غزت بلاد الشرق منذُ مطلع هذا القرن [القرن العشرين]، وغيّرت كل شيء، وكان لها أسوا تأثير في طبيعة وعقلية المجتمع العربي والإسلامي.

---

١. السيد جعفر بحر العلوم، تحفة العالم: ج١: ص٢٦٥.

ولم يكن ذلك التواضع والعمل التأدبي الجدير بالذكر من السلطان العثماني إلَّا لأمرين:

الاول: إظهار المودة الخالصة، والإعظام والتقديس للأئمة الأطهار عليهم السلام بإيمان عميق.

الثاني: كسب رضا سكان العتبات المقدسة الذين كان لهم من الوعي ما كانوا يستطيعون التوازن به بين الدولتين الصفوية و العثمانية آنذاك، ومدى تمسك أي منهما بمبادئ الدين الحنيف، وإبداء الشعور والولاء للأئمة الأطهار عليهم السلام في العتبات المقدسة، وهذا ما جعل السلطان سليمان أن يفعل أكثر مما فعله الشاه إسماعيل الصفوي من قبل.

وبعد تشرفه تقبيل الاعتاب المقدسة، وتقديمه النذور إليها، وتوزيعه الهدايا على ساكنيها قام بتعمير، وتجميل، وإصلاح مدينة كربلاء حيث وجدها (حائرة في حائرها) بين غمرة المياه وطغيانها، إذ كان الفرات الفائض في فصل الربيع يغمر الوهاد المحيطة بالمدينة بأسرها دون أن تسلم العتبة المقدسة نفسها من أخطاره.

وعند هبوطه كان عشرات الالوف من السكان يعتمدون على الري من الآبار القذرة الشحيحة الأمر الذي قام السلطان سليمان القانوني بعمله الجبار:

اولاً: رفع مستوى سدّة السليمانية.

ثانياً: قام بإحياء نهر السليمانية المعروف اليوم بنهر الحسينية[1]، إذ لم يوفق السلاطين السابقون من أيام (غازان) وغيره، وكذلك قام الشاه إسماعيل الصفوي، والشاه طهماسب الأول بإنجاز مثل هذه الأعمال.

---

١. أوردنا تفاصيل عن هذا النهر في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

إن سبب نجاح السلطان سليمان القانوني في خدماته العمرانية، والإصلاحية هذه -كما يبدو- إعتماده على مهندسين فنيين بارعين استطاع بوساطتهم أن يحقق إنجاز تلك الأعمال رغم مصاعبها[١]، وبذلك تجددت حياة كربلاء، وما جاورها من بقاع كانت هي الأخرى مهددة بفيضان الفرات عند طغيانه.

ومن أعماله أيضاً: توسيع (نهر الحسينية) ليجري فيه الماء باستمرار وبدون انقطاع، وهكذا تحولت الأراضي القاحلة إلى حقول زاهـرة، وبساتين عامرة اصبحت تدر على أهالي المدينة خيرات كثيرة، وكانت هذه الترعة كما يظن الجميع سابقاً أنها أعلى من النهر الأصلي.

وقد استبشروا بهذه المعجزة[٢] التي كانوا يعتبرونها من الكرامات الحسينية، وينظرون إليها بمنظار الدهشة، والإعجاب مع الثناء للسلطان العثماني.

ثم أمر السلطان بتوزيع غلاة الأراضي الباقية على الفقراء، و المساكين الذين يؤمون هذه العتبات المقدسة، ولا تزال لدى معظم سادات الحائر صكوك من السلطان العثماني تؤيد ذلك[٣].

وبعد ذلك قصد السلطان سليمان زيارة القبر الشريف للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف الأشرف، ثم غادرها الى بغداد عبر الفرات بعد أن أسبغ على أهاليها، وعلى أهالي القرى العطايا الجزيلة نظير ما قام به في كربلاء.

---

[١] يشير مرتضى أفندي، كلشن خلفاء: ص ٢٠١ الى أن سليمان كان قد استصحب معه بعض المهندسين من ذوي الخبرة.

[٢] ينظر: لونكريك، اربعه قرون من تأريخ العراق: ص٢٤؛ العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين: ج٨: ص٣٧-٣٦.

[٣] بحوث الأستاذ المرحوم (يعقوب سركيس) مخطوط، وهي مقتبسات من (كلشن خلفاء) ص٢٠١.

وصول جثمان السلطان الهندي:

توفي في عام(٩٥٧هـ) السلطان طاهر شاه سلطان مملكة (دكن) الهندية.

ونقل جثمانه إلى كربلاء، ودفن في الحائر الحسيني، وأرسلت مع الجثمان هدايا كثيرة إلى العتبة الحسينية المقدسة[١].

كربلاء وإصلاحات الشاه طهماسب الأول

في شهر رمضان المبارك من عام (٩٣٦هـ) نزل الشاه طهماسب في ظاهر بغداد، وكان ذو الفقار –حاكم العراق– قد تحصن بسور بغداد، ولكن في شهر شوال من العام نفسه استطاع بعض أتباع الشاه من قتله، وتحطيم الحصار حتى دخل بغداد، وزار مشهد الكاظمين، وبقية العتبات المقدسة في كربلاء والنجف[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه: أن الملوك الصفويين قاموا بقسط كبير من الخدمات لإصلاح شؤون المشاهد المقدسة والمشرفة من حين إلى اخرسواء كان العراق تحت سلطتهم، أو تحت نفوذ خصومهم العثمانيين.

وفي خلال(٥٤) عاماً من حكم الشاه طهماسب الأول بسط كف الجود والسخاء على هذه المشاهد المقدسة في العراق.

١. عراق وإيران فارسي، السيد علي خان، المعروف بـ(سياحة السيد علي خان)

٢. المجموعة الخطية للسيد عبد الحسين الكليدار.

ومما أجُري على يديه في عام(٩٤٣هـ)هو فتح نهر الحلة (فوق التاجية) من جهة الغرب على الطريق الممتد من الحلة إلى قرية نمرود المسماة (تل بريس)، فامتد طوله ستة فراسخ في عشرة أذرع عرضاً، وذلك لإيصال الماء إلى النجف الأشرف، ولكنه لم يفلح في ذلك لارتفاع أرضها عن مستوى مجرى الماء، فعرف هذا النهر بـ(الطهامزة) كما عرفت قريتهم الواقعة على ضفافه بـ(الطهمازية).

وما زال هؤلاء الأعراب يسكنون في لوائي كربلاء، والحلة، ويعرفون بـ(الطهامزة) نسبة إلى الشاه طهماسب الأول[١]، وهم بطن من خفاجة.

وفي أواخر عام(٩٨٠ هـ)، وبعد فتح حصار بغداد من قبل الشاه طهماسب الأول، عندما تم الصلح بينه وبين العثمانيين، وعلى عهد والي بغداد علي باشا (الوند زاده) زار الشاه العتبات المقدسة في كربلاء والنجف بكل اجلال واحترام، وبعد انتهائه من مراسيم الزيارة قام بتعمير الحائر المقدس، وتجديد عمارة مأذنة العبد التأريخية[٢]، بيد ان البناء لم يتم إلا في عام (٩٨٢هـ)، كما جاء في تأريخه باللغة الفارسية (أنكشت يار).

وقد ضمنها العلامة الشيخ محمد السماوي في أرجوزته المعروفة بقوله:

ثم تداعى ظاهر المنارة ... للعبد واستدعى له العمارة

فمد كفه له طهماسب ... وعمرت بما لها يناسب

وأرخت ما بين عجم وعرب ... (أنكشت يار) وهي (خنصر المحب)

---

[١] ينظر: السيد جعفر بحر العلوم، تحفه العالم: ج١؛ البراقي، تأريخ الكوفه: ص٧٩

[٢] السماوي، مجالي اللطف: ص ٤٢؛ جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة (قسم كربلاء): ج٨: ص٢٦٦.

واني لأعجب كيف غاب عن ذهن المستر(لونكريك) وغيره[١] من مؤرخي القرن الرابع عشر الهجري الذين ذهبوا إلى: أن الوزير العثماني علي باشا الوند زاده زار كربلاء في سنة(٩٨٢هـ)، وقام ببعض الأعمال الخيرية لكلتا الطائفتين الشيعية، والسنية، وجدّد بناء قبة الامام الحسين عليه السلام، ومأذنة العبد التي تداعى ظاهرها حيث أشاد الشعراء في أيامه بعدالة الحكومة العثمانيه، وإن رواية كلشن خلفاء صريحة في هذا الخصوص: بأن الشاه طهماسب الأول أمر بتعمير الروضة الحسينية في عام(٩٨٤هـ)[٢].

ولا عجب أن يشرف والي بغداد بنفسه على هذه الترميمات امتثالاً لأمر الشاه الصفوي الذي كان قد خصص المال اللازم لهذه العملية من ميزانيته الخاصة.

وقال السيد حسين البراقي في ترجمته: هو الشاه طهماسب الأول بن الشاه إسماعيل الصفوي، ولد يوم الأربعاء سنة (٩١٩هـ)، في قرية شهاب آباد التابعة لمدينة أصفهان، ودام حكمه (٥٤) عاماً من سنة (٩٣١هـ) حتى وفاته في عام(٩٨٤هـ)، وكان يكرم علماء الشيعة، ويخدم الروضات والعتبات المقدسة في العراق[٣].

وصول جثمان السلطان الهندي:

توفي في الهند(٩٦١هـ) السلطان برهان نظام شاه بن السلطان أحمد – من عائلة نظام شاهبي– ملك مقاطعة أحمد دنكر من مقاطعات الهند، فدفن بجنب

[١] لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق: ص٢٤؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين: ج٤: ص٣٦-٣٧.

[٢] ينظر: كلشن خلفاء: ص٢٠٨.

[٣] حسين البراقي، تاريخ الكوفة،إذ أورد مؤلفنا تفاصيل أكثر مما أورده البراقي، وهذا ربما جاء في كتاب تحفة العالم للسيد جعفر بحر العلوم.

والده في الهند، ثم نقل رفاته ورفات والده إلى الحائر الحسيني، ودفنا في الحضرة الحسينية المطهرة، وكذلك نقل رفات الملك نظام شاه بن حسينالمعروف بـديرا في عام (٩٦٦هـ) إلى كربلاء، ودفن في الحضرةالحسينية[١].

زيارة الوزير آياس باشا إلى كربلاء:

تـشرف الوزير آياس باشا العثماني والي بغداد عام(٩٥٣هـ) بزيارة المشهدين المعظمين متبركاً بـضريح قتيل كربلاء الامام الحسين بن عليعليه السلام، وضريح فاتح خيبر علي بن أبي طالب عليه السلام مستمداً منهما البركة والظفر على أعدائه، ثم سار بركابه لمنازل عشيرة آل قشعم في البصرة[٢].

***

١. السيد جعفر بحر العلوم تحفة العالم: ص٣٠٩.

[٢] مجلة لغة العرب ج٤ لسنة ١٩٢٧م، بحوث المرحوم يعقوب سركيس التي طبعها في كتابه مباحث عراقية بقسمين.

كربلاء على عهد السلطان مراد الثالث

جاء في كلشن خلفاء[1] في عام (٩٩١هـ)، أمر السلطان العثماني مراد بن سليمان الشهير بمراد الثالث علي باشا الوند زاده بتعمير قبة الامام الحسين عليه السلام، وتبييض خارجها بالجص، وترميم جامع الروضة المطهرة.وقد نظم احد الشعراء العثمانيين قصيدة بهذه المناسبة باللغة الفارسية تثبت مطلعها:

بحمد ان كه أزعون الهي نموده خدمت شاه شهيدان
شه كشور ستان خاقان أعظم مراد بن سليم بن سليمان

إلى أن يقرأ مؤرخاً[2]:

ضعيفي سال تاريخش رقم زد أز أن مرقد يكي ميكرد نقصان

فامتثل الوالي المذكور الأوامر السلطانية فزار كربلاء، وقام باجراء التعميرات المطلوبة حسب الأصول[3].

---

[١] كلشن خلفاء، نظمي زاده، في الأصل(٩٣١هـ)، والصواب ما اثبتناه، علما أن نظمي زاده لم يثبت هذا الخبر في هذه السنة، ولعل المؤلف اراد كلشن شعرا.

[٢] مرَّ ذكره في الجزء الاول تحت عنوان تعميرات الروضة الحسينية.

٣. العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين: ج٤: ص١١٦؛ لونكريك، أربعه قرون من تأريخ العراق: ص٥٠.

وصول جثمان الأمير الصفوي إلى كربلاء:

في سنة (٩٧٧هـ)، نقل جثمان الشاه زاده سلطان حمزة ميرزا الصفوي نقله (محراب باب) من دار الإرشاد في أردبيل إلى كربلاء، ودفن في الحائر الحسيني[١].

كري نهر السليمانية

لقد سبق القول عن هذا النهر الذي فتحه السلطان سليمان القانوني عند زيارته لمدينة كربلاء، ولكنه اندثر بمرور الزمن من جراء الترسبات، وكثرة الأدغال حيث استحال جريان الماء فيه، وباتت كربلاء تشكوا الظمأ لهذا السبب.

ولذلك قام والي بغداد سنان باشا المعروف في العهود التالية باسم (خان جغان) بكري الجدول إذ جمع أصحاب الأيدي العاملة من أطراف المدينة في عام(٩٩٩هـ) فبدأوا عملهم بكريه حتى جرى الماء فيه، وأمنت كربلاء بذلك من غائلة العطش[٢].

***

١. مجموعة السيد عبد الحسين الكليدار الخطية.

[٢] لونكريك، أربعة قرون من تأريخ العراق: ص٢٤.

أعلام القرن العاشر في كربلاء

الشيخ إبراهيم الكفعمي:

هو الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي، كان فاضلاً، أديباً، شاعراً، عابداً، زاهداً، ورعاً، ومن ثقات الامامية،وله تصانيف وديوان شعر، ومن تصانيفه المشهورة كتاب (جنة الإيمان والمصباح) الذي ألفه عام (٨٩٥هـ)، وأجيز بالرواية من أستاذه حسين بن مساعد[١].

قدم إلى كربلاء، ووقف أمام الحائر الحسيني، وهزه الشوق، فارتجل بقصيدة تربو على مائة وثلاثين بيتاً منها الأبيات الآتية:

أتيت الإمام الحسين الشهيد ... بقلب حزين ودمع غزير
أتيت ضريحاً شريفاً به ... يعود الضرير كمثل البصير
أتيت إمام الهدى سيدي ... بشوق هو الكهف للمستجير

وله أيضاً في وصيته لأهله واخوته:

سألتكم أن تدفنوني بقربكم ... إذا مت في قبر بأرض عقير
فأني به جار الشهيد بكربلا ... سليل رسول الله خير مجير

١. ينظر: حسن الصدر، تكملة أمل الامل: ج١، ص٢٩.

وكانت وفاته عام(٩٠٥هـ)، ونقل جثمانه إلى الحائر الحسيني، ودفن فيه، وذلك بعد موته بستة أشهر[١].

وقال الشيخ الأميني: توفي شيخنا الكفعمي، وشاعرنا العظيم في كربلاء المشرفة سنة(٩٠٥هـ) كشف الظنون: ج٢: ص٦١٧[٢].

حُسين بن مساعد:

هو السيد النسابة من أجلة العلماء، وأكابر الفضلاء، الشاعر الأديب حسين ابن مساعد بن الحسين بن مخزوم بن أبي القاسم،هكذا ورد نسبه في أخر (عمدة الطالب) الذي نسخه بخطه وفرغ منه في الخامس والعشرين من ربيع الثاني عام (٨٩٣هـ)، وجدته في مكتبة المرحوم الشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي في النجف حيث ذكر ابن مساعد في نسخته هذه بقوله:

إني كتبتها عن نسخة مكتوبة بخط المؤلف عام(٨١٢هـ)، وقبل وفاة السيد الداودي بستة عشر سنة.

ثم كتب على نسخته هوامش في خلال سنين كما يظهر من تواريخ بعضها،وجاء في بعض تلك الهوامش بيان اتصال نسب بعض من أدركهم من السادة المذكورين في (عمدة الطالب) مع بيان نسب بعض السادة الآخرين الذين تعرّف عليهم (ابن مساعد) في سفره إلى سبزوار، وسمنان،من مدن إيران عندما كان متوجهاً في طريقه لزيارة الامام الرضا عليه السلام عام (٩١٧هـ)، ويقرأ ختمه: (الأحقر حسين بن مساعد

١. المآثر والآثار (بالفارسية) مخطوط.

٢. ينظر: الاميني، الغدير: ج١١: ص٢١٥ ؛

الحائري) على كثير من المشجرات المخطوطة العائدة لبعض السادات العلويين، ومنها: مشجرة آل دراج نقباء كربلاء جاء في هامش (عمدة الطالب) المطبوع في ذكر العقب من عيسى بن يحيى بن الحسين (ذي الدمعة) ما نصه:

العقب من عيسى في ولده أبو الحسن علي، ويقال لهم: (بنو المهنا)، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الناصر بن أبي صلت يحيى بن أبي العباس أحمد بن علي بن عيسى المذكور كان له عقب بالحائر، ولهم النقابة، والبأس، والشجاعة، وعقبه محصور في ولده أبي طاهر محمد الذي كان موجّهاً بالحائر،العقب منه في ولده عيسى بن طاهر، ويعرفون بالحائر بـ بني عيسى باسمهم سمّي قديماً طرفهم محلة آل عيسى في كربلاء، والعقب منه في بني المقري أبي عبد الله الحسين ابن محمد بن عيسى بن طاهر المزبور، ويقال لولده (بنو المقري)، وكلهم بالحائر.

والعقب من بني المقري في الحائر (بنو طوغان)، منهم:السيد بدر الدين حسن بن مخزوم بن أبي القاسم طوغان بن الحسين المقري، ومنهم: السيد الكامل الحافظ كمال الدين (حسين بن مساعد)، واخوته عماد الدين، وعبد الحق، ومحمد أولاد السيد العالم المدرس إمام الحضرة الحسينية المقدسة الحائري شمس الدين محمد المعروف (بمساعد) بن حسن بن مخزوم بن أبي القاسم طوغان، ووالده العلامة الفاضل النسابة المترجم (حسين بن مساعد الحائري)، ثم يقول:

اني ألحقت آل طوغان الذين هم من بني المقري عند كتابتي لهذه المبسوطة في سنة (٨٩٣هـ)، تجديداً لعهدهم والحمد لله تعالى وحده[1].

ولم يضبط مؤرخو الامامية تأريخ وفاة الامام العلامة حسين بن مساعد الحائري.

١. الداودي، عمدة الطالب: ص٢٥٦-٢٥٧.

إلا أن السماوي جاء في أرجوزته تأريخ وفاته نظماً كما يلي:

ثم الحسين بن مساعد الأبـي وجامع الأخبار بعد النسب
الموسوي الحائري قد مضى لربه بها فأرخه قضى[1]

ويفهم من ذلك: ان وفاته كانت في سنة (٩١٠هـ)، وقال العلاّمة الطهراني في الذريعة:

كان حياً عام (٩١٧هـ)، وهو من أجلّة العلماء، وأكابر الفضلاء في عصره في كربلاء، وكان شاعراً بليغاً، له عدة تصانيف منها: (تحفة الأبرار في مناقب أبي الأئمة الأطهار) أخرجه من كتب (أهل السنة)، وذكر أسماءها في أخر الكتاب وهو من مآخذ كتاب البحار للمجلسي[2].

ونقل عنه الكفعمي وقال في وصفه في ذيل حاشية المصباح: هو السيد النجيب الحسيب عزّ الإسلام والمسلمين أبو الفضائل أسد الله، ثم يقول أيضاً: كان بيّناً في المراسلات نظماً ونثراً.

وقال فيه صاحب (رياض العلماء): هو السيد عز الدين الحسين بن مساعد، وكان والده السيد مساعد عالماً فاضلاً ألّف كتاب (بيدر الفلاح)، ولكن لم يذكر اسمه في ذيل الكتاب، إلا أن تلميذه الشيخ إبراهيم الكفعمي كان عارفاً بشأنه وشأن والده، ومطّلعاً على تصانيفهما.

١. السماوي، مجالي اللطف بأرض الطف: ص٦٨.

٢. الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة: ج٦: ص١٥٠.

وكذلك يروي الكفعمي عن كتاب (بيدر الفلاح) قائلاً: إن كتاب (بيدر الفلاح) من تصانيف والد العلامة حسين بن مساعد، واتخذها من مصادر تأليفه.

وللمترجم قصيدة مطولة قالها في مدح أهل البيت عليهم السلام، ورثاء الامام الحسين عليه السلام نقتطف منها الأبيات الآتية:

قلبي لطول بعادكم يتفطر ... ومدامعي لفراقكم تتقطر

وإذا مررت على معاهدكم ولا ... ألقى بها من بعدكم من يخبر

هاجت بلابل خاطري ووقفت في ... أرجائها ودموع عيني تهمر

غدر الزمان بنا ففرق شملنا ... والغدر طبع فيه لا يتغير

إلى قوله:

أمر الخلافة ليس إلا فيهم ... فقدارتدوابردائهاوتأزروا[1]

***

١. سلمان هادي طعمة، شعراء من كربلاء: ج١.

مجالس العلامة الشهيد الثاني في كربلاء

هو الشيخ الأجلّ زين الدين علي بن أحمد بن علي بن جمال الدين تقي ابن صالح الجعفي العاملي المعروف بابن الحجة، والشهير بـ (الشهيد الثاني) لاستشهاده على يد السلطان سليم العثماني على أثر وشاية قاضي – صيدا – ضده.

وقد زار كربلاء في عام (٩٤٦هـ)، وقبّل عتبة الحائر الحسيني ثم زار مرقد أخيه العباس عليه السلام، ثم زار المشاهد المشرفة في كربلاء والنجف في سنة (٩٥٢هـ)، وقام برحلات عديدة لطلب العلم، وقال عنه جماعة من علماء الفريقين في الشام، ومصر، وبغداد بأنه: أوتي من العلم، والفضل، والزهد، و الورع أكثر من أن يذكر، وأن صفاته الحميدة أكثر من ان تحصر، ومن خصائصه: أنه أينما حل وارتحل كان يجلس للتدريس والتصنيف في مختلف العلوم العقلية، والنقلية، والشرعية، وكانت حلقة تدريسه في كربلاء تضم جماعة كبيرة من العلماء والفضلاء، وكان من تلامذة العلامة (شمس الدين ابن شجاع) قاضي الحائر.

ويقول صاحب كتاب (المآثر): كانت مجالس العلامة الشهيد الثاني طيلة سنوات اقامته في الحائر الحسيني زاخرة بالحوار والتصنيف، ووفد إليه طلاب العلم من مختلف الأقطار الإسلامية لانتهال العلم والعرفان منه، ومن آثاره الخالدة في كربلاء حتى اليوم دار، ومسجد يقعان في طرف (باب السلالمة)ويعرفان بـ (دار الشهيد، ومسجد الشهيد).

ومما تجدر الإشارة إليه: ان الشهيد الثاني قد اتخذ المسجد مقراً لحواره، وتدريسه، وأصبح من بعده أثراً من آثار تراثه العلمي المخلد في تأريخ هذا البلد، وجرت على ألسنة الناس تلك التسمية المطابقة للواقع[1].

ولقد ولد الشهيد الثاني في مدينة (جبع) من اعمال الشام عام(٩١١هـ)، واستشهد في استانبول، عام(٩٦٨هـ)، وله تصانيف كثيرة ومشهورة، وقد خلّف مائتي كتاب بخط يده وقسم منها من تأليفه[2].

العلامة شمس الدين الحائري:

هو شمس الدين بن شجاع القاضي الحائري الأسدي ذو شهرة كبيرة، ومكانة علمية في الفروع والأصول، ومن أشهر تلامذته الشهيد الثاني، وأخذ منه الإجازة بالرواية، تولى سدانة الروضة الحسينية المقدسة قبيل عام(٩٦٣هـ) حتى عام(٩٩٠هـ)، وكان حياً إلى هذا التأريخ، ولم يضبط تأريخ وفاته.

ورد ذكره في كتاب (تحفة الأزهار و زلال الأنهار) لضامن بن شدقم حيث قال: (إن العلامة شمس الدين القاضي الحائري من الرواة الثقات عند الامامية، ويروى عنه الحديث)[3].

---

١. ذكرنا في الجزء الثاني من كتابنا هذا: ان المسجد والدار المذكوران الكائنان في محلة (باب السلالمة) يعودان الى العلامة الكبير أبي عبد الله محمد بن شمس الدين الدمشقي الشهير بالشهيد الأول قدس سره، ولكننا بعد التحقيق والتمحيص تبين لنا من الوثائق الخطية: أن المسجد والدار يعودان للمترجم الشهيد الثاني، وعليه يرجى ملاحظة ذلك.

[٢] القمي، الكنى والألقاب: ج٢: ص٣٧٤.

٣. ضامن بن شدقم، تحفة الأزهار وزلال الأنهار: مج٣ مخطوط.

أعلام الصوفية في كربلاء

فضولي البغدادي:

هو محمد بن سليمان الملقب بـ (فضولي)، ولد في العراق، وتوفي في مدينة (كربلاء) بمرض الطاعون عام (٩٦٣هـ)، ودفن بها في مقبرة(الدده) عند تكية البكتاشية في جنوبي صحن الروضة الحسينية المقدسة على جهة باب القبلة، وقبره ظاهر حتى اليوم.

ويعد (فضولي) من أشعر شعراء الترك، ويعرف عندهم بـ (رئيس الشعراء)، كان فاضلاً رقيق الطبع من أهل الحكمة، ومن خدام الطريقة الحروفية، وهو من أتباع فضل الله الحروفي مؤسس الطريقة الحروفية[١]، وقد نظم الشعر بالطريقة الفارسية، والعربية.

نزح(فضولي) إلى بغداد، وأقام فيها ردحاً من السنين، فنسب إليها، وعرف بـ(البغدادي)، وكان يؤثر العيش في زوايا الوحدة، فاختار كربلاء، واعتكف فيها إذ سمّاها بقوله: (إكسير الممالك)، وكان يقضي أوقاته في جوار قبر الامام الحسين عليه السلام لا شغل لديه غير العبادة، ويقال إنه تقلد في أيام شيخوخته وظيفة تنوير المشهد الحسيني، وإضاءة مصابيحه[٢].

---

١. فضل الله الحروفي: قيل انه ولد في (استراباد) أسس المذهب الحروفي التابع للقرامطة والإسماعيلية، ويتخذ هذا المذهب من الحروف الهجائية بالارقام مبدأ لوضع ديني مكتوم قتله (ميران شاه بن تيمور)عن المنجد في الأدب والعلوم: ص٢٩٠، (لفردينان توتل)راجع ترجمتة في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

٢. موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء: ص١١٥.

وقد ذكره نظمي زاده في كتاب كلشن خلفاء فقال:

تقدم شاعر بغداد الشهير فضولي البغدادي، فامتدح السلطان سليمان القانوني يوم دخوله إلى بغداد بنادرة من نوادره:

أيد اللّهم في الآفاق أمن المسلمين بادوام دولت باينده سلطان دين

وأخيراً ترك فضولي عشرين كتاباً، ورسالة في الشعر، والنثر، ومن أثاره:

أولاً: ديوان فضولي البغدادي (بالتركية).

ثانياً: ديوان فضولي البغدادي (بالفارسية)[1].

ثالثاً: مطلع الاعتقاد في علم الكلام (بالعربية)[2].

ومن روائعه في فضل كربلاء بالفارسية:

آسوده كربلاء بهرحال كه هست كَرِخاك شود نميشود قدرش ست

بر ميدارند وسبحه ميسازندش ميكَردانندش ازشرف دست بدست

فضلي بن فضولي البغدادي:

كان صافي الذهن، متوقد الذكاء، مستقيم الطبع، مشغولاً بالعلوم الظاهرة، معتزلاً منزوياً على طريقة (الحروفيين) أخذ بنواصي الشعر في اللغات الثلاث، العربية، والفارسية، والعثمانية توفي في حدود (٩٨٨هـ)، ودفن مع والده في الحائر الحسيني في كربلاء، وقبره كذلك ظاهر معروف.

---

[١] تصحيح وحواشي وتحقيق: الاستاذة الدكتورة حسيبة مازي اوغلي- انقرة ١٩٦٢م.

[٢] د. حسين مجيب المصري، فضولي البغدادي امير الشعر التركي القديم، دار الفكر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

كلامي الكربلائي:

شاعر صوفي سكن (الخانقاه الحروفية) في كربلاء، وقد نزعت نفسه للتطلع إلى العالم، ومشاهدة الأقطار، وهو معروف بـ (جهان دده).

قال الأستاذ العزاوي: ((الظاهر أن آل الدده في كربلاء الآن ممن ينتمون إليه،والخانقاه مايزال في أيديهم، وهم في الأصل من البكتاشية))، وعلق عليه أيضاً بقوله: ((كلامي في كربلاء شاعر منطيق بارع وحيد في العالم، وقد مرّ ذكره في التذكرة))[1].

أقول: إن الذي نعرفه عن السادة (آل الدده) أنهم من الأسر العلوية، وليست لهم أية علاقة بالشاعر كلامي[2]، وللشاعر ولد يدعى (علي الدده) كما ورد ذكره في إحدى المستندات العائدة لجهان دده، المؤرخة في عام(٩٨٩هـ)الموجودة في وثائق السادة (آل ثابت)، ولا يمكن نسبة آل الدده إلى (جهان الدده البكتاشي)،إذ أن الصوفية كما هو المعروف لهم إيوان الأب الجسماني والأب الروحاني، ويأخذ الصوفية من الأب الروحي الإجازة ولبس الخرقة، والظاهر من قول الأستاذ عباس العزاوي، أن آل الدده ينتمون إلى شاعرنا (كلامي) من الناحية الروحانية باعتباره الأب الروحي الذي ألبسهم (الخرقة البكتاشية)، وهذا هو الصحيح في عرف الصوفية، وأصول طريقتهم كما صنفهم الشيرواني[3].

---

١. عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين: ج ٤: ص١٥٠.

٢. راجع الجزء الاول من هذا الكتاب في نسب السادة آل الدده.

[٣] الشيخ زين العابدين أسكندر الشيرواني، بستان السياحة (رياض السياحة) فارسي، مطبوع في بيانات اعتقادات الصوفية: ص٢٤٩.

الصوفية وطرائقهم وتكاياهم في كربلاء

لم تخل مدينة كربلاء قديماً من وجود بعض الطرق الصوفية وهم (الدراويش) الذين اتخذوا من طريقتهم الدينية أو مذهبهم الديني خير مرتع خصب لهم،وأخذت جموعهم تتوافد إلى الحائر الحسيني زرافات[1] ووحداناً، وكانوا يعقدون أنديتهم فيها بتلاوة مناقب الأئمة الأطهار عليهم السلام في أشعارهم وأراجيزهم حتى أصبح لهم في كل طرف من أطراف كربلاء محل اتخذوه صومعة لهم وسميت فيما بعد باسم (خانقاه)، وقصدها بعض أقطابهم واستوطنها.

ومن مآثرهم في كربلاء: إعلان شأن الحركة العلمية والأدبية خلال القرون الماضية بشكل يستوجب الدراسة والتحليل ولو على سبيل الاجمال.

وقال أحد مشايخ الصوفية[2] إن للصوفية طريقتين:

الأولى: التلمذة والحصول على الإجازة.

الثانية: طريقة لبس الخرقة – ثوب الدروشة – ثم يسترسل في كلامه إلى قوله: مثلاً:ان الشيخ محمد الحموي تلمذ على خضر النبي ومنه أخذ إجازته، كما وأن الشيخ ركن الإسلام (ابا علي القادري) لبس خرقة التصوف من يد الشيخ

---

[١] الزرافة كسحابة وقد تشدد فاؤها: الجماعة من الناس، أو العشرة منهم، ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ص٥٥٤.

٢. الشيخ زين العابدين اسكندر الشيرواني، بستان السياحة (رياض السياحة) فارسي.

أبي القاسم الكوركاني، وهو أبو عثمان المغربي،عن أبي علي الكاتب، عن أبي علي الرودبادي، عن جنيد البغدادي، وفي رواية أخرى: ان الشيخ ابا عثمان المغربي أخذ الخرقة من الشيخ أبي عمر الزنجاني، وهوأخذها من جنيد البغدادي.

أما الشيخ معروف الكرخي فقد اخذ الخرقة ولبسها من يد الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام! وقيل أيضاً: أخذها من الشيخ داود الطائي، وهو من الشيخ حبيب الأعجمي، وهو من الشيخ حسن البصري،وهو لبس الخرقة من يد الامام الهمام قطب الدين والملة علي بن أبي طالب عليه السلام!

ثم استعرض المؤلف في موضع اخر من كتاب طرائق الصوفية ورجالهم وأحصاهم على الوجه الآتي:

١. السهروردية:

وقسمهم إلى ثلاث شعب:

اولاً:أتباع الشيخ شهاب الدين السهروردي: الذي أخذ طريقته من أبي علي شقيق البلخي تلميذ الامام موسى الكاظم عليه السلام.

ثانياً: أتباع الشيخ شهاب الدين المذكور: الذين اتبعوا طريقة الشيخ (أويس القرني) تلميذ الامام علي عليه السلام.

ثالثاً: أتباع الشيخ أحمد الدينوري: الذي أخذ طريقته عن (ذي النون المصري) تلميذ الامام محمد الجواد عليه السلام.

٢. الدانيالية:

أسسها الشيخ عز الدين الدانيال، تتصل مشيخته بالسلطان إبراهيم بن أدهم تلميذ الامام محمد الباقر عليه السلام.

٣. النوربخشية:

مؤسسها السيد محمد نور بخش، تتصل مشيخته بأحد تلامذة الامام علي الهادي عليه السلام.

٤. الدينية:

مؤسسها أغا محمد الكازروني، وتتصل مشيخته بالخواجة إسحاق الختلاني.

٥. الحسينية:

ومؤسسها الأمير خسرو الديلمي، وتتصل مشيخته بمير البصري تلميذ حذيفة المرعشي تلميذ إبراهيم بن أدهم، وهو تلميذ الامام محمد الباقر عليه السلام[1].

١. وأصحاب هذه الطريقة كثيرون،وهم منتشرون في الهند،والأفغان،وإيران، وسائر بلاد المغول، وكذلك في العتبات المقدسة في العراق، وهم يقيمون المآتم الحسينية في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام،ويطعمون الطعام بهذه المناسبة، ويكثرون النياح على مصاب الامام الحسين عليه السلام، وقيل: إن أصحاب هذه الطريقة السلطان حسين ميرزا بن ميرزا منصور وهو من أحفاذ (تيمور كوركان)، وكان حاكماً في (هراة) لمدة ٣٨ سنة، وتوفي عام (٩١١هـ)، عن عمر ناهز سبعين عاماً، وقد امر الشيخ حسين الواعظ المعروف بـ (مولانا كمال الدين حسين واعظ كاشفي) المتوفى عام (٩١٠هـ) بأن يصنع كتاب باسم (روضة الشهداء)، وهذا أول كتاب صُنف في واقعة كربلاء، واشتهر قراؤه إلى حد كان يقال لذاكر الامام الحسين منهم (روضة خوان) ولمجالس التعزية (مجلس الروضة) وقد طبعه في انتشارات كتاب فروشي اسلامية، طهران ١٣٧١هـ، ص١٣٧١.

٦. المولوية:

مؤسسها الشيخ حسام الدين علي، تتصل مشيخته بالشيخ نجم الدين الكيوي، ولهذه الفرقة – خانقاه – أتباع في كربلاء إلى يومنا هذا.

٧. النقشبندية:

ومؤسسها الشيخ عبد الرحمن الجامي، وتتصل مشيخته بالامام الغزالي، وينتسب أتباع هذه الطريقة إلى عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي قحافة.

٨. الصفوية أو الحيدرية:

وينقسمون إلى فرقتين:

الأولى: أتباع الشيخ زين الدين أبي بكر الخوارزمي، وتتصل مشيختها بأبي يزيد البسطامي تلميذ الامام جعفر الصادق عليه السلام.

الثانية: أتباع الشيخ أبي إسحاق علي الصفوي، وتتصل مشيختها بإبراهيم ابن أدهم.

٩. الكميلية:

مؤسسها الشيخ إسماعيل القصري، وتتصل مشيختها بالشيخ عبد الواحد الزهراني بن كميل بن زياد النخعي تلميذ الامام علي عليه السلام.

١٠. البيرجمالية:

مؤسسها بيرجمال الدين الأردستاني الذي أخذ طريقته عن الشيخ شهاب الدين السهروردي.

١١. القينوية:

مؤسسها الشيخ صدر الدين القينوي، وقد أخذ مشيخته عن الشيخ الكبير أبي بكر الشبلي البغدادي تلميذ جنيد البغدادي.

١٢. بير ماجان:

مؤسسها الشيخ محمد بن أحمد ابو نصر الحـازم، وتتصل مشيخته بجنيد البغدادي.

١٣. كهنه بوش:

مؤسسها بابا حافظ، وتتصل مشيخته بإبراهيم بن أدهم تلميذ الامام محمد الباقر عليه السلام، وكان لهم خانقاه في كربلاء في صحن سيدنا العباس عليه السلام.

١٤. القادرية:

مؤسسها الشيخ عبد القادر الكيلاني، وتتصل مشيخته بالشيخ ابي بكر الشبلي، ولهذه الطريقة أتباع كثيرون في العراق، والهند، وجنوب إيران.

١٥. النعمة اللهية:

مؤسسها الشاه نعمة الله ولي المدفون في كرمان، وأتباع هذه الطريقة ينقسمون إلى عدّة شعب، ومنهم الجلالية أتباع جلال الدين الرومي المدفون في قونية، من أعمال الدولة العثمانية، ومنهم: المعصومية، والخاكسارية.

والكلبايكانية، وهذه الفرق الثلاث الأخيرة أكثر انتشاراً في إيران، وسائر العتبات المقدسة في العراق، ومقرهم اليوم في مسجد الكوفة.

١٦. الرفاعية:

مؤسسها السيد أحمد الرفاعي المدفون في قضاء الرفاعي، وتتصل مشيخته بجنيد البغدادي، وينتمي إلى الامام الحسين عليه السلام.

١٧. البكتاشية والحروفية:

ومؤسسها هو المعروف بـ (مؤمن دده)، وقد سبق الحديث عنه[١].

وصفوة القول: ليس من شأننا التعرض أكثر لبيان تلخيص فرق الصوفية ومعرفة تطورها مع الزمن حيث كان يستلزم هذا العرض الموجز الذي تقدم تبعاً لسياق الحديث في موضوع (التصوف والمتصوفة) الذين هم منتشرون اليوم في جميع الأقطار الإسلامية، ولم ينقطعوا عن زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، ويمتهنون (الدروشة)، ولهم عادات وتقاليد خاصة، وقوام عقيدتهم (عبادة الأشخاص)، وهم من الغلاة،وفكرتهم دخيلة على الإسلام.

محيطي في كربلاء:

كان عالماً فاضلاً، وهو مؤلف كتاب (فتح نامه)، تولى مناصب شرعية في الدولة العثمانية، وعيّن ولده أحمد أفندي (دفتريا) في بغداد عام(٩٩٦هـ).

جاء إلى بغداد قادماً من الشام، وقصد زيارة المشهد الحسيني المقدس في كربلاء،ونظم قصيدة في الغزل العرفاني، وقدمها إلى الحضرة الحسينية[٢].

---

١. راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب.

[٢] عباس العزاوي،تاريخ العراق بين احتلالين: ج ٤: ص٢٦٣.

كربلاء في القرن الحادي عشر

الرّحالة البرتغالي في كربلاء:

في أوائل عام (١٠١٣هـ) قدم إلى كربلاء الرحالة البرتغالي المعروف (بيدرو تكسيرا) من النجف الأشرف، ونزل في احد الخانات المعدة للزائرين، ووصف كربلاء بأنها بلدة تحتوي على أربعة الاف بيت معظمها من الدور الحقيرة، وسكانها من العرب، وبعض الإيرانيين، وقليل من العثمانيين الذين كانوا ينسحبون إلى بغداد بسبب الحرب مع الإيرانيين يومئذ، وأن أسواقها مبنية بناءاً محكماً بالطابوق وملآى بالحاجيات والسلع التجارية، وكذلك اللحوم، والفواكه، والحبوب متوفرة فيها، وذلك لكثرة تردد المسلمين عليها لزيارة الروضة الحسينية التي تقع في وسط المدينة.

ثم يصف السقاة الذين كانوا يسقون الماء في سبيل الله طلباً للأجر، وهم يحملون القرب الجلدية، وبأيديهم الكؤوس النحاسية الجميلة.

واستعذب مناخ كربلاء بسبب كثرة النخيل والأشجار التي تسقى من الجدول المتفرع من الفرات الذي يبعد ثمانية فراسخ عن البلدة[1].

[١] وردت تفضيلات كثيرة في رحله تكسيرا التي عربت حديثا الى العربيه ينظر: رحله بيدروتكسيرا من البصره الى حلب عبر الطريق البري (١٦٠٤-١٦٠٥)، ترجمة وتعليق د.انيس عبد الخالق محمود،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١(٢٠١٣م) ص٧٣-٧٤، وقد نشرت في لندن ووزعت في مؤتمر كربلاء وله كتاب عن بغداد

ثم لاحظ هذا الرحالة: أن كربلاء والنجف كانتا خاضعتين في ذلك الوقت لنفوذ المير (ناصر المهنا) الذي كان يطلق عليه السكان لقب الملك[1]، ثم غادرها إلى بغداد بعد أن مكث فيها ثمانية أيام[2].

حوادث عام ١٠١٣هـ:

حدث في هذا العام اضطراب عظيم بين أهالي كربلاء وحامية العثمانيين على عهد الوزير العثماني المعروف بـ (الخصبي جركس) يوسف باشا، فستولى الكربلائيون على الحامية، وطردوهم من كربلاء[3].

١. هو ناصر بن عقاب بن صقر بن ثويني بن عبد العزيز بن حبيب بن صقر بن حمود بن كنعان بن ناصر ابن مهنا بن غزى بن سعد آل قشعم، نزحت هذه القبيلة من نجد،واستوطنت الديار العراقية في أواخر القرن التاسع الهجري،وسكنت في ضفاف الفرات الغربي على طول امتداد بر الفلوجة، حتى المتنفك، وكانت له السلطة المطلقة، فأطلق على رئيسهم ناصر لقب شيخ العراقين–شيخ الكوفة والبصرة– وكان مركزه المقاطعة التي لاتزال تعرف باسم المهناوية الواقعة قرب سدّة الهندية القريبة من كربلاء، وبقيت هذه القبيلة مسيطرة على بركربلاء حتى العقد الرابع من القرن الثالث عشر، ومن بعد هذا التاريخ اهمل شأنهم، وجاءت قبيلة الزكاريط واستوطنت في ضفاف نهر الحسينية، وفي أواخر العقد السادس من القرن الثالث عشر الهجري حصلت معارك عنيفة بين الزكاريط وبني أعمامهم المسعود الذين طردوا الزكاريط وسكنوا ديارهم، ولا يزالون يسكنوها حتى اليوم، والخلاصة: كانت له الإمارة والسلطة كما ذكره الرحالة البرتغالي بقوله: (إن مشهد الامام الحسين عليه السلام، ومشهد الامام علي عليه السلام تابعان للأمير ناصر، وهو ملك عربي يعيش في أعالي تلك الأراضي يستوفي الأتاوة من القوافل الواردة إلى كربلاء والخارجة منها، وقد وردت ترجمته في التواريخ العربية، والتركية، والفارسية. ينظر: يعقوب سركيس، مباحث عراقية،القسم الثاني: ص٣٣٦.

٢. موسوعة العتبات المقدسة (قسم كربلاء) ص٢٨٧.

[٣] العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين الجزء الرابع، ولم ترد هذه المعلومة في المؤلف المذكور.

كربلاء على عهد الشاه عباس الصفوي

في ربيع سنة (١٠٣٢هـ) حاصر بغداد الشاه عباس بن محمد (خدا بنده) بن الشاه طهماسب الأول الذي ولد عام (٩٧٩هـ)، وتوفي عام (١٠٣٧هـ)، وبينما هو على أبواب بغداد سافر من كربلاء وفد بزعامة السيد محمد الدراج[١] نقيب نقباء العراق، وقيادة الأمير ناصر بن المهنا من آل قشعم لاستقبال الشاه، وعندما دخل الشاه عباس الكبير إلى بغداد فاتحاً، التقى النقيب مع الشاه، ونال عنده منزلة سامية، وبذلك استطاع أن ينجي الكثير من بيوتات إخواننا أهل السنة، وقد ضمن لهم السلامة، والأمان، والحياة، إذ كان الشاه حاقداً على الكثيرين من أهالي بغداد الذين كانوا موالين للعثمانيين ومتخذين من التعصب المذهبي ذريعة لمحاربة الصفويين، وانتقاما لما فعله سلفه السلطان سليم العثماني مِن قتل، وذبح فضيع للشيعة أينما وجدوا، وما كان استشهاد العلامة الشهيد الثاني بعيداً عن ذهن الشاه الصفوي، ولكن النقيب هو الذي استطاع بحنكته ودرايته ان يغير نية الشاه حتى حال دون

[١] هو السيد محمد الدراج بن سليمان كمال الدين من آل زحيك من سلالة إبراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم عليه السلام تولى نقابة العلويين بالعراق على عهد الشاه عباس الكبير، وله أياد بيضاء في تأريخ كربلاء خاصة والعراق عامة أجزل العطاء على العلويين وغيرهم، ورافق الشاه في أسفاره، وقتل عام(١٠٤٩هـ) على يد الوالي العثماني (محمد درويش باشا) الذي لم يرع دوره الفعال المشرف الذي قام به أيام محنة بغداد، وآل الدراج كانوا نقباء الحائر، ولهم اليوم كذلك مكانتهم المرموقة، ومنزلتهم الاجتماعية الكبيرة في كربلاء، وقد نبغ فيهم شباب مثقفون يحملون الشهادات العلمية العالية في الطب، والحقوق، وأنخرط بعضهم في سلك التدريس، [ينظر: عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة (١٣٣٧هـ-١٢٥٨هـ/ ١٩١٨م) دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد (١٩٩٢م) ص٣٦٠، العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين: ج٤: ص٢٤٠-٢٤١]

تنفيذ رغبته في الانتقام[1] رغم ما كان يخبئهُ له القدر على يد الفئة الخائنة جزاء لعمله الإنساني حيث اغتاله الوالي العثماني بسبب كونه شيعياً معروفاً بتشيعه.

أما الشاه عباس الصفوي بعد أن استتب له الأمر في بغداد عرج في أوائل محرم الحرام عام (١٠٣٣هـ)، وبرفقته (السيد محمد الدراج) النقيب عن طريق الحلة لزيارة مرقد الامام الهمام علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف، وما إن وصل الى ضواحي النجف حتى ترجّل عن جواده، وخلع نعليه، ومشى حافي القدمين حاسر الرأس مهرولاً حتى دخل الروضة الشريفة، وقبّل أعتابها بكل إجلال وتقديس، وبعد فراغه من مراسيم الزيارة قدّم النذور والهدايا إلى الروضة الحيدرية المقدسة، وأجزل العطايا على سدنتها، ومن ثم توجه قاصداً مرقد الامام الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء، وكانت إمارات البشر والفرح بادية على محياه لما منَّ الله عليه بالتوفيق، والتشرف بزيارة هذين المشهدين المقدسين[2]، وورد في بعض التواريخ أنه توجه إلى كربلاء من النجف راجلاً، وعندما وجد نفسه على أبواب صحن الروضة الحسينية دخله مهرولاً، وباكياً إلى الحرم الشريف، وقبّل ضريح الامام الحسين عليه السلام، وطاف حوله ثلاث مرات، وأكرم سكان الحائر، وقدّم إليهم الخلع والهدايا، كما أمر بصنع (شبّاك نحاسي) ليوضع على صندوق الخاتم الذي صنعه جده الشاه إسماعيل الصفوي، وزين القبة بالقاشاني البديع، وزخرفها من الداخل بالفسيفساء، ثم ألبس الضريح طنافس حريرية مطرَّزة بالديباج[3]، وفي ذلك قال

---

[١] لقد اكد العزاوي هذة المعلومات، في تأريخ العراق بين احتلالين: ج٤: ص١٨٠.

٢. فارسنامه ناصري (للطبيب ميرزا حسين خان).

٣. ميرزا عباس فيض، تاريخ الكاظمين.

السماوي في ارجوزته[1]:

ثم أتى (العباس) في الأملاك	فصير الصندوق في شباك
وزين القبة بالكاشاني	والبهو في شأن يغيظ الشاني
وروق الرواق والصحن نظم	واستجلب الفراش من صنع العجم
وأطلق الكف بفضل وافر	لسادن الروضة والمجاور
للأثنين والثلاثين قفا	ألف فأرخوه (بالحسن صفا)

ثم رجع إلى بغداد، وزار سائر العتبات المقدسة في الكاظمية وسامراء، وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة أعاد الشاه الكرّة لزيارة كربلاء، والنجف، وقبّل أعتاب هاتين الروضتين، وأدى مراسيم الزيارة، وأعطى لأهل الحائر الشيء الكثير من الهدايا، وفي النجف الأشرف أمر بتنظيف النهر الذي كان قد حفره جده الشاه إسماعيل من الفرات سنة (٩١٤هـ) عند زيارته لمرقد جده الامام علي عليه السلام بعد أن طمَّ هذا النهر في زمن محاصرة الروم أرض النجف في أيام السلطان سليم، فتم كريه، وجرى فيه الماء حتى دخل مسجد الكوفة، ويعرف هذا النهر بـ (نهر الشاه) نسبة إلى الشاه عباس، ويعرف اليوم بـ (النهر المكري)[2].

وفي عام (١٠٣٥هـ)، وعلى أثر نشوب فتنة بغداد جاء الشاه وحاصرها، وفي أثناء الحصار زار مشهد الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، ومشهد الامام علي عليه السلام في النجف، وأستمد منهما البركة والنصر، ثم رجع إلى بغداد، وتم له الاستيلاء

١. السماوي، مجالي اللطف بأرض الطف: ص٤٢.

٢. إسكندر بيك المنشي، عالم اراي عباس، حسين براقي، المصدر السابق: [ص٧٩]

عليها بهمة ومساعدة النقيب السيد محمد الدراج الذي تمكن من تهدئة الأحوال في الداخل، ومهد السبيل لدخول الشاه إلى بغداد مجدداً.

ومن الذين شاهدوا حصار بغداد يومذاك هو الشاعر العثماني (علي نظمي البغدادي) والد مرتضى نظمي زاده مؤلف كتاب (كلشن خلفاء) الذي فرَّ أثناء الحصار من بغداد مع أمه وأفراد حاشيته متنكراً في زي (درويش)، والتجأ الى كربلاء، ومكث فيها زهاء الشهرين، ثم شدَّ الرحال للمغادرة عن طريق البادية، والتجأ الى كربلاء الحافظ أحمد باشا بعد أن ترك ابنه عند بعض سادات كربلاء الذين رعوه خير رعاية، وهو يمدح كرم أخلاقهم، وحسن ضيافتهم له[1].

***

١. العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين: ج ٤: ص١٩٤؛ مباحث عراقية، يعقوب سركيس: ص٢٥٢.

كربلاء على عهد السلطان مراد الرابع

استولى السلطان مراد الرابع العثماني على العراق في عام (١٠٤٨هـ)[١]، وشاءت الأقدار أن تقع هذه الديار ثانية فريسة في يد العثمانيين، وكان الدافع الأول للسلطان العثماني هذا حب النفوذ، والسيطرة، واستعمال الظلم، فآثر أن يستغل الدين لأغراضه السياسية، وجعل من التعصب المذهبي، والطائفي مطية لأعماله ونواياه السيئة، وقد بلغ التعصب المقيت عنده مبلغاً عظيماً، وكان متعطشاً للدماء إلى حد بعيد، ولذلك قتل ثلاثين ألفاً من رجال الشيعة في مذبحة واحدة، واستهان بأوقاف العتبات المقدسة وصادرها،وأساء إلى سكّانها، وبهذا الصدد يشيرلونكريك بقوله: رسم مراد الرابع للمفتي يحيى أن يعيد بناء قبة الشيخ عبد القادر الكَيلاني، وأوقفت لها أوقاف كثيرة معظمها من أوقاف الشيعة[٢].

ويستنبط من ذلك مبلغ ما أصاب كربلاء، وسائر المشاهد المقدسة في العراق من الحيف والجور على يد السلطان العثماني مراد الرابع، ورب سائل يقول: أين صارت تلك الأوقاف التي أوقفها الخواجة مرجان، والحاج أمين الدين[٣]، وسائر الملوك والسلاطين؟ وأين ذهب ريع تلك الغلات التي أوقفها السلطان سليمان العثماني وغيره؟ والجواب على ذلك: لابد أنها قد صودرت ضمن ما أمر (السلطان مراد) بمصادرته، ونهبه من دون وازع من دين، أو ضمير إنساني.

---

[١] مرتضى نظمي زاده، كلشن خلفاء: ص٢٣٤، علما أن التأريخ في الاصل هو (١٠٤١هـ).

[٢] لونكريك، أربعة قرون من تأريخ العراق:ص٧٠.

٣. راجع الجزءالثاني صورة وقفياته للحائر الحسيني.

كربلاء في عهد السلطان صفي الدين الصفوي[1]

تم فتح العراق مجدداً من قبل الشاه صفي الدين الصفوي في سنة (١٠٤٢هـ) حسب قول البراقي[2].

أما المصادر الفارسية فإنها تشير إلى أن تاريخ فتح العراق على يد الشاه صفي الدين الصفوي كان سنة (١٠٤٨ هـ) على الأرجح.

ولعل السبب الذي دعا الشاه لغزو العراق هو ما ذهب إليه بعض المؤرخين عندما قام الوالي العثماني بقتل (١٠٠٠) نسمة من جيش(القز لباش) في النجف والكاظمية في أواسط عام (١٠٤٨ هـ) أثار هذا الحادث المؤسف ثائرة الشاه صفي الدين، فبادر إلى العراق ليستولي على بغداد، وبعد استيلائه عليها توجه لتقبيل عتبة الحائر الحسيني المقدس في كربلاء[3]، وزار مرقد أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ثم مرقد أخيه العباس عليه السلام، وقدم النذور والهدايا، وأكرم ذوي الحاجة من خدمة الروضتين المقدستين، ثم أمر بإجراء التعميرات، والترميمات داخل الحرم الحسيني الشريف، ووسع المسجد الكبير داخل الحرم، ثم أمر بتشييد الرواق الشمالي الذي يعرف اليوم بـ (رواق الشاه) كما قام بشراء مساحات من الأراضي المجاورة للحرم الحسيني،

---

١. هو الشاه صفي الدين الشهير بـ (ميرزا آصفي) حفيد الشاه عباس الكبير، توفي في ١٢ صفر سنة (١٠٥٢هـ)، وقيل سنة (١٠٦٢هـ)، في مدينة كاشان، ونقل جثمانه إلى قم، ودفن هناك، تاريخ الكوفه: ص٧٩.

[٢] السيد البراقي، تأريخ الكوفة: ص٨٠-٨١.

٣. ميرزا حسين خان الحسيني، فارسنامه ناصري.

وهدم سور الصحن من الجهة الشمالية، ووسع بذلك مساحة الصحن، وأوعز إلى وزيره (قزاق خان بيكلر بيكي) سابق شيروان بالإشراف على هذه التعميرات[1].

وقبل ذلك كان صحن الروضة الحسينية يحتوي على ثلاث واجهات، ولكن الشاة صفي الدين هو الذي أحدث الجهة الشمالية للصحن، وعندما أقام سور الصحن الشمالي بنى عدّة (حُجرات) على طول خط الجهة الشمالية نفسها بإضافة إيوان صغير أمام كل حُجرة مع إيوان كبير يتوسط هذه الحجرات، وزينها بالكاشاني البديع، وكان يعرف هذا الإيوان قديماً باسم (صافي صفا)، أو (إيوان ليلو) نسبة إلى الشاه صفي الدين.

ثم قصد النجف الأشرف، وبعد مراسيم الزيارة التي أداها قام بأعمال جليلة في الصحن الحيدري الشريف، فابتاع مساحات من الأراضي المجاورة له، وهدم الجدران، ووسّع بها مساحة من الصحن، وبنى طابقين فخمين، وفي كل ضلع من ضلعي الصحن الشرقي والشمالي خمس عشرة غرفه، وأمام كل غرفه أو حجره إيوانا وزينهُ بالكاشاني أما الضلعان الغربي والجنوبي فقد بنى في كل منهما اربع عشرة غرفة، وأمام كل غرفة إيوانا، ثم أقام الطابق الثاني بنفس الطراز والزخارف على ارتفاع واحد، ومستوى واحد في الجوانب الأربعة للصحن وسميت بعد ذلك بـ (مدرسة الصحن الكبرى)[2]، وكذلك أمر بشق نهر من جوار الحلة إلى مسجد الكوفة، ومنهُ إلى الخور نق، وحفر قناة من الخورنق إلى بحر النجف، أو بحيرة النجف، يجتمع فيها الماء، وجاء في مادة تاريخها بالفارسية: آب ما از مدد

١. شاهان در كربلاى معلى (مخطوط فارسي).

٢. موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) ج٢: ص١٣٤.

ساقي كوثر آ مد(١٠٤٢ هـ)[١] وكذلك قام ببعض التعميرات لروضة الامامين الجوادين في الكاظمية، وبنى فيها المآذن الصغار الأربعة الموجودة حالياً، وكذلك عمر، ورمّم بقية المآذن الأربعة الكبار، وزين داخل الروضة الشريفة، والأواوين بالزخارف الفنية الخاصة إذ كان الشاه قد جلب معه عدداً من المعماريين والمهندسين الفنيين خصيصاً إلى العتبات المقدسة لتعميرها[٢]، وأشار العلامة المحقق المرحوم السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة في سفره الجليل (بغية النبلاء في تاريخ كربلاء) الى هذه التعميرات التي قام بها الشاه صفي الدين الصفوي في الحائر المقدس بقوله: بلغني ولم أتثبّت من أن الشاه سليمان الصفوي قام ببناء القسم الشمالي من الصحن المطهر والإيوان الكبير الذي فيه المسمى (صافي صفا)، وليس في هذا الإيوان دليل على ذلك سوى أن الكاشي المعرق الموجود في سقف هذا الإيوان والزخارف المعموله فيه من البورق يستدل منها: أن هذه الجهة أقدم بناءاً من الجهات الثلاث[٣]، ثم يقول في موضع أخر من كتابه: كان في حواشي الكاشي المعرق الموجود من جهتي هذا الإيوان الشرقي والغربي كتيبة تنص على اسم الباني، وتأريخ بنائه، ولكن يظهر عندما اتخذ هذا البناء مقبرة لميرزا موسى الوزير عام (١٢٨١ هـ) تلف واندثر هذا الأثر، ولم يسع أحد لإرجاع هذا النص التاريخي المهم إلى موضعه[٤].

ويخيل إلى أن ما أشار إليه المجلسي في كتاب المزار كان المراد منه هذه التعميرات التي جرت في الجهة الشمالية للصحن إذ يقول: الأظهر عندي-الحائر-مجموع

---

[١] تأريخ الكوفة، للسيد البراقي، وقد ورد ذكر هذا الموضوع سابقا.

٢. تأريخ كاظمين، ميرزا عباس فيض (فارسي).

٣. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، السيد عبد الحسين الكليدار، مطبعة الارشاد، بغداد، د.ت:ص٧٣.

٤. العلامة المجلسي، بحار الانوار: مج١٨.

الصحن القديم لا ما تجدد منه في الدولة العلية الصفوية إذ لم يتغير الصحن من جهة القبلة، ولا من اليمين، بل إنما نريد من خلاف جهة القبلة[1] -الجهة الشمالية للصحن.

الكنج عثمان في كربلاء:

كان من الأبطال، تولى من قبل السلطان (مراد الرابع) فتح باقي أجزاء العراق سنة (١٠٤٩هـ)، والتحم مع (القزلباش) في معركة حامية في أطراف قصبة كربلاء، وتمكن من دحرهم، ثم قصد كربلاء، وزار مرقد الامام الحسين عليه السلام، وعرج منها إلى النجف، وكانت بلدة مغمورة، ثم استولى على الحلة، وعاد منها، وحطّ ركابه في كربلاء ثانية، واهتم غاية الاهتمام بها ورعى حسن إدارتها[2].

القائد العثماني في كربلاء:

زار كربلاء القائد العثماني (قره مصطفى) في عام (١٠٧٨هـ) مع جيشه، وخيم خارج المدينة، ومكث أياماً، ثم غادرها إلى النجف، ومنها إلى المنتفك لمنازلة العشائر الثائرة[3].

---

١. وقدر الخبراء بصناعة القاشاني المعرق أن سعر المتر المربع الواحد بمبلغ ١٠٠ دينار، وتوجد بقايا هذا الكاشي الذي عبثت به معاول التهديم على شكل قوس في مدخل الإيوان من جهة الصحن الشريف.

[٢] العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين: ج٥: ص١٧.

٣. المصدر نفسه: ج٥: ص٩٠.

الوالي العثماني في كربلاء:

زار كربلاء الوزير (حسين باشا السلحدار) عام (١٠٨٢هـ) وتفقد شؤون الأهالي مع الاهتمام بحوائجهم، ورعايتهم، وكان رؤوفاً بهم، وهاشاً باشاً في وجوههم[١].

الوزير قبلان في كربلاء:

تولى مصطفى باشا قبلان ولاية العراق في شهر شعبان سنة (١٠٨٧هـ)، ودامت ولايته حتى[الثالث من] شهر رمضان سنة (١٠٨٨ هـ)، وكان سليم القلب ذا ميل عظيم لزيارة مراقد الأولياء والصالحين زار مرقد الامام سيد الشهداء الحسين عليه السلام، وأخيه العباس عليه السلام، وبعد قضائه بضعة أيام في كربلاء توجه إلى زيارة الامام علي عليه السلام في النجف الأشرف[٢].

***

[١] العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين: ج ٥: ص١٠٤.

٢. المصدر نفسه: ج ٥: [ص١١٣]

أعلام كربلاء في القرن الحادي عشر

١. **السيد حسين بن الحسن العسكري الحائري**: ورأيت بخط يده (دروس الشهيد) كتبها في السنة السادسة والعشرين بعد الألف...الخ[١].

٢. **المولى شمس الدين الشيرازي**: المتوفى بالري سنة (١٠٣٥هـ) قرأ عليه ولده المولى القاضي محمد شريف - المعروف بكاشف العلوم الأدبية، والمنطقية، والكلامية، ويظهر من كتاب ولده الموسوم بـ(خزان وبهار) أن والده صاحب الترجمة كان مجاوراً في كربلاء في حدود سنة (١٠٠٠هـ)، وهاجر إلى أصفهان في سنة (١٠٠٦هـ)، ثم إلى مشهد الامام الرضا عليه السلام سنة (١٠١٠هـ)، وبعد ثمانية أشهر رجع إلى أصفهان، وفي سنة (١٠٢٩هـ) ذهب إلى الري، وتوفي بها سنة (١٠٣٥هـ)[٢].

٣. **عبد الله التستري**: تلميذ مولانا الشيخ الأردبيلي، توفي في ستة وعشرين محرم الحرام عام (١٠٢١هـ) في مدينة أصفهان، ونقل جثمانه إلى كربلاء، ودفن في الحضرة الحسينية[٣].

---

١. اغا بزرك، الطهراني، الروضة النضرة في علماء الحادي عشر: ص٤٣.

٢. منتخب التواريخ (فارسي)، الحاج محمد هاشم محمد علي الخراساني فارسي.

٣. الروضة النضرة: ص٧٠.

٤. **الشيخ عباس بن محمد علي بن محمد البلاغي العاملي**: والد الشيخ حسن الذي له كتاب (تنقيح المقال)، وقد ترجم فيه حياة الشيخ محمد علي المتوفى سنة (١٠٠٠هـ) في كربلاء[١].

٥. **السيد علي بن عبد الحسين بن مساعد الحسيني الحائري (النسابة)**: قال المولى محمد كاظم الشريف في حاشيته على كتاب عمدة الطالب: إني رأيت مشجرة نسب السيد ربيع الحائري الذي عمله في سنة (١٠١٩هـ)، وعليه شهادة صاحب الترجمة بخطه، وكذا شهادة السيد مساعد بن محمد الحسيني كما يأتي-ومر في إحياء الدائر ترجمة السيد حسين بن مساعد الحسيني- توجد في كربلاء مشجرات كتبت بخطه ومنها: تخص السادة آل دراج نقباء الحائر بنسخةٍ محفوظة في خزانة المرحوم السيد حسن السيد محسن النقيب، والسادة آل السيد يوسف أبي المعالي المعروفين اليوم بآل وهاب، وآل جلوخان محفوظة في خزانة السيد محمد حسن بن السيد محمود الوهاب.

٦. **الشيخ محفوظ بن بدر بن عبد الله بن محفوظ السعدي الكربلائي**: كتب بخط يده (من لا يحضره الفقيه)، وفرغ من جزئه الأول سنة (١٠٣٥هـ)، وأتمه في نهار الأربعاء من شهر ربيع الآخر سنة (١٠٥٥هـ)، وعليه تصحيحاته، وآثار قراءته على مشايخه[٢].

٧. **السيد مساعد بن محمد الحسيني العالم النسابة**: كتب شهادته في صحة نسب السيد ربيع الحائري في (١٠١٩هـ) كما ذكره المولى محمد كاظم الشريف النجفي

١. الروضة النضرة: ص٧٨.

٢. الروضة النضرة: ص١٣١.

في حاشية (عمدة الطالب) قال: رأيت المشجرة التي عليها شهادته في الحائر سنة (١١١٦هـ) عند السيد عباس بن حسين من أحفاد السيد رفيع، وكتب الشهادة أيضاً معاصره السيد علي بن عبد الحسين بن مساعد[١].

٨. **السيد علي بن محمد الموسوي الكربلائي**: من أدباء كربلاء في القرن الحادي عشر، ويكنى بـ (أبي الحسين)، وكان حياً سنة (١٠٩٤هـ) وكان يراسل السيد علي خان [٢].

٩. **السيد رفيع الدين محمد الصدر بن السيد شجاع الدين محمود الحسيني المرعشي**: (الخليفة سلطاني) توفي سنة (١٠٣٤هـ)، ونقل جثمانه إلى كربلاء، ودفن فيها[٣].

النّسابة ابن شدقم في كربلاء

هو السيد ضامن بن شدقم بن زين الدين علي بن بدر الدين حسن النقيب ابن حسين الشهيد بن علي بن شدقم بن ضامن بن محمد الحمزي الحسيني المدني، من ذرية أبي القاسم الطاهر المجد بن يحيى النّسابه بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن الامام علي ابن أبي طالب عليه السلام.

١. المصدر نفسه: ص ١٥٦.

٢. سلمان هادي طعمة، شعراء من كربلاء: ج٢: ص١٧.

٣. الامام السيد محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة: ج٤٢: ص ٣٣ – ٣٥.

كان عالماً فاضلاً شاعراً أديباً كاتباً مشهوراً بعلمه في الأنساب، وله كتاب مشهور بعنوان (تحفة الأزهار وزلال الأنهار) في نسب وحسب الأئمة الأطهار عليهم السلام، قال صاحب أعيان الشيعة: (إنه في سبعة مجلدات)[1]، وفي بعض الكتب: (إنه في ثلاثة مجلدات)[2].

وقد رأيت نسخة من المجلد الثالث منها: في النجف الأشرف في مكتبة المرحوم الشيخ علي آل كاشف الغطاء، وقد استنسخها المرحوم السيد حسين البراقي عن النسخة الأصلية الموجودة في طهران في مكتبة الشيخ فضل الله النوري، ويعتقد بأنها بخط يد المؤلف نفسه.

والنسخ الموجودة في النجف هي من مخطوطات السيد حسين البراقي رحمه الله، والمعروف عنه أنه لم يكن يجيد الكتابة بصورة مضبوطة لذلك يجب إمعان النظر فيها بدقة نظراً لما في هذه النسخ من أغلاط متداخلة ومكررة.

ويظهر من كتابات المترجم (ابن شدقم) أنه ساح، وكتب عن سياحته جملة من الأنساب، وفي النسخة التي شاهدتها في النجف عند ذكر نسب آل طعمة كمال الدين الفائزي قال:

إلى عامنا هذا سنة سبع وثمانين وألف في مشهد الحائر الحسيني اجتمعت بالسيد الشريف الحسيب نعمة الله بن طعمة بن علم الدين ابن طعمة بن شرف الدين بن طعمة الكبير (كمال الدين الفائزي) الذي كان سيداً جليلاً مهاباً في الحائر يطعم الفقراء كثيراً، ولذلك يقال لولده (آل طعمه) سادات أجلاء ذو أهل، ورياسة، ونقابة، وعظمة، وجلال في الحائر.

١. العاملي، أعيان الشيعة: ج ٣٦.

[٢] لقد طبع الكتاب، ويقع في ثلاثة مجلدات.

وكذلك روى ابن شدقم حديثاً فقهياً نسبه إلى خازن الروضة الحسينية المرحوم شمس الدين الحائري[1].

١. جاء في مجموعة السيد عبد الحسين الكليدار: (أن كتاب تحفة الأزهار مجلدان ضخمان في مكتبة الامام كاشف الغطاء العامة في النجف تحت رقم ٦٩٥ من تسلسل المخطوطات،وهما الأول، والثالث، والأخير بخط المرحوم السيد حسين البراقي المتوفي سنة (١٣٣٢هـ)، وخطه رديء للغاية انتهى، وذكره الشيخ أغا بزرك في كتابه (الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة) ص٧٦، وذكر كتابه في (الذريعة: ج٣: ص٤١٩).

كما أشار إليه العلامة السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة: ج٣٦: ص٣٠٤)، وتوجد منه عدّة نسخ اليوم هي:

اولاً: نسخة مكتبة كاشف الغطاء وهي ناقصة.

ثانياً: نسخة مكتبة أغا ضياء النوري نجل الشيخ فضل الله النوري، وهي النسخة الكاملة (تحفة الأزهار وزلال الأنهار) مخطوط، مج٣، لابن شدقم.

ثالثاً: نسخة موجودة عند السيد شهاب الدين المرعشي في مدينة قم،واغلب الظن أنها مصورة عن نسخة النجف.

رابعاً: المجلد الثالث فقط مستنسخ من مخطوطة النجف بخط (الأب أنستاس ماري الكرملي) موجود في مكتبة المتحف العراقي.

خامساً: نسخة مكتبة الأوقاف العامة في بغداد.

سادساً: قسم من المجلد الثالث الخاص بأحفاد السيد محمد العابد بخط العلامة السيد عبد الحسين الكليدار محفوظ في خزانته.

وفي صيف عام (١٣٨٨هـ) سافر الأستاذ عادل نجل سادن الروضة الحسينية إلى طهران خصيصا للحصول على النسخة الوحيدة التي كتبها السيد ضامن بن شدقم بخطه، فأتحفنا الأستاذ حفظه الله بالمعلومات القيمة التالية ندرجها خدمة للحقيقة والتاريخ قال: صورت القسم المتعلق بذرية محمد العابد من تحفة الأزهار نسخة خط المؤلف الموجوده في مكتبة جامعة طهران المركزية تحت رقم ٩٩٢ خطي، وهو المجلد الثاني الخاص بنسب السادة الحسينيين، ويقع في ٨٦٠ صفحة من قطع الوسط،وكان هذا المخطوط من محتويات مكتبة أغا ضياء نوري، وقد انتقلت بعده إلى مكتبة العلامة مشكوة، ثم أهدى هذا الأخير مكتبته الضخمة إلى جامعة طهران، فانتقلت النسخة الفريدة إلى مكتبة الجامعة (فهرس مكتبة جامعة طهران: ج٢: ص٥٣٠)، ووقفت على نسخة من تحفة الأزهار بخط المؤلف ابن شدقم في مكتبة سبهسالار إلا أنها لا تضم إلا المقدمة وبعض وريقات، وهي نسخة المبيضة، وهي تحت رقم ١٦٣٤.

كربلاء في القرن الثاني عشر

بناء صدر نهر الحسينية:

زار كربلاء والنجف الوزير حسن باشا الجديد بن مصطفى بك السباهي ومعه لواء من السباهي العسكر، وذلك سنة (١١١٥هـ)، ومرّ في طريقه على نهر الشاه، ثم مضى إلى ذي الكفل فالحلة، ثم رجع إلى خان الحماد الواقع في منتصف طريق كربلاء النجف، فوجده مهدماً، فأمر بتعميره،ثم قصد كربلاء فزار مشهد الامام الحسين عليه السلام، وأمر بتجديد (صدر الحسينية)، وفي طريقه إلى بغداد أمر بإنشاء بعض (الخانات) بين بغداد وكربلاء لإيواء زوار العتبات المقدسة[١].

ومرّه ثانية قصد هذا الوالي مدينة كربلاء عام (١١١٧هـ) في شهر شوال، فزار مرقد سيد الشهداء، وإمام الصلحاء، وقرّة عين أهل السنة، وسيد شباب أهل الجنة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ثم زار مرقد الليث الجسور، والشجاع الغيور قاطع الأنفاس من كل ضال كالخناس سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام، وظهرت المفاخر، فأجزل العطاء على الخدام والفقراء، ودعا بحصول المراد، ودعى له بما يروم، وأنجح سعيه بالقدوم، وبقى يوماً واحداً لضيف القصبة بأحزابه، وأعوانه، وأصحابه، ثم ارتحل قاصداً قبر أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام في أرض الغري[٢].

---

[١] مرتضى افندي، كلشن خلفاء: ص٣١٨-٣١٩.

٢. [ينظر: العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين:ج٥: ص ١٦٤]، موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء: ص١٧٦.

وجاء في كتاب حديقة الزوراء في سيرة الوزراء: كان تاريخ زيارة الوالي حسن باشا مع لواء من جيشه لزيارة كربلاء في شهر شوال عام(١١١٧هـ)، فقال: قصد الوالي حسن باشا زيارة سيد الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وإلى زيارة الليث الجسور، والشجاع الغيور، قاطع الأنفاس، من كل ضال كالخناس، أبي الفضل العباس عليه السلام، فدخل كربلاء وزار أصحاب العباء، وأطلقت المباخر، وظهرت المفاخر، فأجزل على خدامها، وأجمل على فقرائها، ودعا بحصول المراد، وزوال الانكاد، ودعا له بما يروم، وأنجح سعيه بالقدوم، وبقى يوماً واحداً لضيق القصبة بأحزابه، وأعوانه، وأصحابه، ثم أرتحل قاصداً أرض الغري في النجف[١].

تفشي الطاعون في كربلاء:

في أوائل سنة(١١٠١هـ) تفشى مرض الطاعون في بغداد، والقصبات المجاورة لها، وشمل كربلاء، كما تفشى هذا المرض الخبيث مرّه ثانية في مدينة كربلاء في عام(١١٥٢هـ).

الوزير حسن باشا في كربلاء:

قام الوالي حسن باشا مجدداً بزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في سنة (١١٢٦هـ) مع عساكره، وخيم خارج المدينة، ومكث في كربلاء يومين، ثم توجه لزيارة مرقد الامام علي عليه السلام في النجف الأشرف.

[١] عبد الرحمن السويدي، تاريخ بغداد، أو حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق: الدكتور صفاء خلوصي، بغداد (١٩٦٢م) ص٢٥-٢٦.

وفي عام(١١٢٧هـ) عمر إيوان الحضرة الحسينية، ومدحه الشاعر يوسف عزيز المولوي بقصيدة[١].

وجاء في كتاب(الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء) تأليف السيد صادق آل طعمة عن مآثر الوالي حسن باشا في كربلاء منها: تأسيسه (الخان الكبير) لإيواء زوار الامام الحسين عليه السلام، الذي كان معروفاً باسمه قروناً عديدة حتى منتصف هذا القرن الميلادي حتى اشتراه بعض التجار الإيرانيين في طهران من مديرية الأوقاف العامة في بغداد، وشيدوا حسينية أسموها (الحسينية الطهرانية)، وقد تبرع من أجل بنائه كثير من الإيرانيين، والعراقيين، ومن أهالي الكويت أيضاً، وفيما يلي نص قول السيد صادق آل طعمه في الكتاب الآنف الذكر في صفحتي ٢٢١ – ٢٢٢:

(أما التبرعات من أجل تشييد الحسينية فلم تقتصر على الطهرانيين، أو غيرهم من الإيرانيين فحسب، بل شاركهم في ذلك كثير من المواطنين العراقيين باعتباره مشروعاً دينياً يخدم زوار الامام الحسين عليه السلام على الإطلاق).

ولكن بعد أن تم بناؤه الضخم سميت بـ (الحسينية الطهرانية)، وأصبحت تجارة لن تبور خلافاً للأهداف، والأغراض المنصوص عليها في عرائض الطلب، والقرارات الرسمية الصادرة عن مجلس شورى الأوقاف العامة في ١٣ / ٤ / ١٩٥٣م، والمحكمة الشرعية في كربلاء في (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م).

١. العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين: ج ٥: ص١٨٩.

تأريخ خان الباشا

كان خان الباشا وقفاً للإمام الحسين عليه السلام، وقد بناه والي بغداد حسن باشا للزوار في سنة (١١٢٧هـ)، والذي دام حكمه من سنة (١١١٦هـ) إلى سنة (١١٣٦ هـ)، وكانت له مبرات خيرية أخرى في كربلاء كما جاء في مقال مسهب لفقيد العلم، والأدب، والمنبر الحسيني المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي، وقد مدحه السيد نصر الله الحائري الفائزي بقصيدة منها[1]:

لما تولى أمرنا الوالي الذي ... بسخائه كتب السماحة عنونا
أعني به الحسن الذي عن مدحه ... أضحى لسان ذوي الفصاحة ألكنا
يا أيها الوالي الذي خضعت له ... صم الجبال وكل خصم أذعنا
فافخر على كل الأنام بخدمة ... للمشهدين علاك فيها زُينا
وبنيت خاناً قد هوت شهب السما ... لو تغتدي آجر ذياك البنا

ولما كان الأستاذ جاسم القلقاوي من الذين سعوا سعياً حثيثاً لإخراج هذا المشروع الضخم إلى حيز الوجود، آثرنا الاتصال به شخصياً للاستفاضة في البحث واستقصاءاً للحقائق فأفادنا مشكوراً بالإيضاح الآتي قال: وضعت عدة عراقيل أمام إنجاز هذا المشروع الضخم الذي أخذت على عاتقي إنجازه بالطرق المشروعة بعد ما وضع ثقته بي كل من سماحة العلامة السيد محمد حسن سيف، والتاجر الإيراني غلام حسين مس فروش (بائع النحاس) فقمت بالواجب، واتصلت

١. نشرت هذه المقالة للشيخ اليعقوبي في جريدة (القدوه الكربلائية، العدد ٤٤، ذي الحجة، ١٣٧٣هـ).

ببعض العناصر الخيرة من الشخصيات العراقية كالعلامة المرحوم الامام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، والمرحوم الحاج عبد الواحد سكر، والسيد محمد سعيد سركشك آل طعمة وفضيلة السيد ضياء الدين آل بحر العلوم، والأستاذ قاسم رجب (مدير مكتبة المثنى)، والأستاذ سعد عمر، والمرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي شيخ خطباء المنبر الحسيني في عصره، واستفسرت منه على صفحات جريدة القدوه الكربلائية (المحتجبة لمؤسسها الأستاذ رحيم الكيالي) عن تأريخ بناء خان الباشا، ومؤسسه الأول وجهة توقيفه.

فأجاب مشكوراً بالصحيفة نفسها ما ثبته أعلاه الاستاذ السيد صادق آل طعمة في سفره الجليل (الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء)، فجاء جواب: الأستاذ اليعقوبي، واستحسان تلك العناصر الخيرة، ومساعداتهم القيمة التي أبدوها لي لدى الجهات المختصة، فكان لها خير صدى لاهتمامي بإنجاز هذا المشروع الحيوي الذي يعود بالنفع العام لمدينة أبي الشهداء الحسين بن علي عليه السلام – كربلاء – وأهم تلك الأسباب كانت:

أولاً: تشييد حسينية لعموم الزائرين الذين يقصدون زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام خصوصاً في موسم الزيارات لأولئك المحبين من الزائرين الذين دفعهم حب الزيارة لافتراش الأرض، والتحاف السماء في الطرقات، وإيوائهم من هجير الصيف والشتاء القارص.

ثانياً: تشييد مراحيض عامة حديثة لتفي حاجة الزائرين في تلك المواسم، وتخفيف الضغط عن صحن الروضة الحسينية في الازدحام، وتسرب المياه القذرة وغيرها إليها، وهناك فوائد أخرى جمة لأهالي كربلاء: كتشغيل أكبر عدد من

الأيدي العاملة، وهذا يؤيد ما جاء في قرار محكمة كربلاء الشرعية، ومسجلة في سجلها المرقم ٣٢ ص١٣٢ تسلسل ٨٢.

وزيادة في الإيضاح نقتطف منها هاتين الفقرتين:

الفقرة الأولى: لإنشاء مراحيض، وأماكن للوضوء فيه، وجعل القسم الأخر منه حسينية لسد حاجة المتشرفين بزيارة العتبة الحسينية المقدسة، وتسجيل ذلك وقفاً.

الفقرة الثانية: إن المشترين يقصدون جعل الخان المذكور حسينية للزائرين والقاصدين، واتخاذ قسم أخر منه مرافق عامة تسد حاجة الزائرين الملحة، وتسجيل ذلك وقفاً على زوار مرقد أبي الأحرار والثوار الامام الحسين بن علي عليه السلام.

وكذلك ثبتت هذه القرارات في محضر مجلس الشورى للأوقاف العامة في بغداد التي اشترطت على بيعه أن تكون حسينية عامة للزائرين لا لفئة معينة، ولذا ساهمت الحكومة العراقية آنذاك بإعفاء المواد الإنشائية من رسوم الكمارك، وكذلك اعفائهم من رسوم الشرفية وغير ذلك.

وقد جمعت الأموال الطائلة من العراقيين والإيرانيين على حد سواء، ولكن لأغراض معروفة قد استغل المشروع من قبل الشخص المدعو الحاج جعفري المعارض الأول لفكرة إنشاء مثل هذا المشروع بقوله: من الخطأ أن تشيّد في بلاد العرب بأموال، وجهود الإيرانيين أمثال هذه العمارات، ولكنه أخيراً عدل عن رأيه واستغل الظروف آنذاك، واندفع بمؤثرات خاصة، وسجل الخان – الوقف – بعد تشييده بالشكل الماثل للعيان اليوم ملكاً صرفاً بالطابو باسمه الخاص!؟.

وفي هذا مخالفات صريحة نأمل من المسؤولين دراسة هذا الأمر، ووضع النقاط على الحروف، وتعديل تلك الانحرافات التي شيدت من أجلها هذه العمارة، وإزالة تلك المؤثرات الخارجية التي استغلت الظروف، والله من وراء القصد.

تعيين مفتي في كربلاء

أصدر الوالي (أحمد باشا) أوامره في سنة (١١٤٥هـ)، بتعيين السيد عبد الله السويدي مؤلف كتاب (حديقة الزوراء) مفتياً في قصبتي المشهدين الشريفين كربلاء و النجف[١].

ومرّه أخرى جاء المفتي مع والده عبد الرحمن السويدي، وأهل بيته إلى كربلاء أثناء حصار بغداد من قبل (نادر شاه) عام (١١٥٦هـ)، وأقاموا عند بعض السادة، ثم غادر والده، ومتولي قصبة كربلاء مع حمل (دبيس) إلى الموصل، وترك أهله في كربلاء عند بعض ساداتها الذين أخذ يمتدحهم بقوله: (ذوشيمة حسنة، وأخلاق رفيعة)[٢].

١. المفتي: هو أبو البركات عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين بن حسين بن علي بن أحمد بن محمد المدلل بن الحسين بن علي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي بكر بن الفضل بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن جعفر بن أحمد بن الموفق طلحة بن جعفر بن محمد بن الرشيد بن محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب،ولد عام (١١٠٤هـ)، وتوفي عام (١١٧٤هـ)، ودفن بجوار قبر معروف الكرخي ببغداد (هكذا ذكر نسبه صاحب تأريخ الدرر) يونس السامرائي.

٢. موسوعة العتبات المقدسة (قسم كربلاء) ص١٧٨.

وللمفتي أبي بركات السيد عبد الله السويدي قصة طريفة مع نادر شاه وعلماء كربلاء والنجف الذين جمعهم نادر شاه في مسجد الكوفة للمناظرة والمساجلة للتوفيق والتقارب بين علماء السنة في بغداد الذين مثلهم المفتي نفسه عبد الله السويدي وبين علماء الشيعة الذين مثلهم العلامة مدرس الطف السيد نصر الله الحائري، ويروي أبو البركات هذه القصة فيقول: (وصلت الكوفة وتشرفت بمقابلة الشاه وكان حاضراً في هذه المقابلة عدد من وزراء نادر شاه وهم كل من معيار الممالك حسن خان ومصطفى خان ونظر علي خان ثم الوزير (أبو ذر بك)، وكان في الجامع نحو خمسة آلاف رجل وجمع من علماء إيران والخانات الحاضرين وكان على المنبر أمام الشاه (علي مدد) فصارت مشورة بين (الملا باشي) وبين بعض علماء كربلاء فأمر الملا باشي بإنزال (علي مدد) من المنبر، وصعد المنبر نصر الله الكربلائي فحمد الله وصلى على النبيﷺ ثم قال:

وعلى الخليفة الأول من بعده بالتحقيق (أبي بكر)، وعلى الخليفة الثاني والناطق بالصدق والصواب عمر الخطاب، لكنه كسر الراء في عمر مع أن الخطيب إمام في العربية لكنه قصد دسيسة لا يهتدي إليها إلا الفحول وهي أن منع كلمة عمر لا من الصرف أنما هو للعدل والمعرفة، ولكن تصرف هذا الخطيب قصداً بأنه لا عدل فيه ولا معرفة، قاتله الله من خطيب وأخزاه، ومحنه وأذله في عقباه، ثم قال وعلى الخليفة الثالث جامع القرآن عثمان بن عفان وعلى الخليفة الرابع ليث بني غالب الامام علي بن أبي طالب وعلى ولديه الحسن والحسين وعلى باقي الصحابة والقرابة (سلام الله عليهم أجمعين)، اللهم أدم دولة ظل الله في العالم سلطان سلاطين بني آدم، كيوان رفعته، ثاني إسكندر ذي القرنين سلطان البر وخاقان البحر، خادم الحرمين الشريفين السلطان محمود خان بن سلطان مصطفى خان ثم حمد وأثنى على نادر شاه فقرأ الخطيب الفاتحة وسورة الجمعة، ثم يسترسل المفتي في قوله حتى يصف

الخطيب بـ(نصر الله بن القطة) لأنه صلى صلاة الإمامية الجعفرية واقتدى به المفتي نفسه أبو البركان عبد الله السويدي.

ولما سئل المفتي عن الخطبة والصلاة فأجاب: (الخطبة فلا كلام فيها، وأما الصلاة فهي خارجة عن المذاهب الأربعة)[1].

ثورة عشائر آل قشعم:

حدث في عام (١١٥٤هـ) هياج، واضطرب بين بعض أفراد من عشائر (آل قشعم) الساكنين في أطراف كربلاء، وساعدهم في ذلك الشقاة وقطاع الطرق، الذين كانوا يعترضون طريق الزوار، ويفرضون عليهم الأتاوي، وكانوا ينتقلون من جهة إلى أخرى، فيقطعون الطرق، ويسلبون الزائرين، فجهز عليهم الوالي سليمان باشا الكبير- الكتخدا- جيشاً وحاربهم، واستطاع أن يقضي عليهم،وأن يؤمّن طريق الزوار ويدفع عنهم وعن سكان الحائر الأذى الذي كان يلحق بهم[2].

[١] رحلة الشيخ عبد الله بن حسين السويدي (ت ١١٧٤هـ) – ص٣١ مخطوط، وتوجد نسخته في معهد الدراسات الإسلامية العليا ببغداد في المكتبة تحت رقم ٤٤، لقد حققت رحلة السويدي هذه بعنوان (النفحة المسكية في الرحلة المكية) تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف، المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م ؛ علما بإني لم أقف على هذه الإشارة في النسخة المحققة.

[٢] العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين: ج ٥: ص٢٦٣؛ ولم يرد هذا الخبر عند العزاوي وإنما أورده الشيخ رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، نقله عن التركية موسى كاظم نورس، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت: ص٤٥.

وصول هدايا نادر شاه:

أرسل نادر شاه في سنة(١١٥٣هـ) مع رسول من خاناته، وسفير من أصحابه، وأعوانه هدايا ثمينة إلى مرقد الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومرقد الامام الحسين عليه السلام، ومرقد اخيه ابي الفضل العباس عليه السلام، ومرقد الامام موسى الكاظم عليه السلام، كما وزع من الدراهم ما لا يحصى عددها على مجاوري هذه المشاهد[١].

كربلاء على عهد الشاه (نادر شاه الأفشاري):

روى المنشئ المازندراني في تاريخه الموسوم بـ (جهان كشاي نادري)[٢] قائلًا: أرسل نادر شاه الأفشاري في سنة(١١٥٦هـ)-عند حصاره لبغداد-رسولاً إلى (احمد باشا) والي بغداد يطلب عقد الصلح مع الدولة العثمانية، ولما تم الصلح بين الطرفين عزم نادر شاه على زيارة العتبات المقدسات، فذهب أولاً إلى النجف لمشاهدة القبة الذهبية التي سبق أن أمر بتذهيبها سنة (١١٥٥هـ)، والتي لم يتم تذهيبها إلا في عام(١١٥٦هـ)، وبعد أدائه مراسيم الزيارة للحضرة الحيدرية قدّم لها الكثير من التحف، والهدايا النفيسة التي كان قد جلبها من الهند خصيصاً لحرم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم توجه لزيارة الحائر الحسيني في كربلاء، وكان برفقته الأمراء، والعلماء، والقادة يتقدمهم مدرس الحائر الحسيني العلامة السيد نصر الله الحائري الفائزي، فخيم خارج مدينة كربلاء (قرب المخيم)[٣]،ثم توجه بكل إجلال وتقديس لزيارة مرقد الامام الحسين قتيل كربلاء، وخامس أهل

[١] رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء: ص٤٦.

٢. محمد مهدي خان المنشي، جهان كشاي نادري،فارسي.

٣.راجع الجزء الثاني: زيارة الشاه نادر شاه للحائر الحسيني.

العباء عليه السلام، ثم زار مرقد أخيه العباس عليه السلام، وقدم الهدايا، والخلع لسدنة الروضتين بعد أن أتحف الحرم الحسيني بجملة هدايا هندية ثمينة.

كما وقدمت زوجته (كوهر شاه بكم) كريمة الشاه حسين الصفوي، وشقيقة الشاه طهماسب الثاني عشرين ألف (نادري) لتعمير وتزيين الحرم الشريف بالفسيفساء، ثم أهدت للروضة ستائر حريرية، وفرشت أرضها بالطنافس والسجاد الفاخر، ووضعت على الضريح (ثريا) من الذهب الخالص، ثم أمرت بصنع صندوق من الخاتم ليوضع على القبر الشريف للإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

جاء في بعض المخطوطات الفارسية: إن هذا الصندوق الموجود حالياً على القبر الشريف للامام الحسين عليه السلام صنع بأمر من كريمة السلطان حسين الصفوي عام(١١٥٣هـ)[1]،وعلى اثر واقعة الوهابيين اصيب هذا الصندوق بخدش، وإحترق قسم منه، فأكسى بطبقات نحاسية، وفضية، وستائر من الحرير من قبل (خان جان القاجاري) سنة(١٢٢٥هـ) بناءاً على توصية العلامة الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء[2].

---

١. شاهان در كربلای معلی مخطوط فارسي.

٢. أقول: إن ما جاء في (بغية النبلاء في تأريخ كربلاء: ص٧٦)، للمرحوم السيد عبد الحسين الكليدار بأن زوجة نادر شاه قامت بتعمير الروضة المطهرة في سنة(١١٣٥هـ)،وكذلك ما جاء في: ص١٦٧، عند قوله: (أصل هذا الصندوق هو هدية من كريمة السلطان الحسيني زوجة نادر شاه سنة(١١٣٣هـ)، كما تشير إليه الكتيبة الموجودة على الصندوق من الجهة الامامية) أن هذا التأريخ جاء سهواً بدليل أن (كوهر شاه بكم) لم تكن زوجة نادر شاه في مثل هذا التأريخ إذ المعلوم أن نادر شاه اغتصب السلطة من الصفويين في عام(١١٤٨هـ)، ثم تزوج بعد هذا التأريخ بشقيقة الشاه طهماسب تثبيتاً لعرشه.
نلاحظ: إن هناك خلافاً ظاهراً بين التأريخ الأول والثاني، ولعل قارئ الأرقام قد غفل فقدم وآخر، فبدل أن يقرأ (١١٥٣هـ) الذي هو الصواب قرأ (١١٣٥هـ)، وبهذه المناسبة نود أن نذكر القارئ اللبيب إلى صحة السنة التي ورد ذكرها في السلسلة الأولى من هذا الكتاب: ص ٤٨، حول هذا الموضوع.

أما نادر شاه بعدأن مكث بعض اليوم غادرها إلى النجف، والكوفة بعد أن أرسل أحمد باشا بان يرسل إليه عالماً من بغداد للمناظرة مع علماء الشيعةلعله يقارب بين الطائفتين،وهكذا تم له عقد الاجتماع في مسجد الكوفة، ولكنه لم يحقق أمله فترك العراق عائداً إلى إيران.

حدوث وباء في كربلاء:

داهم مرض الطاعون مدينة كربلاء في شهر شعبان عام(١١٨٦هـ)لغاية شهر محرم الحرام سنة(١١٨٧هـ)، وحصد النفوس حصداً، وفتك فتكاً ذريعاًحتى قيل: لم يسلم منه الصغير والكبير، والنساء، والرجال وحتى ساكني القصور، والأكواخ، وانتشر هذا المرض الفتاك حتى شمل بغداد، والحلة، والنجف، وسائر المدن الجنوبية، ودام حوالي ستة أشهر، ثم زال نهائياً[١]ببركة الأئمة الأطهار عليهم السلام، ودعاء الصالحين.

الوالي سليمان باشا:

جاء إلى كربلاء الوزير سليمان باشا سنة(١١٩٤هـ)، وزار مرقد الامام الحسين عليه السلام، وأخيه الامام العباس عليه السلام، ثم عاد إلى بغداد عن طريق الحلة، وكان يرافقه في سفرته الشيخ ثويني شيخ عشائر المنتفك[٢].

١. رسول الكركوكلي دوحة الوزراء، في تاريخ بغداد الزوراء: ص١٤٣.

٢. المصدر نفسه ص ١٧١؛ للتفصيل اكثر راجع السلسلة الثانية من الكتاب.

أعلام القرن الثاني عشر في كربلاء

الرحالة عباس الموسوي:

قدم إلى كربلاء في عام(١١٣١هـ)، السيد الفاضل العالم الكامل، والأديب الألمعي الذي صاغ النظم والنثر احسن صياغة الرّحالة عباس بن علي بن حيدر نور الدين المكي الموسوي الحسيني صاحب التصانيف القديمة التي منها: (الأزهـار الناظرة في أخبار الأولين والآخرين)، وكذلك (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس)، وكان جوالاً في الآفاق طلباً للعلم والمعرفة.

أخذ الرواية عن أستاذه أبي الفتح السيد نـصر الله بن حسين الحسيني الفائزي الحائري أثناء أدائه فريضة الحج بصحبة والده عام (١١٣٠هـ)، وقال في كتابه نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس:

(ظفرت بجهينة الأخبار، ونـادرة الفلك الـدوار، من هو من غير الفضائل والمكارم بري مولانا أبي الفتح السيد نـصر الله بن حسين الحسيني الحائري الفائزي، فانشدني لسان الحال على سبيل الاستعجال:

ظفرت بالكنز فاحمل من نفائسه وقد وقفت ببحر الفضل فاغترف

فسقاني بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين، وناولني راية الأدب، فتناولها عرابة فكر باليمين:

ومن كان الهزار له دليلاً يمر به على ورد نضيد

فاشتغلت بالطلب لديه - أسدل الله ستره الضافي عليه - ففتح الفتاح ومنح، وجاد لي الوقت ببغيتي، ونلت الأدب بعون رب الملا، وان كان قد انقضى زمانه فلا ولا، وكان اجتماعي به بمكة المشرفة أعفى الله قدره السامي، وشرفه عام ألف ومائة وثلاثين من تأريخ هجرة خاتم النبيين).

ثم يسترسل في كلامه إلى أن يصف رحلته في الديار المقدسة، والعتبات المشرفة في العراق بقوله:

ولما كان عصر الثامن من ذي الحجة الحرام سنه (١١٣١هـ)خرجنا إلى الأبطح، وأقمنا به أربعه أيام ننتظر وصول من بقي في مكة من أهل العراق والأعجام، فلما أسفر وجه الصباح، ونودي بـ (حي على الفلاح) عزمنا على الرحيل، وسرنا خلف الدليل، وكان أمير الحاج يومئذ الشجاع المقدام حاكم مدينة الحلة (يوسف باشا).

وقال بعد وصف مسهب للمدن التي مرّت بها القافلة إلى أن بلغ مشهد الامام علي عليه السلام في النجف: رحلنا من مشهد الامام علي عليه السلام قاصدين زيارة الشهيد المبتلى المدفون بكربلاء الامام الحسين بن علي عليه السلام، ومن معه من الشهداء الصابرين (رضوان الله عليهم أجمعين)، ففي الخامس من شهر ربيع الأول عام (١١٣١هـ) أتينا على موضع يقال له (الخازن الأخير)، ومررنا في طريقنا بقبر النبي ذي الكفل، فزرناه وبلغنا المرام، وفي سادس الشهر دخلنا أرض الحائر مشهد الامام الحسين الطاهر عليه السلام، وعلى أخيه، وعلى جده وأبيه وأمه وبنيه، وسائر مواليه ومحبيه، ثم أنشد أرجوزته الرائعة التي تأتي في نهاية قوله ويقول أيضا: تشرفت والحمد لله بالزيارة، ولاحت لي من جنابه الشريف إشارة، فاني قصدته لحال، وقرّت عيني

بزيارة الشهيد علي الأصغر ابن مولانا الحسين الشهيد، وزيارة سيدي الشهيد الامام العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأما ضريح سيدي الحسين ففيه جملة قناديل من الورق المرصع، وما يبهت العين، ومن أنواع الجواهر الثمينة ما يساوى خراج مدينة، وأغلب ذلك من ملوك العجم، وعلى رأسه الشريف قنديل من الذهب الأحمر يبلغ وزنه(منّين)، بل أكثر، وقد عقدت عليه قبة رفيعة السماك متصلة بالأفلاك، وبناؤه عجيب صنعها حكيم، وقد أقمت شهرين بمشهد مولاي الحسين عليه السلام بلدة من كل المكابرة جنة كأنها رياض من الجنة نخيلها باسقات، وماؤها عذب وزلال من شط الفرات، وأقمارها مبدرة، وأنوارها مسفرة، ووجوه قطانها ضاحكة مستبشرة، وقصورها كغرف من الجنان مصرعة، فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة، وفواكهها مختلفة الألوان، وأطيارها تسبح للرحمن على الأغصان، وبساتينها مشرقة بأنوار الورود والزهور، وعرف ترابها كالمسك، ولونه كالكافور، وأهلها كرام أماثل ليس لهم في عصرهم مماثل لم نلق فيهم غير عزيز جليل، ورئيس صاحب خُلق وخَلق جميل، وعالم فاضل، وماجد عادل، يحبون الغريب ويصلونه من برهم بأوفر نصيب، فانهم فوق ما أصف وزيادة[1].

وخلافاً لما قاله ابن آياس في كتابه (نشق الأزهار)[2] ثم يقول:

---

[١] انظر النص في: العباس بن علي بن نور الدين الحسيني المكي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ط الحيدرية في النجف الأشرف (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م) ج١:ص١٣٤.

٢. يوجد هذا الكتاب في مكتبة جامع الأزهر بالقاهرة تحت رقم (٦٦٣٩)، وقد فرغ من تأليفه سنة (٩٢٢هـ) يقول في صفحة ١٠٩ عند ذكر كربلاء ما يلي: (وهذه بليدة صغيرة بأرض العراق، وبها قتل الحسين بن الامام علي عليهما السلام، وأهلها أهل شر وفتن، وبها دفنت جثة الحسين عليه السلام).

اجتمعت بالرئيس المعظم، والعظيم المفخم، ذي الشرف الباذخ،والفخر الوضاح، مولانا السيد حسين الكليدار – صاحب المفتاح – وبأخيه الشهم النجيب الكريم النبل العظيم مولانا السيد مرتضى[1] حماه الله تعالى من حوادث القضاء، وبالعلامة الحبر النحرير ذي الوصف الجميل، والذكر الحسن مولانا أبي الحسن، فجمع بيني وبين الأمير المظفر الشجاع الغضنفر بحر الإحسان، ومعدن الكرم، الأمير حسين (أوغلي بيك – أيشك أغاسي باشي) حرم سلطان العجم، وكان قد استأذن من السلطان في ذلك العام أن يسير إلى العراق لزيارة الأئمة أعلام الهدى،ومصابيح الدجى، وهذا الأمير من أكابر أمراء أصفهان، رئيس حجاب حريم السلطان، فأشار عليّ ذلك الأمير المنصور بالسير بصحبته إلى دار السلطنة أصفهان لكي يجمعني بالشاه حسين السلطان آمنه الله من طوارق الحدثان، ومشيت بصحبته إلى ديار العجم، وسافرنا برفقة الأمير إلى بغداد، واجتمعت بالسيد علي نقيب القادرية، فقلّدني الخرقة القادرية، ثم سافرنا حتى وصلنا إلى أصفهان في يوم الأحد الحادي عشر من رجب عام(١١٣١هـ)[2].

واجتمع بالشاه حسين الصفوي، وبعد ذلك سافرنا من أصفهان إلى نجد فالحجاز، وكذلك سافرنا إلى الهند عام(١١٣٧هـ)، وهناك شاهد جماعة من التجار الكربلائيين ورافقهم، وكان منهم الحاج حسين الدورقي[3].

هكذا كان شان العالم الفاضل الرحالة عباس الموسوي، وكان معتاداً على أداء فريضة الحج في كل عام، والطواف في البلدان مع القوافل العائدة إلى ديارها

١. راجع السلسلة الاول: ص١٠٥.

[٢] المكي، المصدر السابق: ص١٣٥.

٣. محمد باقر الخونساري، روضات الجنات: ج٢: ص٢١٩.

بعد قضاء فريضة الحج، ولم يستقر في الديار المقدسة إلا في عام(١١٣٤هـ)، وفي عام(١١٤٨هـ) اختتم موسوعته المسماة بـ (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) التي هي في الواقع موسوعة أدبية، وتأريخية، وجغرافية مفيدة لعشاق الأدب، والتاريخ، ورواد الشعر، ومن أراد الزيادة فليراجع هذا السفر الجليل، ونثبت فيما يأتي نص قصيدته، أو أرجوزته البديعة التي أنشدها عند زيارته لمرقد أبي الشهداء الامام الحسين عليه السلام:

لله أيام مضت في كربلا	محروسة من كل كرب وبلا
بمشهد الطهر الحسين ذي العلى	ونسل خير الناس من كل الملا
فخصني بجوده تفضلا	ونلت ما كنت له مؤملا
من زاره بالصدق فيه والولا	يعود مجبوراً بلا شك ولا
فاسمع لما قد قال ذو الفعل الحسن	محمد الحر الأصيل ابن الحسن
قد أرخ المولد في رجيزة	مفيدة جليلة وجيزة
فقال في ذكر الحسين بن علي	نظماً بديع القول كالصبح الجلي
كيف له وهو الامام الرحلة	نجل ثقات قادة أجلة
خادم شرع المصطفى والمذهب	الطيب ابن الطيب ابن الطيب
من ذكره في العرب سار والعجم	والشام والروم إلى أقصى أرم
بالفضل والتقوى مع العفاف	والبر والإحسان والألطاف
عليه من رب العباد الرحمة	تعمه كذا جميع الأمة
فاسمع فهذا قوله المفيد	قد قال وهو الفاضل المجيد

واسمع وفيه صولة الحوادث ... نظمي تاريخ الامام الثالث
روحي الفداء للحسين بن علي ... ذي المجد والسؤدد والقدر العلي
مولده في عام أربع مضت ... في شهر شعبان لخمس انقضت
يوم الخميس سيدي قد ولدا ... قيل بل السابع كان المولدا
وقيل في عام ثلاث فاعقل ... أخر يوم من ربيع الأول
يكنى بعبد الله وهو السبط ... لم يك مثله كريم قط
نسبه من اشرف الأنساب ... حسبه من أكرم الأحساب
نص عليه بالامامة النبي ... فيا له من فضل مجد عجب
بعد أبيه نالها أخوه ... ونالها من بعده بنوه
خير الورى في العلم والزهادة ... والفضل والحلم وفي العبادة
كرمه وجوده قد بلغا ... ما لم يحط به مقام البلغا
ولذة الكرام في الإطعام ... ولذة اللئام في الطعام
فاق الورى في الجود والسماحة ... والمجد والكمال والفصاحة
أولاده ست وقيل عشر ... وقيل تسع فالقدوة وادروا
منهم علي بن الحسين الأكبر ... ثم علي بن الحسين الأصغر
فالأول ابن بنت كسرى الملك ... ولم يكن في دينه بالمشرك
والثالث من ليلى الفتاة فاعرفِ ... بنت أبي مرة أعني الثقفي
وجعفر والأم من قضاعة ... كانت على ما نقل الجماعة
سكينة أخت لعبد الله ... فاحفظ وفكر لا تكن كاللاهي

من الرباب الحرة الأبية ... بنت امرئ القيس الفتى الكلبية
وفاطم وأمها في القوم ... بنت لطلحة الشهير التيمي
قيل ومن إخوتهم محمد ... علي الأوسط وهو الأسعد
وذا لزين العابدين الأشهر ... وزينب بنت الحسين تذكر
وقتله بكربلاء اشتهرا ... مضى شهيداً وبها قد قبرا
أمر يزيد وعبيد الله ... ابن زياد الخبيث اللاهي
قاتله سنان وابن سعد ... تقوضوا ببخسهم عن سعد
احدى وستون بها حل البلا ... بقتله مع شهداء كربلا
في عاشر المحرم المنحوس ... في يوم سبت ما خلا من بؤس
أو يوم الأثنين وقيل الجمعة ... حل البلا به بتلك البقعة
وعمره سبع وخمسون سنة ... وبعده مضى وحل مدفنه
عشر سنين اختص بالامامة ... بعد أخيه إذ مضى أمامه
صلى عليه الله ثم سلما ... وزاده من فضله وأكرما
والنص فيه جاء بالامامة ... كما أتى لمن مضى أمامه
من ربه وجده والوالد ... ومن أخيه ويل كل جاحد
ومعجزاته نصوص منها ... سبح الحصاة قد رووه عنها
ذلت له الأسد وكم قد أخبرا ... بما يكون فجرى ما قد جرى
وفي إجابة الدعاء منه ... غرائب قد نقلوها عنه
وما جرى في قتله من عجب ... من البراهين ففكر واعجب

وعند نبش قبره كم ظهرا ... من معجز له عجيب بهرا
أحيا له الإله ميتاً إن دعا ... في خبر صح وعاه من وعى
ورأسه إذ سار يتلو الكهفا ... من فوق رمح أسفاً والهفا
حدث شخصاً حيث طار عقله ... وغاب حتى لا يراه أهله
حدث شخصاً ذا شباب وصبا ... فابيض شعره وصار أشيبا
أرى الورى أباه بعد موته ... مخاطباً لهم عقيب فوته
وابيض شعر امرأة وشابت ... فذهبت محاسن وغابت
ثم دعا فرجع الشباب من ... بعد إليها فتعجب واستبن
دعا النخيل يابساً فاخضرا ... وأكل الأصحاب منه تمرا
وكم وكم من معجز رووه ... والحاضرون كلهم رأوه[1]

السيد نصر الله الحائري:

هو السيد نصر الله المعروف بـ (مدرس الطف) الفائزي بن حسين بن علي ابن إسماعيل بن موسى بن محمد بن مساعد بن محمد بن مساعد بن شرف الدين ابن طعمة كمال الدين (نقيب الأشراف) بن أحمد بن طراس بن محمد بن الفائز الكربلائي، من سلالة إبراهيم المجاب حفيد الامام موسى الكاظم عليه السلام[2].

[١] هذه الارجوزة هي من نظم العلامة محمد بن الحر العاملي. ينظر: نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: ج١: ص١٣١-١٣٤.

٢. راجع السلسلة الاولى: ص١٠١-١٠٢.

من أشهر علماء وشعراء كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري ذكره السيد الخونساري فقال: (المدرس في الروضة المباركة الحسينية) كان كما ذكره بعض الأركان آية في الفهم، والذكاء، والتقرير، وفصاحة التعبير، شاعراً أديباً له ديوان حسن، وله اليد الطولى في التأريخ، وكان مرضياً عند المخالف والمؤالف مسجلاً عند الأكابر والأصاغر، وسافر إلى العجم مراراً ورزق منها الحظ العظيم، وكان حريصا على (جمع الكتب) موفقاً في تحصيلها، وحدث المرحوم السيد عبد الله التستري فقال: انه اشترى في أصفهان زمن مروره عليها في أيام سلطنة نادر شاه زيادة على ألف كتاب (صفقة واحدة) بثمن قليل، قال: رأيت عنده من الكتب الغريبة ما لم أر عند غيره، ولما دخل نادر المشاهد المشرفة في النوبة الثانية (١١٥٦هـ)، وتقرب إليه السيد أرسله - بهدايا وتحف - إلى الكعبة المعظمه، فأتى البصرة، ومشى إليها من طريق (نجد) - واصل الهدايا - فأتاه الأمر بالشخوص سفيراً إلى السلطان (العثماني) بفساد المذهب وأمور أخرى، فاَحضر، وأستشهد فيما بين الخمسين والستين يعني بعد الألف والمائة من هجرة سيد النبيين، وقد تجاوز عمره الخمسين، وله كتاب (الروضات الزاهرات في المعجزات بعد الوفاة)، وكتاب (سلاسل الذهب) وغير ذلك.

وذكره أيضاً العلامة الأميني فقال: (السيد نصر الله بن الحسين بن علي ابن إسماعيل الموسوي الحائري المعروف بالشهيد، وهو ممن جمع الله سبحانه له الحسنيين: السعادة بالعلم والتقوى، والشهادة دونما يحب الله ويرضى، كما انه جامع بين الشرفين: علو النسب، والفضل المكتسب، فهو عالم فقيه محدث أديب شاعر مشارك في علوم قل من اطلع عليها أجمع، وينقل عن الإجازة الكبيرة للسيد عبد الله حفيد السيد نعمة الله الجزائري)[1].

١. الأميني، عبد الحسين، شهداء الفضيلة: ص٢١٥.

وصفوة القول: لقد جاء ذكر أبي الفتح السيد نصر الله الملقب بصفي الدين في كثير من المعاجم والتراجم، وسافر الى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج عام(١١٣٠هـ)، واجتمع بالرحالة عباس بن علي بن نور الدين المكي مؤلف كتاب (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) في الكعبة المشرفة، وانعقدت بينهما مجالس في الأدب، والشعر، والمناظرة، ولما عقد(نادر شاه) مجلسه المشهور في مسجد الكوفة بتأريخ الرابع والعشرين من شوال سنة(١١٥٦هـ)، انتدبه وجعله في طليعة العلماء لمناظرة المفتي السيد عبد الله السويدي، وصلى بالعلماء المجتمعين في مسجد الكوفة من أهل السنة، واقتدى به جميعهم في صلاة العشاء، ثم عقدت جلسة أخرى للمناظرة بين أئمة الفريقين، وكان أقواهم حجة فيها، واشدهم صلابة عن عقيدته، حتى أن بعض خصومه اعترف له بالفضل والدراية، والبعض الأخر قد اشتد عليه حنقاً وغضباً، ولشدة حقد هذا الفريق الأخر له نعته بـ (نصر الله بن قطة)[١].

كان- رحمه الله - كثير الاعتكاف في روضة سيدنا العباس عليه السلام منعزلاً عن الناس مشغولاً في الدراسة والتدريس، وقضى معظم حياته في الدراسة، وسافر إلى الاستانة بمهمة رسمية من قبل (نادر شاه)، وهناك وشى مفتي صيدا عليه عند السلطان العثماني، فأمر بقتله، فاستشهد في اسطنبول سنة(١١٦٨هـ)، ولم يضبط تاريخ ولادته، وقال الشيخ محمد السماوي مؤرخاً سنة وفاته بقوله:

فأرخـــوا استشهــد ناصـــر الهــدى[٢]

---

[١] الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ بغداد الزوراء: ص٦٠، وقد اورد تفاصيل كثيرة عما قام به السيد نصر الله.

٢. السماوي،مجالي اللطف بأرض الطف: ص٧٦.

ومما يجدر ذكره ان شعر السيد نصر الله الفائزي قد عرفنا بكثير من أدباء وعلماء زمانه، ومن أروع منظوماته الشعرية تخميسه لقصيدة الفرزدق التي أبدع فيها أيما إبداع.

والقصيدة هي في مدح الامام الهمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ونقتطف منها ما يأتي عن ديوانه المخطوط[1]:

هذا الذي ضمن الفرقان مدحته هذا الذي ترهب الآساد صولته

هذا الذي تحسد الأمطار منحته هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن من زينوا الدنيا بفخرهم وأوضحوا ديننا في صبح علمهم

وأخصبوا عيشنا في قطر جودهم هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا الذي لم يخب في الدهر قاصده هذا الذي لم يكذب قط حامده

هذا الذي ما ونىٰ في الحرب ساعده هذا الذي احمد المختار والده

وابن الوصي الذي في سيفه النقم

هذا الذي لم يحاك البحر نايله هذا الذي فخم الباري فضايله

وشابه الزهر الزاهي شمايله هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله

بجده أنبياء الله قد ختموا

١. ديوان السيد نصر الله الفائزي، (المخطوط) توجد نسخة منه في مكتبة المؤلف.

هذا الذي حبل منه في العدى كمد هذا الذي للموالي دائماً عضد
هذا الذي ما حوى إقدامه أسد هذا ابن حيدرة الكرار لا أحد
إلا لهـــذا عليـــه الفضل والكرم

هذا الذي ان يصـــل فالله عاضده هذا الذي إن يقل فالذكر شاهده
هذا الذي جحـــد الرحمن جاحده هذا علي أميـــــــن الله والده
أمســـت بنور هداه تهتدي الأمـــم

هذا الـــذي نثـــرت دراً براعته وحيرت كل ذي عقل براعتـــه
ومن قلاه فلم تربـــح بضاعتـــه هذا الامـــام الـذي ترجى شفاعته
يوم المعاد إذا مـــا النـــار تضطـــرم

هذا الـذي ذاب منـــه قلب حسده هـــذا الـــذي قط لم يكذب بموعده
هذا الذي فاض بحر الجود من يده مـــا قـــال لا قـــط إلا في تشـهده
لـــولا التشهـــد كانـــت لاءه نعـم

السيد حسين مير الرضوي :

هو السيد حسين بن مير رشيد بن قاسم بن إبراهيم بن شاه مير بن شكر الله بن نعمة الله بن قريش بن عطاء الله بن كمال الدين بن محمد بن عطاء بن محمد بن قريش بن حسن بن محمد بن حسن بن احمد بن علي بن احمد بن محمد الأعرج بن أحمد بن موسى المبرقع بن الامام أبي جعفر الثاني محمد الجواد عليه السلام.

كان سيداً جليلاً عالماً أديبا شاعراً موهوباً، وشعره يمتاز بجودة السبك، ورقة الاسلوب، ودقة المعنى،وله ديوان كبير يحتوي على أربعة آلاف بيت، وقد تناول في شعره مدح استاذه السيد صفي الدين أبي الفتح نصر الدين القمي شارح الوقاية، والشيخ أحمد النحوي وغيرهما.

كان أجداده يسكنون الهند والأفغان، وفي القرن التاسع الهجري هاجرت هذه الأسرة من الهند، واستوطنت كربلاء، وأول من انتقل إليها من هذه الأسرة هو العالم الفاضل السيد قاسم بن السيد إبراهيم الرضوي جد شاعرنا المترجم، فلمع نجم هذه الأسرة في كربلاء، ونبغ منها رجال تولوا خزانة الروضة الحسينية، وكان منهم: السيد محمد منصور بن السيد حسين بن محمد بن السيد قاسم ابن عم (المترجم)، وقد تولى سدانة الروضة الحسينية عام (١١٠٦هـ) حتى عام وفاته سنة (١١٢٥هـ)، ثم تولاها بعده والده السيد حسين المعاصر للسيد نصر الله الحائري (مدرس الطف) الذي اثنى عليه في قصيدة تحتوي على ٢٢ بيتاً هذا مطلعها:

لقد لاح صبح الفتح من مشرق فجلى ظلام الهم عن ساحة الصدر

انشد هذه القصيدة بمناسبة رجوع هذا الخازن من سفرته إلى الهند، وكذلك جاء ذكر هذا الخازن في كتاب (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) حيث قال عنه مؤلفه: (كان في الحائر سيداً كريماً جواداً عالي الهمة حسن الإدارة.... الخ).

وإلى شاعرنا هذا ينتمي زعيم واقعتي المناخور، وغدير دم السيد الجليل إبراهيم الزعفراني كما سيأتي ذكره.

ولا غرو أن تنجب هذه الأسرة العلوية العريقة من سدنة، وعلماء، وزعماء سجل لهم التأريخ سطوراً ذهبية لامعة في تاريخ كربلاء[1].

تلمّذ هذا الشاعر على يد العلامة السيد نصر الله الفائزي يومذاك، وهو الذي جمع ديوان أستاذه هذا، وكتب مقدمته، وقد انطوت صفحة حياته في عام (١١٧٠ هـ)، ومن أشهر تآليفه كما جاء في بعض الروايات (ذخائر المال في مدح النبي والآل) ذكره جمع من المؤرخين نخص بالذكر منهم: العلامة السيد محسن الأمين العاملي (قدس الله سره) قال: (السيد الأمير حسين بن الأمير رشيد بن قاسم الحسيني التقوي الرضوي نسباً الهندي أصلاً النجفي، ثم الحائري مسكناً ومدفناً المنتهى نسبه إلى الامام علي بن محمد التقي عليه السلام).

وقد أورد السيد الأمين آراء المصنفين والمؤرخين فيه، وتطرق إلى شعره الذي ورد فيه ذكر وفيات بعض الادباء، ومن شعره قوله مؤرخاً عام تذهيب القبة الحيدرية في النجف الأشرف في سنة(١١٥٥هـ)، ومطلعها:

أمطلع الشمس قد راق النواظر ... أم نار الكليم بدت من جانب الطور

أم قبة المرتضى الهادي بجانبها ... منارتا ذكر تقديس وتكبير[1]

١. مشجرة السادة آل الزعفراني (مخطوطَ)، ثم يراجع بشأن ذلك السلسلة الثانية من مدينة الحسين (ملحق مستدرك).

محمد جواد البغدادي:

من شعراء هذا القرن في كربلاء الحاج محمد جواد عبد الرضا آل عواد البغدادي الحائري (المدفون في كربلاء من دون عقب) شاعر متضلع بفنون الأدب له شعر في غاية الجودة، والرقة، والمتانة، وكانت تربطه صلات وثيقة بأدباء عصره لا سيما مراسلاته مع العالم الكبير السيد نصر الله الحائري، وفي شعره يسجل حوادث تأريخيه مهمة.

ذكر العلامة آغا بزرك الطهراني في كتابه المخطوط (الكواكب المنتشرة) بقوله:

الحاج محمد جواد بن الحاج عبد الرضا العواد البغدادي الشاعر الأديب الكامل رأيت ديوان شعره اللطيف في خزانة كتب آل السيد عيسى العطار ببغداد، وفيه قصائد وقطع وتواريخ سنة (١١٤٢هـ)، وادركه السيد حسين بن مير الرشيدي الرضوي تلميذ السيد نصر الله الحائري في حدود عام(١١٦٣هـ).

وذكره أيضاً السيد الرضوي في ديوانه (ذخائر المال)، وكذلك ترجمه عصام الدين العمري الموصلي في (الروض النظر في علماء العصر) بقوله:

هذا الذي ركب جواد الادب ورقى هام عطارد وللسيد نصر الله الشهيد مديح لصاحب الترجمة بعنوان (عمدة الفضلاء وزبدة الأدباء) الحاج محمد جواد.

ومن شعره هذه القطعة التي كتبها في رقعة وألقاها في الحضرة النبوية المحمدية على ساكنها الف الصلاة والتحية حيث يقول:

ألا يا رسول الله إن مدنفا شكى إلى الناس هماً حل من نوب الدهر

فإني امرؤ أشكو إليك نوازلاً ألمت فضاق اليوم عن وسعها صدري[1]

١. جاء في تراث كربلاء في ذيل ترجمة (آل عواد) ما نصه: (وبعد التحقيق والبحث لم يتوفر لنا صحة أنتساب الشاعر الحاج محمد جواد البغدادي بن عبد الرضا آل عواد إلى أسرة آل عواد الكربلائيين،وذلك في نقده لما أورده مؤلف كتاب تاريخ الادب العربي في العراق، للأستاذ عباس العزاوي.

أقول (لقد كانت في بغداد في الجانب الغربي –الكرخ– عائلة تسكنها في حدود عام (١٢٤٥هـ) وتعرف بـ (آل عواد) من آل جعفر شمر الذين ورد ذكرهم في قصيده قالها السيد جواد (سياه بوش) من آل زيني، وهي مؤرخة بتأريخ ٢٥ رجب (١٢٤٥هـ) يقول فيها:

والعواديون أسلاف لهم عرفت تسمو بهم رتباً تعلو على زحل

وقد شرح العلامة الأب أنستاس ماري الكرملي التي تضمنتها القصيدة المذكورة والقاطنين في بغداد يومئذ وعد من بينهم آل عواد ساكني الكرخ في بغداد والقصيدة المخطوطة موجودة ضمن مخطوطات معهد الدراسات الإسلامية العليا في بغداد برقم ١٢١ ويستنبط من ذلك أن جماعة من هذه القبيلة كانت تسكن أطراف بغداد ولم يعرف بهم أبناء آل عواد الذين هم في كربلاء اليوم وذلك لعدم وجود مشجرة نسب في أيديهم تثبت هويات أفراد هذه الأسرة العربية العريقة ومما يؤيد قولنا ما ذهب إليه الأستاذ سلمان هادي الطعمة[1] في تراثه صحيفة ٢٨٦ بقوله: (اتضح لنا من المشجرة التي رأيناها عند الشيخ خلف بن الشيخ علي من عشيرة الطوالب الذين هم بنو عم آل عواد (ان عواد هو شقيق عوض) أنجال سالم الشمري وهو الجد الأعلى لآل عواد وآل طوالب وقد أنجب عواد كلاً من مال الله ومحمد).

[١] اورد الاستاذ سلمان هادي طعمة ترجمة لاسرة آل عواد في كتابة (تراث كربلاء) الذي طبعته دار الشؤون الثقافية العامة بمناسبة بغداد عاصمة الثقافة العربية، بغداد، ط١: ٢٠١٣م: ص١٩٧-١٩٨.

ومجمل القول: أن آل عواد فخذ من آل جعفر الشمريين الذين قال في مسكنهم العزاوي في كتابه (العشائر العراقية) الجزء الرابع (آل عواد يقطن القسم الأعظم منهم في الرمادي وحديثة وعانة والمتفك ومنهم في كربلاء) انتهى.

وهم أولاد عبد العزيز بن محمد الجواد ولهم مواقف وطنية مشهورة في مقاومتهم طغيان الأتراك واستبداد الإنكليز أبان الثورة العراقية ومن رجالات هذه القبيلة البارزين هو عبد الرزاق بن حمادي ابن مال الله بن عبد العزيز بن محمد آل عواد وأنجاله المرحومون عبد الجليل وعبد الرحمن وعبد الكريم الذي أبعدته سلطة الاحتلال الإنكليزي عن كربلاء بتأريخ ٥ ذي القعدة ١٣٣٧ وشوال ١٣٣٨ إلى (هنجام والهند) ولهذه=

= القبيلة أعقاب في كربلاء يشتغلون في مجالات حيوية ومنهم أساتذة في المحاماة والتدريس كالأستاذ كاظم العواد مدير حقوق مديرية بلدية كربلاء والحاج سليم العواد وتوجد لدى الحاج سليم العواد مجموعة كبيرة خطية من تراث هذه القبيلة وما يتعلق بكثير من حوادث العريقة مهمة وقعت في كربلاء.

وأخيراً فلا غرو أن يبرز في هذه القبيلة العريقة رجال فكر وأرباب قلم يخدمون لغة الضاد من أمثال شاعرنا الحاج محمد جراد البغدادي، كما ولنا الأمل بعشاق الأدب والتاريخ أن يكشفوا لنا من أعلام آخرين من هذه القبيلة التي خلقت لنا آثاراً أدبية ممتازة في مختلف المجالات الفكرية في تأريخ هذا البلد، ومن رجال هذه الأسرة البارزين اليوم الوجيه جاسم محمد الحاج جواد والحاج أحمد عبد الجليل والوجيه الحاج سليم محمد والحقوقي الفاضل الأستاذ كاظم العواد والأستاذ محمد علي حسين الحاج جواد وسعيد محمد والحاج عباس عبد النبي وكاظم بن خليل وصبري خليل وعباس بن حسين ولهم منزلة اجتماعية في البلد والحاج سليم الأنف الذكر الذي له رغبة شديدة في تتبع الأثار والحوادث التأريخية وتدوينها ولديه مجموعة خطية تتضمن معلومات عن وقائع عديدة وقعت في كربلاء وهو ابن محمد بن جواد بن حسن بن مهدي بن احمد بن عبد العزيز بن راشد بن سليمان بن نور بن سهيل العواد الذي كان حياً في كربلاء سنة ٩٩٨هـ.

وجاء في كتاب الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء في الهامش من صفحة ٢٣٧ – ٢٣٨، التعريف الموجز التالي عن أسرة آل العواد تأليف الأستاذ السيد صادق آل طعمة بقوله:

وآل عواد أسرة عربية عريقة لها ماضٍ مجيد في كربلاء ومنهم في بغداد يرجعون في نسبهم إلى شمر الخليل (جعفر) من الربيعية عبدة، نبغ فيهم شاعر لامع في الفصحى وهو المرحوم الحاج محمد جواد عبد الرضا العواد البغدادي في القرن الثاني عشر الهجري وشاعر شعبي وهو الحاجمحمد عباس العواد وكان نسابة خبيراً توفي في أوائل هذا القرن الهجري، كما برز منهم رجال أشداء تمثلت فيهم الشهامة العربية والروح الوطنية العالية، وقد أبلوا بلاءً حسناً مع أفراد أسرتهم تضامناً مع سادات ورؤساء ورجالات كربلاء ضد الحكام العثمانيين والأنكليز في مواقف بطولية يعتز بها تأريخ هذا البلد خاصة في وقائع المناخور وعلي هدلة وداود باشا ونجيب باشا وحمزة بك، واستشهد فيها منهم عدد غير قليل، أما أشهر رجالهم في ثورة العشرين التي قدحت مدينة كربلاء زنادها ضد الغزاة الإنكليز فهم المغفور لهم، عبد الكريم وعبد الجليل وعبد الرحمن أولاد عبد الرزاق العواد الذين كانوا من أبرز قادة الثورة الكبرى بزعامة المرحوم آية الله الشيخ الزعيم محمد تقي الشيرازي.

ومن البارزين اليوم من أسرة آل العواد الوجيه جاسم محمد الحاج جواد والوجيه الحاج أحمد عبد الجليل ولهما منزلة اجتماعية مرموقة ومعرفة ودراية بأصول النظام العشائري والتحكيم في القضايا العشائرية ومن الذين يدعون إلى المناسبات الرسمية دائماً، وكذلك منهم عباس بن حسين والأستاذ محمد علي حسين الحاج جواد والأستاذ كاظم محمد العواد وعباس بن عبد النبي والحاج سليم الذي له رغبة شديدة في تتبع الآثار والحوادث وتدوينها، ينظر: العزاوي، تأريخ الادب العربي في العراق:ج٢:ص٢٦٨.

الشيخ أحمد الخازن:

من شعراء كربلاء الموهوبين، ذكره السيد الأمين في (أعيانه) قائلاً: (الشيخ أحمد خازن حضرة العباس شاعر أديب له مراسلة مع مدرس الطف الحائري) ووصفه جامع ديوانه السيد حسين بـ (الأديب الأريب الماجد) تولى السدانة بعد وفاة الخازن الشيخ حمزة العلوي، وتوفي عام (١١٨٧ هـ)، وبالرغم من أنه كان أديب عصره، ولكن الأخبار التي وصلتنا عنه قليلة.

ومن شعره:[1]

من حل مفتاح الفتى العباس في يده ... ففاق عـــــلا على الرضوان

صلى عليـــك الله يا عباس ما ... ضحكـت بـــروق العارض الهتار[1]

العلامة الشيخ يوسف البحراني:

هو المحدث الكبير الشيخ يوسف نجل الحجة الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور البحراني،وصفته المعاجم بـ العالم الفاضل المتبحر الماهر المتتبع المحقق الورع العابد من أجلّة العلماء، وهو صاحب كتاب (الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة)[2].

---

١. تراث كربلاء.

[٢] حقق هذا الكتاب وعلق عليه محمد طاهر آل شبر الخاقاني النجفي، مطبعة النجف، النجف الاشرف سنة (١٣٨٦هـ).

ولد في البحرين عام (١١٠٧هـ)، ثم انتقل إلى كرمان، وشيراز، ثم إلى العتبات المقدسة، واقام في كربلاء عالماً ومدرساً.

تلمّذ على يد والده الشيخ أحمد المتوفى سنة (١١٣٧ هـ)،والمحقق الحجة الشيخ حسين المتوفى (١١٧١هـ)، والشيخ عبد الله البلادي البحراني المتوفى عام(١١٤٨هـ)، ومن تلامذته محمد بن إسماعيل الشهير بـ (أبي علي الحائري) مؤلف كتاب (منتهى الآمال)، والمحقق القمي صاحب القوانين، والسيد احمد العطار البغدادي المتوفى سنة(١٢١٥هـ) وغيرهم.

صنف ما يقارب ٤٥ كتاباً، واهم هذه الكتب (لؤلؤة البحرين في الإجازات)[١]، وله في الاجوبة، والحواشي، والرسائل، والمناظرات في التثبيت، وتدعيم المذهب الاخباري توفي في يوم السبت الرابع من ربيع الأول سنة(١١٨٧هـ) عن عمر ناهز الثمانين سنة، ودفن في الحائر الحسيني بالقرب من قبور الشهداء بجوار مرقد المحقق العلامة البهبهاني، ورثاه جمع غفير من الشعراء، وقيل انه كان يعقد مجالس تدريسه في الجانب الشرقي من الصحن الحسيني، ثم انتقلت مدرسته إلى الصحن الصغير، وإليه يرجع الفضل في بث تعاليم الإخبارية في كربلاء وضواحيها حتى اصبح معظم سكان الحائر من الإخباريين من اتباع المولى الميرزا محمد الأسترابادي مؤسس الاخبارية[٢].

---

[١] حقق هذا الكتاب وعلق عليه العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط٢، ١٩٦٩م.

٢. هو العلامة الكبير المولى محمد الأسترابادي مؤسس الحركة الاخبارية أجازه كل من الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني صاحب المعالم، والسيد محمد صاحب (المدارك) حيث استفاد منهما في النجف الاشرف،وانتقل إلى المدينة المنورة، وتوفي عام (١٠٣٢هـ) فيها. ينظر: روضات الجنات: ص٢٣.

وصفوة القول: ان للمترجم أعقاباً في كربلاء يعرفون بـ (آل عصفور)، ونبغ منهم أيضاً: الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم البحراني ابن أخ صاحب (الحدائق) وتوفي ليلة الأحد ٢١ شوال سنة(١٢١٦هـ)،ومن تآليفه (باهرة العقول في نسب الرسول)[1].

١. وللاخباريين جماعة في كربلاء منهم: الشيخ محسن آل نصار (الإخباري) الذي هاجر من الكاظمية إلى كربلاء، ولم يطل المكوث بها كثيراً حتى وافته المنية في عام(١٢٣٧هـ)، ودفن في الحائر، ولا يزال أعقابه في كربلاء يعرفون آل نصار، وهم من الاسر العربية العريقة يرجعون إلى عشيرة البو خليفة في لواء الناصرية، ونبغ من هذه الأسرة أيضا الشيخ جاسم الذي عرف بالإخباري، وله مؤلفات قيمة، ورسائل في الرد على مخالفيه (مخطوطة) توفي في كربلاء سنة(١٣٣٤هـ)، وخلف ولده الشيخ حسين الإخباري المعاصر.

وبهذه المناسبة ننوه عن وجود أسرة اخبارية أخرى في كربلاء وهي لا تمت بصلة بالأسرة العريقة السابقة، وهي حمولة هندية هاجرت من لكناهور (احدى مقاطعات الهند) واستوطنت كربلاء في الفرات في القرن الثالث عشر الهجري واول من حط رحله فيها الشيخ أحمد ميرزا المحدث الذي كانت له قدم راسخة بالحديث وردت ترجمته في كثير من كتب السير وكذلك لمع من هذه الأسرة الطيبة (اليوناني) المولى حسن يوسف الذي ذكره صاحب موسوعة نقباء البشر أغا بزرك الطهراني بقوله: (هو ابن أحمد ميرزا بن محمد بن إبراهيم بن خير الله بن المولى مهدي الكشميري الحائري الشهير بالإخباري، كان فاضلاً جليلاً والعقب من الشيخ احمد من أولاده السبعة هم: محمد، حسن، يوسف، علي، مهدي، أبو الحسن، زين العابدين، لا تزال ذراريهم تقطن كربلاء في الزقاق المعروف باسمهم الإخبارية ومن أثارهم الباقية القيصرية الإخبارية الواقعة في سوق بين الحرمين وممن أدركنا من هذه العائلة هم كل من المرحوم الشيخ محمد جواد واخوانه وأبناء عمه ومنهم كان المرحوم الدكتور مرتضى زين العابدين الذي وافاه الاجل في حادث اصطدام سيارة الاسعاف التي كانت تقله مع رفاقه عندما كانوا قائمين باعمال تلقيح عشائر المسعود ضد مرض الكلويرا في عام (١٣٨٤هـ) وكان لنعيه رنة ألم وأسى في نفوس الكربلائيين وحمل نعشه باحتفال مهيب ونعته نقابة الأطباء العراقيين وأعقاب هذا البيت يتلقون العلوم في جامعة بغداد وقد ورد ذكر هذه الأسرة في كتاب (اللمعة التأريخ في بيوتات كربلاء والغاضرية) المخطوطة.

للكليني محمد بن يعقوب الكليني، صاحب (الكافي) الذي يروي ١٦١٩٩ حديثاً مسنداً ومرسلاً جمعه في ٢٠ عاماً وقيل في الكافي: (كاف لأمتنا).

نبذة عن الحركة الإخبارية:

الإخباريون يقولون بمنع الاجتهاد في الأحكام الشرعية، ويعملون بالأخبار الواردة عن النبي ﷺ وعن أهل بيته الأئمة المعصومين ويرون ان ما في كتب الأخبار المعروفة وهي كتاب الكافي[1] من لا يحضره الفقيه[2] التهذيب[3] والاستبصار، المعتبرة عند الشيعة الإمامية قطعية السند، موثوق بها، فلا يرون حاجة إلى البحث عن سندها، وهم يجزمون بأن جميع ما فيها صحيح، بخلاف الأصوليين الذين يعتقدون بصحة الكتب الأربعة إلا أنهم لا يجزمون بسندها القطعي فيرون فيها بين الصحيح والموثوق والحسن والضعيف.

وكذلك أن الإخبارية يقولون بعدم الحاجة إلى تعلم أصول الفقه لأنهم لا يقبلون دليل الإجماع ولا الدليل العقلي، فتقتصر تعاليمهم على القرآن والخبر، ولذلك عرفوا بالإخبارية.

وهم ينوعون الحديث إلى صحيح وضعيف، فالصحيح من الأحاديث محفوف بالقرائن التي توجب العلم بصدوره عن المعصوم والضعيف بما عدا ذلك.

فتراهم يجوزون تقليد الفقيه الميت ويقولون (الرعية كلها مقلدة للإمام المعصوم) ولا يجوز له الرجوع إلى المجتهد بغير حديث صحيح صريح، وعلى هذا الأساس يجيزون طلب الحديث ولو من عامي لأنهم يتبعون الدليل دون القائل.

١. للكليني محمد بن يعقوب الكليني، صاحب (الكافي) الذي يروي ١٦١٩٩ حديثاً مسنداً ومرسلاً جمعه في ٢٠ عاماً وقيل في الكافي: (كاف لأمتنا).

٢. للصدوق: وهو محمد بن علي بن بابويه القمي الشهير بالصدوق وله من لا يحضره الفقيه ويحتوي على ٣٩١٣ حديثاً مسنداً ومرسلاً.

٣. لشيخ الفقهاء أبي جعفر محمد بن حسن الطوسي وله كتابان التهذيب والاستبصار وجمع فيهما ٥٥١١ حديثاً مسنداً ومرسلاً.

وهناك بعض الفروق عند الفريقين الأصولية والإخبارية ولضيق المجال نكتفي بهذا القدر[1] مما بينا. هذا ومن المعلوم أننا لا نستطيع أن نغمط ما لظهور الإخباريين في كربلاء بزعامة مروجها العلامة ابن عصفور البحراني (من اثر فعال) في تجديد وتطوير الحركة العلمية في الحائر المقدس من خلال تلك المجالس التي كانت تعقد في مدرسة الصحن الكبير بين أساتذة الفريقين الأصولية بزعامة المحقق الكبير أغا باقر البهبهاني والعلامة الشيخ يوسف البحراني عن الحركة الإخبارية، وكانت حصيلة هذا الصراع الفكري والعلمي ظهور مجموعة كتب قيمة ضخمة في الفقه والأصول والنحو والشعر والأدب كان لها أثرها البليغ في تطوير المدارس العلمية والحركة الأدبية في كربلاء يومذاك.

***

١. مختصر عن موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) ص٧٠، بحث للعلامة السيد محمد آل بحر العلوم.

المساجلات الأصولية والإخبارية في كربلاء

لقد أوضحنا سابقاً أن كربلاء كانت خلال تاريخها الطويل مسرحاً لظهور النزعات الفكرية والمذاهب المختلفة (الظاهرية منها والباطنية) وكانت (المهد الوحيد) لنشوء هذه الأفكار المذهبية، وطبيعي أن المدن المقدسة هي ملتقى العقائد الدينية وسريعة التأثر بها.

وعليه أن الفكرة التي بثها العلامة الشيخ يوسف البحراني لم تكن لتبرح أذهان الناس في كربلاء فأخذت أشكالا مختلفة في مفاهيمها سيما عندما تناقلها السذج من عامة الناس وسواد المتدينين وأصبحت عقيدة مذهبية راسخة في أذهان السواد العام من البسطاء حيث استغلها أتباع المدرسة المذهبية استغلالاً عاطفياً ودينياً على حد سواء وفي خلال فترة قصيرة من الزمن سادت الفكرة الإخبارية وتغلبت على جميع المدارس الفكرية العلمية في كربلاء يومذاك.

وإذا كانت النجف تعتبر المدينة الوحيدة التي غرست فيها البذرة الأولى للإخبارية على يد مؤسسها (المولى محمد الأسترابادي) فإن في كربلاء انتشرت هذه الفكرة وعمت أذهان العامة على يد العلامة الشيخ يوسف البحراني وأتباعه ولكنها سرعان ما أخفقت بعد نجاحها وكادت العقيدة الأصولية التقليدية التي مضى على نشأتها أكثر من ثمانية قرون أن تنصهر في بودقة الأفكار والآراء التي تنشرها أتباع هذه المدرسة الجديدة الإخبارية التي غزت هذه المدينة لولا أن يمن الله عليها ثانية باستعادة مكانتها الدينية والعلمية وتصبح كما كانت من قبل مركزاً

رئيسياً للمذهب الأصولي الإمامي وتنتعش حركتها الفكرية العلمية مجدداً لتكون مطمح أنظار المسلمين.

أجل: أصبحت كربلاء كذلك بعد أن قدم إليها من إيران المؤسس الوحيد للطائفة الإمامية الأصولية وهو العالم المجدد الكبير أغا محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني قدس سره وكانت كربلاء كما ذكرنا مضطربة العقائد مشوشة الأفكار لما لحقها من الوهن على أيدي أولئك الإخباريين.

وقد حفلت سيرة هذا العالم المجدد بالمواهب النادرة والقابليات الفذة وقد استطاع اعادة الشمس (للمدرسة الأصولية) بعد غروبها إذ كان من فطاحل العلماء المحققين، ومن النوابغ والجهابذة الأعلام في الإسلام، ارتقى سلم المجد، ونال أعلى درجات العزة، وكان القطب اللامع في علوم الإسلام ومعارفه، وغدت ساحة فضله كعبة لكل قاصد من جميع بقاع المعمورة، وكانت له اليد الطولى بإعادة مجد المدرسة التقليدية الأصولية للشيعة الإمامية في العالم الإسلامي عندما استقر به المقام واتخذ كربلاء مركزاً لنشر آرائه وأفكاره، وكانت مدرسته العلمية التي أسسها مهوى أفئدة عشاقها من اركان الملة الإسلامية وأقطاب الشريعة المحمدية الغراء وفحول علمائها، الذين كانوا يقصدونها على شوق، وانتهت إليه في كربلاء الزعامة الدينية ورئاسة المذهب الأصولي الكبرى.

وأخيرا استعادت الحوزة الدينية في كربلاء هيمنتها الروحية المفقودة وحازت بفضل العلامة (أغا بزرك البهبهاني) على أسمى مكانة في قمة الزعامة الإسلامية وآمها العلماء من كل فج عميق لمجاورة هذين المرقدين الشريفين للإرتشاف من مناهل العلوم والأداب والفضائل في هذه المدرسة الجديدة المجددة وعلى عهده

بلغت الحركة العلمية في كربلاء القمة ولم يسبق لها مثيل، وأصبحت كربلاء من أجلها منتجعا لرواد العلم، وبزغت فيها شمس المعرفة وأنارت العقول والقلوب وتخرج من هذه المدرسة فحول العلماء أمثال المولى مهدي النراقي والميرزا أبي القاسم القمي والميرزا محمد مهدي الشهرستاني والسيد محسن الأعرجي والشيخ أبي علي الحائري والشيخ الأكبر جعفر آل كاشف الغطاء والسيد مهدي بحر العلوم والسيد مهدي مير علي الطباطبائي الشهير بـ(صاحب الرياض).

وكانت ولادة العلامة الكبير آغا باقر البهبهاني في عام (١١١٨هـ) في بهبهان من مدن إيران وتوفي في كربلاء سنة (١٢٠٨هـ) ودفن في الرواق الشرقي المعروف بإسمه في الروضة الحسينية المقدسة، وعلى قبره صندوق خشبي بديع الصنعة، وله اكثر من ستين كتاباً، منها: شرح (الإرشاد) للمحقق الأردبيلي، و(معالم التهذيب والمسالك على شرح القواعد)، و (الاجتهاد والأخبار) في الرد على الإخبارية، وقد فرغ من تأليفه في ١٣ رجب عام ١١٥٥هـ وهو مطبوع و (ابطال القياس) وكتاب (التحسين والتقبيح) وغيرها.

كما كتبت عنه تراجم وافية في معظم كتب الرجال مثل (أعيان الشيعة) و (الكرام البررة) و (الروضات) للخونساري، و (منتخب التواريخ) و (ريحانة الأدب) وغيرها.

والخلاصة:

إن مقامات أغا باقر البهبهاني كثيرة لا تعد، وكبيرة لا تحد، وقدناهز التسعين عاماً، وعلى الرغم من كبر سنه هذا كان شديد الحرص خاصة في أخريات حياته على زيارة الحسين في غاية الأدب، وفي منتهى الخضوع والخشوع، ويقال انه كان

يسقط على وجهه في الكشوانية[1] وكذلك في أبواب الحرم الحسيني لما كان يغمره الشعور بقدسية المقام، فهنيئاً له من رجل فذ، في علومه وأعماله الجليلة الحسنة[2].

الرحالة نيبور:

وأشهر من زار كربلاء من الرحالة الأوربيين بعد (تكسيرا) الرحالة الألماني (كارستن نيبور)[3] الذي جاء إلى العراق مع بعثة استكشافية دانماركية عن طريق الخليج فوصل الى البصرة، ومنها جاء إلى النجف التي يسميها (بمشهد علي) بصحبة احد الملالي الذي كان قد استصحبه معه من البصرة، ثم توجه إلى كربلاء، أو مشهد الحسين كما يقول: جاء عن طريق الحلة، وقد استغرق الوقت سبع ساعات قطع بها المسافة بين كربلاء والحلة على ظهر الدواب، وكان وصوله الى كربلاء في السابع والعشرين من كانون الأول عام (١٧٦٥م).

ومما لاحظ(نيبور) سور كربلاء الذي كان مشيداً يومئذ، ومبنياً من اللبن المجفف بالشمس، وله خمسة أبواب، وقد وجده مهدماً، وهو يتحدث عن الروضة الحسينية المطهرة، وقد رسم لها بعض الرسوم على ضوء مشاهداته وانطباعاته.

والظاهر أنه استقى معلوماته التفصيلية من تقربه إلى الروضة، والتطواف حولها، كما انه دخل إليها في احدى الأمسيات متنكراً بزي رجل عثماني ووضع

---

١. المحل الذي يخلع فيه الزائرون أحذيتهم عند دخولهم إلى الروضة الحسينية.

٢. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج١، ص١٢٢، للشيخ محمد حرز الدين.

[٣] رحلة الى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، ترجمة عبير المنذر، ط ١١- مؤسسة الانتشار العربي، لبنان ٢٠٠٧: ج٢: ص٢١٩-٢٣١، ومما يذكر أن مؤلفنا لم يذكر لنا الطبعة التي استخدمها في إيراد معلوماته هذه؛ علما بأن النسخة التي أوردناها هي في أوسع الطبقات التي نشرت حتى الان.

على رأسه (عمة) مناسبة لرفع الشبهة عنه فهو يصف الروضة المقدسة بقوله:إنها تقع في وسط ساحة كبيرة تحيط بها من أطرافها الأربعة مساكن السادة والعلماء – يقصد بذلك ساحة الصحن الكبير– وكان يوجد بين يدي الباب الكبير(شمعدان) من نحاس، ضخم يحمل عدداً من الاضوية، ثم يشبّه الذهب الموجود في الروضة الحسينية بما يماثله في الروضة الحيدرية إلا انها اقل تذهيباً.

ثم يذكر (نيبور) مرقد سيدنا العباس عليه السلام فيقول: انهُ شيد في وسط جامع كبير تخليداً لبطولته التي أبداها في يوم عاشوراء.

ويتطرق في حديثه إلى موقع المخيم،الذي كان يقع يومئذ في نهاية البلدة،ويشاهد الغرفة الرمزية لزفاف القاسم –كما يقال– المعروفة لدى العوام بـ(حجلة القاسم بن الحسن) الواقعة في الزاوية الغربية الجنوبية من المخيم.

ومن طريف ما يتطرق إليه نيبور في رحلته كثرة طيور الحمام في جوامع كربلاء، وعدم التفات الناس إليها، ووجود الترب والمسبحات المصنوعة من طين كربلاء، وصور الاضرحة، والبراق، والكعبة، وسيف الامام علي عليه السلام ذو الفقار تشبيهاً.

وقد اشترى كمية من الترب[1] بأحجامها المختلفة، ورسمها ونشر صورها في رحلته المطبوعة باللغة الألمانية،كما اشترى كمية من تصاوير الكعبة المقدسة، والحرم

١. الترب: جمع تربة: وهي قطعة من التراب الخالص يسجد عليها الشيعة الامامية في صلاتهم لله تمسكاً بالحديث النبوي الشريف (جعلت لي الأرض مسجدا وطهوراً) على أن السجود يجب أن يكون على تراب طاهر أو ما نبت من الأرض، وكان المسلمون الأوائل يأخذون من تراب قبر حمزة سيد الشهداء للاستشفاء والمعالجة، وكذلك كانوا يتبركون بتراب حرم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (تاريخ كربلاء وحائر الحسين) للدكتور عبد الجواد الكليدار: ص١٠٥، وأما بعد واقعة الطف الدامية أصبح تراب قبر الامام الحسين عليه السلام في موضع كبير من الأهمية، ويسجد عليه المصلّون تبركاً وتيمناً بخلاف ما يظنه المغرضون.

النبوي الشريف، وأضرحة الأئمة الأطهار عليهم السلام، وغيرها من الصور،وكانت كلها ملونة ومذهبة بطريقة فنية بدائية على حد قوله وتعبيره.

ومما تجدر الإشارة إليه أن نيبور، وتكسيرا شاهد كل منهما وجود البركة بالقرب من مرقد سيدنا العباس عليه السلام، وقالا: إنها البركة التي حفرها العباس عليه السلام لإيجاد الماء في جنبه.

أقول: إن البركة التي لاحظها كل من الرحالتين (بيدرو تكسيرا وكارستن نيبور) هي البركة التي كان يجري إليها الماء من هوري اللائح والفريحة المعروفين اليوم بـ (هور المسيب)، وكان يصب نهر العلقمي فيها سابقاً قرب قرية السليمانية نسبة إلى مؤسسها السلطان سليمان القانوني كما مر ذكره، وهي التي تقع في طريق كربلاء الهندية،وكانت هذه البركة أو البركتين خزاناً لارواء كربلاء أثناء مواسم جفاف الماء.

وكان الماء يجري إليهما كما قلت من الهورين المذكورين المعروفين بـهور المسيب اليوم، وفي أيام الفيضان يسير الماء منهما إلى الأراضي السبخة التي تعرف اليوم بـ (أم العكاريك)، ويصب في نهر الحسينية بالقرب من (فرعه) المعروفة اليوم بـ (الرشدية).

ولابد ان الأمر قد اشتبه عليهما فيما قالاه عن هذه البركة، أو البركتين، وخصوصاً لا صحة لما نسباه إلى الامام العباس عليه السلام مطلقاً[1].

هذا وعاد نيبور إلى الحلة ليتابع سفره منها إلى بغداد، وكان في القافلة التي عاد معها ما يقرب من مئتي زائر من زوار العتبات المقدسة،وهو يذكر بهذه المناسبة: ان

١. راجع تفاصيل هذا النهر في السلسة الاولى: ص٢٤-٢٥، والثانية ص٢٥-٢٦.

الطريق بين كربلاء وبغداد كان يستغرق حوالي ست عشرة ساعة، وأن المسافة منها إلى المسيب كانت تقطع بخمس ساعات، وكانت المسيب التي تقع على الفرات لها جسر ممتد فوق عدد من السفن، وهي تقريباً ثلث الطريق بين كربلاء وبغداد، وأن المسافة من المسيب إلى بغداد كانت تقطع في احدى عشرة ساعة.

***

نظرة عامة في تأريخ كربلاء

السياسي والاجتماعي

بلغت كربلاء قمة المجد،وامتازت بقدسيتها، ومكانتها العظيمة في التأريخ تحج إليها الوفود من مختلف الأقطار الإسلامية،ويؤمها الملوك والأمراء من جميع الأمصار.

وفي القرن الثامن الهجري ازدهرت وتقدمت في الميادين الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، فاتسعت تجارتها،واينعت علومها خصوصاً عندما خضع العراق لملوك الطوائف من التركمان مما أثر تأثيرا مباشراً في تغير أوضاعها، وذلك من جراء الخصومات التي كانت تسود أمراء هذه الاسر حتى آل امرهم الى أن يلقوا بانفسهم في أحضان العثمانيين الذين اتخذوا التعصب المذهبي المقيت شعاراً لهم ومطية لاعمالهم وأفعالهم بحجة صيانة نفوس أهل السنة، ومراقدهم المقدسة، وهكذا باتت كربلاء خلال القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري تعاني مشاكل وأزمات عديدة بين تقدم وتأخر، وهبوط وصعود، تارة في أيدي التركمان، وأخرى تحت نفوذ العثمانيين الذين كانوا ينكّلون بالشيعة ويسيئون إلى العتبات المقدسة، حتى إذا جاء دور ملوك الصفويين عند احتلالهم العراق، وكانوا ينوون القيام بالمثل، بان يتعصبوا للشيعة ويصونوا العتبات المقدسة من عبث العابثين الأمر الذي أدى إلى انحطاط الأمور، واختلال التوازن وارتباك الإدارة في كربلاء، وسكّانها في قلق متزايد لا يدرون ماذا يراد بهم، ولا يعلمون ماذا تضمر لهم

الليالي خلف سوادها الداكن، رغم أن كربلاء قد نالت بعض الازدهار، وتنفست بعض الوقت على عهدهم.

وفي الواقع أنه لا نستطيع أن ننكر أعمال الصفويين العظيمة، ومآثرهم الجليلة، وهم الذين سعوا في تشييد الأبنية حول المشهد الشريف في الحائر، وجددوا تعمير القبة، وشيدوا أروقة الروضة المقدسة، وزينوا الضريح الطاهر بالعاج والديباج، واهتموا بتوفير الماء، والضياء للحرم الشريف، وخصصوا اوقافاً جارية لإنارتها، وشؤون إدارتها، واحيوا كربلاء من جديد، وانقذوها من ظلم سياسة العثمانيين واساليبهم الهدامة، بيد أن يد الاقدار شاءت ألا تدوم هذه الفتره اكثر من قرن ونصف القرن إذ سرعان ما جهز العثمانيون جيوشهم لاستعادة العراق إلى حظيرة نفوذهم، فسيطروا عليه مجدداً في منتصف القرن الحادي عشر الهجري، واستعملوا ما شاءت لهم ضمائرهم أن يستعملوا أنواعاً من الظلم، فسلبوا أوقاف العتبات المقدسة، واضطهدوا سكانها، وظلت كربلاء تئن ثانية بالويل والثبور، ووقعت عرضة للسلب والنهب من قبل العشائر المحيطة بها، وامتدت هذه الفترة القاسية زهاء قرن واحد.

والحقيقة: ان الباحث ربما يعجز عن إعطاء فكرة واقعية شاملة للأوضاع الدينية، والسياسية، والاجتماعية في تلك الفترة المنصرمة من تأريخ هذه المدينة، ولِما آلت إليه في ذلك العهد،فالمؤرخون كثيراً ما تساهلوا في ضبط الحوادث المهمة التي تتعلق بمدينة كربلاء خلال هذا القرن الذي لم يستقر فيه الوضع إلا في أواسط العقد السادس من القرن الثاني عشر الهجري، وذلك بعد أن تم عقد الصلح بين البلاط العثماني والشاه الإيراني شريطة أن تضمن الحكومة العثمانية وولاتها في بغداد صيانة العتبات المقدسة مع مراعاة شؤون الزوار الذين يأتون لزيارة المشاهد المشرفة، وحمايتها من السلب والنهب.

وعلى اثر ذلك الصلح بدأ الزائرون زرافات ووحداناً يفدون إلى كربلاء بغية الزيارة أو المجاورة والاقامة فيها، وكان من الذين شدوا الرحال وآثروا الاستيطان في كربلاء عدد كبير من اسر الملوك والأمراء الإيرانيين، والهنود، وكان لسكانهم الأثر البليغ في تطوير وتحسين الحالة العمرانية، والتجارية، والعلمية في كربلاء.

وذكر المغفور له السيد عبد الحسين الكليدار في كتابه (بغية النبلاء في تأريخ كربلاء) فقال: ازداد في أواخر العهد الصفوي عدد الزائرين الإيرانيين إلى العتبات المقدسة لا سيما إلى كربلاء إلا أن العثمانيين كانوا يضعون العراقيل أمام مجيء هؤلاء بين حين وأخر الأمر الذي دعا الوزير الهندي المعروف بـ (خان خانان ميرزا محمد مؤمن خان) أن يفاتح الصدر الأعظم العثماني في اسطنبول وبعث إليه بعض التحف والهدايا الثمينة مطالباً البلاط العثماني بالسماح لبعض أعلام إيران الذين يرغبون في مجاورة العتبات في النجف الاشرف وكربلاء، وحيث أن قباب العتبات المقدسة قد اصابها الخراب، وقد أراد هذا الوزير الأذن من الصدر الاعظم بالسماح لترميم هذه القباب من اموال الإيرانيين، وكان جواب الوزير العثماني على ذلك الطلب: أن زوار النجف وكربلاء سوف يعاملون كمعاملة حجاج بيت الله الحرام من رعاية وحماية، أما من جهة مجاورتهم العتبات المقدسة، وتعميرهم القباب من أموالهم فذلك ما لا يجب الكلام فيه، إذ أن الدولة العثمانية قد عقدت الصلح مع الدولة الإيرانية وتوقفت الحروب بينهما وساد الاستقرار[1].

وكذلك يقول السيد الكليدار في موضع آخر من كتابه: وكان من المجاورين في كربلاء آنذاك زوجة نادر شاه، وهي ابنة الشاه حسين الصفوي وشقيقه طهماسب الثاني، وقد بلغهما خبر ورود حسين ميرزا إلى كربلاء فطلبوه في الحرم الحسيني

١. عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: [ص١٩٠]

الشريف ومن وراء الستار، فثبت لهم ان حسين ميرزا هذا هو ابن الشاه طهماسب الثاني،الأمر الذي أدى بالسردار علي مراد خان البختياري، وإسماعيل خان النيلي اللاجئين إلى بغداد يوم ذاك أن يناديا به فيما بعد ملكاً على إيران باسم الشاه حسين الثاني[1].

ومن الذين التجأوا إلى بغداد ومكثوا فيها مدة من الزمن السردار محمد حسن خان القاجار والد الشاه أغا محمد القاجار وذلك في عام(١١٧٦هـ)[2]، وكان كثير التردد إلى المشاهد المقدسة واعتقد انه هو الذي أنشا المدرسة الكبيرة المعروفة باسمه وهي مدرسة: (السر دار محمد حسن خان) في عام (١١٨٠هـ)[3]، وأيضاً من الوزراء الايرانيين الذين آثروا المجاورة في كربلاء في هذا العهد وزير نادر شاه الذي أمر بصنع شبّاك الروضة العباسية في عام (١١٨٣هـ)، ومن الأعلام الذين جاوروا قبر الإمام الحسين عليه السلام في هذه الفترة هم نخبة ممتازة من رجال الفكر الذين تعهدوا بإحياء الحركة العلمية في كربلاء حتى أصبحت يومئذ معقلاً بعد أن كانت تابعة للنجف الأشرف ردحاً من الزمن، وكان في طليعة هؤلاء الأعلام الذين هاجروا من إيران واستوطنوا كربلاء العلامة شيخ الطائفة الإمامية الأصولية أغا باقر البهبهاني، والعلامة الكبير يوسف البحراني خليفة المولى محمد الأسترابادي مؤسس الحركة الإخبارية في كربلاء، والشيخ مهدي الفتوني، والشيخ محمد باقر القروي، والسيد محمد مهدي آل بحر العلوم، وسواهم من فطاحل العلماء

١. المصدر نفسه: ص١٨٨؛ وفي تاريخ (كيتي كشاء)، (الفارسي)، ينفي مؤلفه صلة المومى اليه بالصفويين ولكن يقول نودي باسم: الشاه سليمان الثامن الصفوي وليس بشاه حسين.

٢. تأريخ كيتي شاه فارسي تأليف ميرزا محمد صادق الموسوي.

٣. كانت هذه المدرسة أوسع مؤسسة دينية عظيمة في كربلاء مزدحمة بطلاب العلوم الدينية، ولكنها هدمت في السادس عشر من محرم عام (١٣٦٨هـ)، ولا تزال آثارها باقية حتى اليوم.

الأفذاذ الذين نشروا العلم في طول البلاد الإسلامية وعرضها، وأحيوا التراث العلمي حتى أصبحت كربلاء محوراً للحركة، ومنتجعاً لرواد العلم من مختلف الأقطار،وأما أسواقها التجارية فكانت على أحسن ما يرام حسب أقوال المؤرخين الأجانب الذين شاهدوا كربلاء في هذه الفترة كما مرّ ذكرهم، والحقيقة: إن كربلاء قد عاشت عصرها الذهبي في هذا القرن الثاني عشر الهجري خلافاً لكل الأدوار التي مرّت بها خلال تأريخها الطويل.

***

كربلاء في القرن الثالث عشر

مأساة الوهابيين

كانت غزوة الوهابيين لمدينة كربلاء المقدسة فاجعة كبرى تركت أثراً مؤلماً في النفوس لفظاعة ما حدث فيها، من قسوة ووحشية على أيدي هؤلاء الغزاة المجرمين الذين تجردوا من المثل والنواميس الأخلاقية، وماتت ضمائرهم، وانتزعت من قلوبهم الرحمة، والرأفة، والعطف والشفقة،وتنكروا لكل القيم الإنسانية في دستور الإسلام.

وقد ذكر هذه المأساة الدامية كثير من المؤرخين لما لها من وقع عظيم في النفوس، ووصفها كثير من الشعراء ببالغ الحزن واللوعة والاسى، وقد استهدف الغزاة منها انتهاك حرمة المشهد الحسيني الشريف،وقتل الاف من سكان كربلاء الأبرياء، رجالاً، ونساءاً، وأطفالاً، حيث غصت المدينة بأشلاء القتلى.

يحدثنا المؤرخ الافرنجي[1] بقوله: كان محمد بن عبد الوهاب تلميذاً في احدى كليات بغداد الدينية على عهد الوزير احمد شاه واستقر به الأمر أخيراً إلى أن يسكن المدينة المنورة في حدود عام(١١٧٥هـ)، وهناك توثقت العلاقات الروحية بينه وبين الأمير السعودي عبد العزيز، واستطاع ان ينشر العقيدة الوهابية في نجد وتهامة،وفي عام (١٢١٦هـ) أغار أتباعه الوهابيون بحملتهم الشعواء على كربلاء

[١] لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق: ص٢١٧-٢١٩.

بقيادة أميرهم عبد العزيز بن سعود بمنتهى القسوة والهمجية باسم الدين، وزحفوا عليها في اليوم الثاني من نيسان سنة (١٨٠١م) الموافق لليوم الثامن عشر من ذي الحجة عام (١٢١٦هـ) في يوم (عيد الغدير) عندما كان معظم سكان البلدة ذاهبين إلى النجف لأداء الزيارة، فسارع من بقي في المدينة إلى إغلاق الأبواب غير أن الوهابيين وقد قدر عددهم بستمائة هجان، وأربعمائة فارس، قد نصبوا خيامهم، وقسموا قوتهم إلى ثلاثة أقسام، ومن احد الخانات فتحوا ثغرة في السور ودخلوها فجأة، ثم هاجموا اقرب باب من أبواب المدينة ففتحوه عنوة ودخلوا المدينة،فدهش الأهلون وراحوا يفرون على غير هدى بدافع الخوف.

أما الغزاة البرابرة، فقد شقوا طريقهم إلى الروضة المقدسة، وبدأوا فيها بإعمالهم التخريبية، فاقتلعوا القضبان الحديدية، وهدموا السياج، وانتزعوا المرايا الجسيمة، ونهبوا النفائس والأشياء الثمينة من هدايا الباشوات والأُمراء، والملوك، والفرس، وكذلك سرقوا زخارف الجدران والذهب من السقوف، والشمعدانات، والسجاد الفاخر، والمعلقات الثمينة حتى الأبواب المرصعة، وكل ما وقع بأيديهم من النفائس التي حملوها معهم، وقد قتلوا زيادة على هذه الأعمال الوحشية قرابة خمسين شخصاً بالقرب من ضريح الامام الحسين عليه السلام، وخمسمائة خارج الحرم في الصحن.

أما المدينة فقد عاثوا فيها دماراً وفتكاً، فقتلوا من دون رحمة كل من صادفوه أمامهم، وسرقوا ونهبوا، ولم يسلم من بطشهم وجرائمهم أي بيت، ولم يرحموا شيخاً، ولا طفلاً، ولا نساءاً، ولا رجالاً.

وقد قدر عدد القتلى بألف نسمة، ويقدره البعض بخمسمائة أضعاف ذلك كما قدر عدد الجرحى بـ عشرة الاف جريح، ولم يجد وصول (الكهية) علي باشا إلى كربلاء نفعاً ذلك لأن حاكم كربلاء آنذاك (عمر أغا) كان سنياً متعصباً لم يكن

ليعمل شيئاً لحماية البلدة، وكان متواطئاً مع المجرمين سراً، وعندما قربت فلولهم هرب إلى قرية الهندية القريبة من كربلاء.

أما (الكهية) علي باشا فقد قام بنقل خزائن النجف الأشرف، ثم قام بتحصين كربلاء بسور خاص رغم إن قدومه إلى كربلاء كان بعد فوات الأوان لأن وحوش نجد الكواسر قد رجعوا إلى أوطانهم بعد أن حملوا كل ما أتيح لهم أن يسرقوه من العتبات المقدسة، وهي النفائس التي لا تقدر بثمن[1]، ولما وصل الخبر إلى الوالي وجه (كتخداه علي باشا) إلى الهندية، ومكث فيها شهرين، ثم وصلت إليه التعليمات بأن يترك بيارق الخيالة في ذي الكفل، والعقيليين في كربلاء، وأبقى في النجف عسكر الموصل، ثم بنى سوراً رفيعاً منيعاً لكربلاء ورجع إلى بغداد بعد أن نقل الخزانة التي في النجف وأمّنها في خزانة الامام موسى الكاظم عليه السلام، وعهد بأمر ذلك إلى الحاج محد سعيد بك الدفتري.

ومن مؤرخي العرب الذين وصفوا هذا الحادث المؤلم هو الأستاذ العزاوي[2] الذي يقول: إن سعود بن عبد العزيز سار في سنة (١٢١٦هـ)، بالجيوش من حاضر

---

[١] لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق: ص٢١٨.

وجاء في غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر الهجري مخطوط بالتركية لمؤلفه ياسين خير الدين العمري قال: قدم ركب الوهابيين يوم الجمعة ١٢ ذي الحجة وهم خمسة ألاف وقيل اكثر من ١٦ ألف وأغاروا على المشهد في العراق صباحاً ودخلوا المشهد وقتلوا الرجال والنساء والأطفال وهدموا قبر الإمام الشهيد الحسين عليه السلام واخذوا ما فيه من الأموال والبسط والأسلحة ما قيمتها ألف كيس وقيل اكثر ولم يسلم في المشهد إلا دار واحدة كانت محصنة بالبناء الشامخ واجتمع الناس فيها نحو خمسين رجلاً وجعلوا يضربون بالبنادق وقتلوا من الوهابيين عدداً كبيراً وأقام هذا الركب الخبيث بالمشهد إلى العصر يقتلون وينهبون وحملوا معهم كل ما أرادوه وخرجوا متوجهين إلى بلادهم وقيل ان جملة من قتل بالمشهد ثمانية ألاف شخص (نقلاً عن مخطوطات السيد محمد سعيد آل ثابت).

٢. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين: ج ٦: [ص١٤٠-١٤١]

نجد وتهامة، وقصد أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين عليه السلام في ذي الحجة فحشد عليها قوماً تسوّروا جدرانها، ودخلوها عنوة، وقتلوا غالب أهلها في الاسواق والبيوت، وهدموا القبة الموضوعة على قبر الامام الحسين عليه السلام، وكانت موصوفة بالزمرد والياقوت، وأخذوا جميع ما وجدوا في البلدة من أنواع الأموال، والسلاح، واللباس، والفرش، والذهب، والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر، ولم يلبثوا فيها إلا ضحوة، وخرجوا منها بعد الظهر بجميع تلك الاموال، وبعد ان قتل من أهلها نحو ألفي رجل.

وقيل: (في عشرين محرم (١٢١٧ هـ) ارسل حضرة الوالي (سليمان باشا) أمناً من طرفه إلى مشهدالامام علي عليه السلام، واحضر الخزينة التي فيها ٢٨ حمل بغل من ذهب، وفضة، وقناديل، وتجملات، ووضعها في خزينة بلدة الكاظم لأنه حضر له خبر بأن الوهابي قاصد نهب النجف)[1].

أما من أخبار عبد العزيز بن سعود – الشيخ الهرم – فإنه قد قتل على يد الدرويش الملا عثمان الأفغاني سنة (١٢١٩هـ) انتقاماً منه لأبنائه الثلاثة الذين ذبحوا في مجزرة الوهابيين في كربلاء.

ومن الذين أشاروا إلى هذا الحادث المفجع الرحالة الفارسي (ميرزا أبو طالب خان) في كتابه (مسير طالبي) قال: (زرت كربلاء في اليوم الرابع من ذي القعدة عام (١٢١٧هـ)، والتقيت هناك بعمتي (كربلائي بيكم)، ونسوة من حاشيتها، وكان الوهابيون قد سلبوهن كل ما كن يملكن فأعنتهنَّ).

١. يعقوب سركيس، مباحث عراقية: ص٥١.

ثم يصف الحادث فيقول: في الثامن عشر من ذي الحجة من عام(١٢١٦هـ) – وهو يوم عيد غدير خم – كان معظم سكان كربلاء قد ذهبوا لزيارة الامام علي عليه السلام إذ داهمهم ٢٥,٠٠٠ ألف من فرسان الوهابيين يمتطون الجياد العربية الأصيلة، وسبق ان بعثوا قبل هذا التأريخ جماعة منهم إلى ضواحي كربلاء متنكرين بزي الزوار، واتصلوا بحاكم كربلاء آنذاك المدعو عمر أغا[١]، وعقدوا معه اتفاقاً سرياً لكونه سنياً ضد الشيعة، ولما دخلوا كربلاء تعالت أصواتهم قائلين: (أقتلوا هؤلاء المشركين)، وكانت حامية كربلاء تحت قيادة حاكمها المذكور، وقد انسحب أفرادها إلى قرية الهندية القريبة من كربلاء بموجب تلك الاتفاقية السرية[٢].

ثم اخذ الغزاة البرابرة استعدادهم، وبدأوا هجومهم الوحشي بقتل الأهالي وسلبهم، وأرادوا أن ينتزعوا صفائح الذهب من جدران الحرم، ولكن لاستحكامها ومتانة وضعها الفني في البناء لم يفلحوا، وبعد ان عبثوا بالضريح المطهر، وكسروا صندوق الخاتم غادروا كربلاء عند الغروب فجأة متوجهين نحو الحجاز إذ لم يستطيعوا الوصول إلى قبر سيدنا العباس عليه السلام وقد قتلوا من الأهالي الأبرياء أكثر من خمسة الاف شخص، ويقدر عدد الجرحى بعشرة ألاف ومن جملة الذين استشهدوا في هذه الواقعة الميرزا حسين شاه زادة الإيراني[٣]، والميرزا محمد طبيب اللكنهوري، وعلي نقي اللاهوري، وشقيقه الميرزا قمر علي، وغلامه، وخادمه، وكذلك استشهد

١. قتله الوالي سليمان باشا بعد هذا الحادث.

[٢] أورد أبو طالب خان في رحلته إلى اوربا معلومات تفصيلية عن هذه الأحداث، وقد ترجم الدكتور مصطفى جواد هذه الرحلة، ونشرتها دار الوراق للنشر، بيروت، لبنان، ط١(٢٠٠٧):ص٢٧٠-٢٧٤.

٣. وزير نادر شاه الافشاري الذي كان مستوطناً كربلاء.

في هذه الواقعة كثير من العلماء والسادة الأجلاء منهم: الملا عبد الصمد الهمداني[١]، والنقي الورع غني علي، والشريف السيد صادق، والفتي السامي علي، وجمع من أعلام الدين والعلم منهم: العالم الفاضل الشيخ محمد، وخازن الروضة الحسينية السيد محمد موسى بن محمد علي، وأخوته السيد حسن، والسيد حسين، وأبناء عمومته السيد يحيى بن علي ابن السيد مصطفى بن مرتضى[٢] أحفاد آل السيد يوسف – الجد الاعلى لسادات آل وهاب اليوم في كربلاء[٣] – ومن الذين دونوا هذه الفاجعة أيضاً في تواريخهم المحقق الكبير المرحوم السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة[٤] قال: في سنة (١٢١٦هـ) جهز الأمير سعود الوهابي جيشاً عرمرماً مؤلفاً من ٢٠,٠٠٠ الف مقاتل، وهجم على مدينة كربلاء التي كان يرتادها في ذلك الوقت الزوار من الفرس، والترك، والعرب من مختلف الأقطار الإسلامية.

دخل سعود المدينة بعد أن ضيق عليها وقاتل حاميتها وسكانها قتالاً شديداً، وكان سور المدينة مركباً من جذوع النخيل مرصوصة خلف حائط من طين، وقد ارتكب الجيش فيها من الفضائح ما لا يوصف حتى قيل في ليلة واحدة قتل عشرين ألف شخص، ثم التفت سعود نحو خزائن المرقد وكانت مشحونة بالأموال الوفيرة،

---

١. هو الفقيه المتكلم الفاضل المولى عبد الصمد الهمداني الحائري نزيل كربلاء وأحد أعلام الدين، وحملة العلم فقيه محقق متكلم لغوي ماهر في العلوم زاهد حسن المشرب والطريقة استشهد بعد ما أخرجوه من داره بالحبل في يوم الأربعاء السابع عشر من ذي الحجة سنة (١٢١٦هـ)، وقال العلامة الشيخ حسن آل كاشف الغطاء في (الحصون المنيعة) قيل إن المترجم كان يقول ويكرر: (ستخضب شيبتي من دمي)، وذكره غير واحد من أصحاب المعاجم والتواريخ وتلميذه العلامة البهبهاني.

٢. عن مخطوطات السيد محمد سعيد آل ثابت.

٣. راجع تاريخ هذه الأسرة العلوية في الفصول القادمة.

٤. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: [ص٣٣-٣٤]

وكل شيء نفيس، فأخذ كل ما وجد فيها، وقيل انه فتح كنزاً كان فيه كل ما جمع من الزوار ومن جملة ما أخذه سعود لؤلؤة كبيرة وعشرين سيفاً محلاة جميعها بالذهب ومرصعة بالحجارة الكريمة، وأواني من ذهب، وفضة وفيروز، وألماس وغيرها من الذخائر النفيسة الجليلة القدر، ومن جملة ما نهبه ابن سعود أيضاً أثاث الروضة وفرشها، وأربعة آلاف شال كشمير، وثلاثة آلاف سيف من الفضة، وكثيراً من البنادق والأسلحة، وقد صارت كربلاء بعد هذه الواقعة في حال يرثى لها، وقد عاد إليها بعد هذه الحادثة من نجا بنفسه فاصلح بعض خرابها، وأعاد إليها العمران رويداً رويدا.

ومن الشعراء الذين الهبهم الحماس، وعبرّوا عن سخطهم على الوهابيين: هو الشاعر الحاج محمد رضا الأزري التميمي المتوفى عام (١٢٤٠هـ)، فله مرثية مطولة كل شطر منها يؤرخ الحادث نثبت منها الأبيات الآتية:

أريحا فقد لاحت طلايع كربلا ... لتقبر أشلاء ونسعد مرملا
لنبكي دوراً راعها قارع الردى ... فأوجف منها ما استقر وما علا
لعمري لقد هبت عليها مصائب ... وجلا عليها الرعب للحتف قسطلا
مبان محا آياتها الويل فانمحت ... وكلل ثاويها الردى فتكللا[1]

وهناك شعراء آخرون نظموا في هذه الكارثة قصائد وأرخوها منهم: السيد أحمد الرشتي، والشيخ فليح بن حسون الكربلائي.

[١] عبد الحسين آل طعمة، المصدر السابق: ص٣٩.

كما أن هناك مصادر تاريخية كثيرة تشير كلها إلى فظاعة اعمال الوهابيين وقتلهم الانفس البريئة في هذه المدينة المقدسة.

ولضيق المجال نكتفي بما قدمنا ولعلنا في مجال أخر نلم بجميع ما يتعلق بهذه الحادثة، والفاجعة الكبرى التي تركت هذه الفئة الباغية آثارها السيئة في كربلاء جيلاً بعد جيل، والحقيقة أنها كانت أعمالاً بربرية وحشية، وأكثر همجية من شريعة الغاب انتهكت بها هذه العصابات الوهابية المجرمة حرمة مشهد ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخامس أهل الكساء الامام الحسين عليه السلام ويالیتهم اكتفوا بالمرة الأولى إلا أنهم مع الأسف الشديد أعادوا الكرة عدّة مرات بدافع أحقادهم الدفينة الثائرة لأهل البيت عليهم السلام، ولكن القدر شاء لهم النجاح في تلك الجولة، وللباطل جولة، وللقدر أحكام قاسية وإرادة قاهرة هي فوق ارادة الناس.

روى السيد حسين البراقي عن بعض الأعلام شاهدوا غارات الوهابيين على المشهدين المقدسين كربلاء والنجف فقال: في سنة (١٢١٦هـ) كان فيها مجيء سعود الوهابي إلى العراق، ودخل بلدة الامام الحسين عليه السلام، وكان دخوله إليها في ليلة الثامن عشر من ذي الحجة – ليلة عيد الغدير – وأباد أهلها قتلاً، وسبيا، وسلب جميع ما فيها، وكسر شباك قبر الامام الحسين عليه السلام، وقبور الشهداء عليهم السلام، ولم يبلغ جيشه ناحية قبر الامام العباس عليه السلام، وارتحل عنها وكان اكثر أهلها في النجف.

ثم يقول: ذكر شاهد عيان أن سعوداً دخل بفرسه إلى الحرم الشريف وقلع قبر حبيب بن مظاهر الأسدي وامر بهدم الحرم !؟ ثم جاء خبر ازعجه فانصرف رأيه عن ذلك وقبل أن يرحل عزم على نهب حرم الامام العباس عليه السلام، وبينما هو وجماعته على ظهر جيادهم متوجهين خرج إليهم فارس مكبل بالحديد، ونال منهم، وقتل جماعة، وانهزم الباقون؟ فقال لقومه: (دعوا حرم ابن أختنا العباس

ولا تمسوه بأذى!) فانعطفوا بعدئذ على مشهد الامام الحسين عليه السلام فقتلوا الرجال، والأطفال، واخذوا الأموال، وعاثوا في الحضرة المقدسة انتهاكاً وتخريباً، وتركوها بعد أن هدموا أركانها وكذلك أعادوا الكرة في جُمادىٰ الآخرة من سنة (١٢٢٣هـ)، فحاصر سعود النجف أولاً ولما رأى أن أهلها قد أحاطوا بالسور ولى عنها ومضى إلى مشهد الامام الحسين عليه السلام على حين غفلة من النهار، فحاصره حصاراً شديداً، فقام له الأهالي خلف السور وأبدوا ثباتاً وصموداً، ولكن قتل منهم جماعة وقتلوا منه ورجع خائباً.

وفي عام (١٢٢٥هـ) جاءت أيضاً جماعة من الأعراب من عشيرة العنزة القائلين بمقالة الوهابي إلى النجف الأشرف ومشهد الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، وقد قطعوا الطريق، ونهبوا الزوار بعد انصرافهم من زيارة النصف من شعبان، وقد قدر عدد القتلى من الزوار بأكثر من مائة وخمسين شخصاً جلهم من الإيرانيين، أما الزوار العرب فقد التجأ قسم منهم إلى الحلة، وذهب الباقون إلى الديوانية.

ثم يقول الراوي: نحن الآن في حصار الأعراب، وهم إلى الآن لم ينصرفوا، وهم من الكوفة إلى فوق مشهد الامام الحسين عليه السلام في كربلاء على بعد فرسخين أو أكثر، والخزاعل متخاذلون فيما بينهم، وكذلك آل بعيج، وآل جشعم يتقاتلون فيما بينهم، ووالي بغداد قد عزل وجيء بوالي جديد.

وللأسباب المشار إليها طمعت قبيلة عنزة بالإقامة في تلك الأطراف، وفي سنة (١٢٢٦هـ) غزا عسكر الوهابيين اطراف الحلة، والنجف، وكربلاء، وأوقع في الزوار القتل، والنهب، والسلب خصوصاً بين الزوار الإيرانيين وكذلك حرقوا المزارع المحيطة بهذه الأطراف[1].

١. الجوهرة الشعشعانية والثمرة الجنية في فضل كربلاء والغاضرية ولمن حل فيها من الذرية، (مخطوط)،=

زيارة سليمان باشا :

خرج سليمان باشا من بغداد في الثاني من شهر جُمادى عام (١٢٠٧هـ) للصيد في أنحاء الفلوجة، ثم توجه إلى كربلاء وزار قبر الامام الحسين عليه السلام، ولم يلبث أن عاد إلى بغداد، وبعد مضي فترة من الزمن قدم أيضاً إلى كربلاء فزار مرقدي الامامين الحسين والعباس عليهما السلام، وكان ذلك في شهر ربيع الأول عام (١٢١٠هـ) بعد رجوعه من الصيد في أنحاء الفلوجة[١].

توسيع الروضة الحسينية :

تفيد المصادر الموثوق بها أن سلاطين الجلائريين الذين شيدوا الروضة الحسينية أقاموا عليها قبة شاهقة على شكل نصف دائرة مرتكزة على أربع دعائم كبيرة تقع في زوايا الروضة الأربع.

ثم فتحوا لها من جهاتها الأربع أروقة محيطة بها، ومنفصلة عن الحرم كي يتخذوا من أسوارها ركائز ترتكز عليها الدعائم المذكورة للقبة،لذلك أصبح الهيكل العام لبناية الروضة والأروقة على شكل هندسي بديع جداً مما يدل على مدى ما وصل إليه الفن المعماري القديم من الرقي، بحيث كان للواقف عند مدخل باب القبلة الخارجي يمكنه أن يشاهد داخل الروضة والضريح بصورة جلية،وكذلك كان بإمكان الزائر أن يطوف حول ضريح الشهداء بعكس ما هو عليه اليوم.

للسيد البراقي، ومن المعتقد أن السيد البراقي نقل هذا الفصل من كتاب العلامة السيد جواد العاملي الذي كان من شهود عيان غزوات الوهابية وهو في النجف مشغول بتدوين وتأليف كتابه الموسوم بـ(مفتاح الكرامة في شرح قواعد في الفقه الجعفري) وهو في أربع مجلدات، وفي أخر كل مجلد ذكر السيد المؤلف حادثة واحدة من حوادث الوهابية.

١. العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين: ج٥: [ص١١٢]

ولما عزم الشاه صفي الدين الصفوي على توسيع المسجد الشمالي الملتصق بالرواق الشمالي حذا حذوة الجلائريون، فلم يشاءوا أن يرفع القاطع الفاصل بينه وبين الحرم الحسيني المطهر، بل أبقوا المسجد على ما هو منفصلاً ومستقلاً عن الروضة الشريفة، الأمر الذي أدى بالسلطة العثمانية المحلية إلى أن تتخذ هذا المسجد مقراً للمفتي العثماني الذي تولى في كربلاء منصب القضاء للموظفين العثمانيين، وأفراد الجيش العثماني الذي هم على مذهب ابي حنيفة.

وفي أوائل القرن الثالث عشر الهجري حدث تصدع في بعض تلك الركائز، كما وأخذت جموع الزائرين تتهافت لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام بشكل لم يسبق له مثيل خصوصاً في مواسم الزيارات الثمانية[1] التي هي ليست على درجة واحدة من الأهمية، ولذلك يختلف توافد الزائرين على كربلاء لأجل الزيارة إذ يشتد في بعضها الزحام خاصة في العاشر من محرم الحرام، والأربعين، والنصف من شعبان، وزيارة عرفة، وعيد الأضحى.

---

١. أن مواسم الزيارة في كربلاء هي كما يلي حسب الأهمية:

أولا: زيارة العاشر من المحرم الحرام ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

ثانيا: زيارة الأربعين في اليوم العشرين من شهر صفر وهو ذكرى عودة الإمام زين العابدين عليه السلام مع عمته العقيلة زينب عليها السلام وسائر النسوة والأطفال من أهل بيت الحسين وأنصاره الشهداء العائدين من الشام ووصولهم في هذا اليوم إلى كربلاء ومعهم رؤوس الشهداء الأبرار، وفي هذه المناسبة تتقاطر على كربلاء مواكب العزاء من مختلف أنحاء الجمهورية العراقية وتسمى مواكب الأنصار ويزيد عددها سنة بعد سنة.

ثالثا: زيارة النصف من شعبان المعظم.

رابعا: زيارة عرفة وعيد الأضحى.

خامسا: زيارة أول شهر رجب.

سادسا: زيارة نصف رجب.

سابعا: ليالي القدر الشريفة المباركة في ١٩ و ٢١ و ٢٣ من رمضان.

ثامنا: عيد الفطر المبارك.

وفي هذه المواسم المهمة تضيق المدينة على رحبها بالآلاف المؤلفة من الزائرين بينما لم يكن لمثل هذا الازدحام العظيم أثر في بقية مواسم الزيارات الأخرى مثل الأول من رجب، والنصف من رجب، وليالي القدر، وعيد الفطر المبارك وغيرها.

ومن الجدير بالذكر ان هذا الازدحام الخارق العظيم منذ القدم في مواسم الزيارات في كربلاء كان السبب المباشر في تفكير العلماء الأعلام والمجتهدين العظام الموكول إليهم مراعاة شؤون الزائرين، والحفاظ على سلامة الروضة المطهرة، وحمايتها من التصدع الذي حدث في بعض ركائزها، فبادروا إلى ترميمها بالطرق الفنية، وأحدثوا توسيعاً مناسباً في الروضة الحسينية لاستيعاب أكبر عدد من الزائرين، وللتخفيف من وطأة ازدحامهم الشديد في مواسم الزيارة العظيمة.

وكان من بين أولئك الأعلام العاملين في هذا الحقل السيد محمد مهدي الشهرستاني وأشدهم حماساً، وأكثرهم رغبة واصراراً في توسيع الحرم الحسيني، وهو احد (المهديين الأربعة)[1] الأوائل من تلامذة الوحيد البهبهاني، ومن الأثرياء المعدودين في كربلاء يومئذ إذ كان جده الميرزا فضل الله الشهرستاني متولي الاملاك الموقوفة على تعمير العتبات المقدسة في العراق وإيران،وكان تعمير الروضة الحسينية من الأمور الملقاة على عاتقه من عائدات تلك الأملاك الموقوفة، ولما عرض فكرته على زميله العالم الكبير السيد علي الشهير بـ(صاحب الرياض) لقي منه كل تأييد وترغيب، واجتمعا سوية

---

١. المهديون الأربعة هم:
أولا: السيد محمد مهدي بن المرزا أبي القاسم الشهرستاني.
ثانيا: السيد محمد مهدي بحر العلوم الكبير الطباطبائي الذي سكن النجف.
ثالثا: المرزا المولى محمد مهدي النراقي الذي سكن في مدينة تبريز – إيران.
رابعا: المرزا محمد مهدي الطوسي الخراساني الذي سكن مشهد الإمام الرضا عليه السلام.

بعدد من المعماريين الفنيين الهنود، والإيرانيين القاطنين في كربلاء، وعرضا عليهم الفكرة، فأشاروا على السيد محمد مهدي الشهرستاني، والسيد الطباطبائي بلزوم رفع جميع الدعائم والقواطع الحائلة بين الأروقة والحرم، ليصبح الحرم واسعاً لا فواصل فيه ولا حواجز، شريطة ألا يمس دعائم القبة ومعالم القبر الشريف أي ضرر، وان يحافظ على طابعها الهندسي القديم.

وفي هذا الصدد يقول السيد حسين البراقي[1] مايلي: (حدثني جماعة من العلماء، والفضلاء، والنبلاء الأتقياء الصلحاء منهم: السيد محمد ابن السيد محمد تقي الطباطبائي، والشيخ ملا عبد الله الزنجاني وغيرهما أن حرم الامام الحسين عليه السلام كان مستقلاً بذاته، وكذلك كانت قبور الشهداء، وكان يفصل الحرم عنها باب متوسط هو غير الباب المؤدي إلى قبر الامام الحسين عليه السلام، والذي كان في جهة أخرى غير جهة الباب الأول، وكان السيد الفاضل صاحب كتاب الرياض في الفقه وهو السيد علي الطباطبائي مجاوراً في كربلاء، ومعاصراً للشيخ جعفر آل كاشف الغطاء الكبير، والسيد جواد العاملي صاحب كتاب (مفتاح الكرامة)، والسيد محسن البغدادي الأعرجي، فرأى السيد علي الطباطبائي المذكور ضرورة رفع القاطع الحائل بين قبر الامام الحسين عليه السلام، وقبور الشهداء ليكون حائراً ومشهداً واحداً، وان تكون القبة على حالها، فجمع البنائين لذلك فأجابوه، وأخذوا يحفرون الأرض ليبنوا عليها ركناً كبيراً لتقوية القبة الشريفة، ولغرض رفع الحائل المذكور من البناء فأمعنوا بالحفر من جهة قدم الامام الحسين عليه السلام، وهو الركن المقابل لضريح علي الأكبر بن الحسين عليه السلام، جنب قبور الشهداء، فبينما هم يحفرون لاحظوا منفذاً، ولما نظروا فيه إذا بهم وجدوا سرداباً عظيماً! سقفه من جذوع النخل، وعلت أصوات

١. راجع الدر المنثور (مخطوط)، للسيد حسين البراقي.

الزائرين في الحائر، وكأن شيئاً من الكرامات قد بدا لهم، وهنا حضر السيد صاحب الرياض واقترب من السرداب، وشاهد جثث بعض شهداء الطف الراقدين في هذا المكان !؟ فأمر فوراً بسد هذا المنفذ، وعدم الاقتراب منه، وان يبنوا أسسا متينة بالآجر والجص من فوق المنفذ المذكور، كي لا يمسوا بسوء قبور الشهداء، وفعلاً بدأ البناؤون عملهم حتى أتموه إلى السقف وأزالوا الحائل من مكانه كما هو عليه الوضع اليوم).

لكن الذي نعرفه: أن العلامة السيد محمد مهدي الشهرستاني هو الذي تولى رفع هذا الحائل، وصرف من ماله الخاص في تلك التعميرات، وحصر ضريح الشهداء بين جدران ثلاثة، وشيد في الجهة الجنوبية من الضريح المذكور مقبرة لأسرته كانت تعرف بـ مقبرة آل الشهرستاني.

ولكن الإصلاحات التي جرت في الرواق الجنوبي من جهة القبلة دعت الضرورة الهندسية فيها إلى ردم هذه المقبرة، وعندما قام برفع حائل الجامع داخل الروضة والرواق الشمالي بغية دمجها بالحرم الشريف جوبه بمعارضة شديدة من قبل الحكام العثمانيين في كربلاء، وكلما حاول العلماء مجتمعين في كربلاء منع السلطة المحلية من التدخل في عمل السيد الشهرستاني لم يفلحوا، وحدثت البلبلة، واشتد الهياج في البلد حتى بات الأمر ينذر بالخطر، وقد بذل كل من السيدين الطباطبائي، والشهرستاني المستحيل لتهدئة أهالي كربلاء الذين ثارت ثائرتهم ضد السلطة المحلية خشية وقوع اصطدام بينها وبينهم، ولم يكن لهما بد من التريث في الأمر ردحاً من الزمن، وكان ذلك في عام (١٢١٣هـ)[1].

١. راجع مدينة الحسين السلسة الاولى: ص٦٩. مع تصحيح سنة (١٢٥٩هـ) بسنة (١٢١٣هـ).

اجتمع أخيراً فريق من العلماء في دار الشهرستاني الواقعة بالقرب من باب السدرة للصحن الحسيني الشريف، واهتدوا بمؤازرة سادن الروضة السيد موسى بن محمد بن علي ابن السيد موسى من سلالة آل يوسف من أحفاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الجد الاعلى لسادات آل وهاب الذي قتل في واقعة (الوهابيين) إلى أن يهيء السيد الشهرستاني جميع مواد البناء من الكلس والآجر، ويخزنها في داره القريبة من الصحن، وأن يحضر كذلك العمال والبنائين للعمل على هدم الحائط، وإزالة الآثار والقواطع، وادخال الجامع والرواق الشمالي الى الحرم الشريف، وذلك في منتصف الليل بعد اغلاق جميع أبواب الصحن عدا باب السدرة، وذلك لتسهيل نقل المواد الانشائية من الكلس والآجر وغيرهما إلى داخل الروضة الشريفة، وهكذا بوشر العمل، وتم الهدم والبناء قبيل منتصف الليل حتى مطلع الفجر بسرعة مدهشة تشبه الاعجاز[1].

وفي الصباح الباكر عندما حضر رجال المفتي إلى الحرم الحسيني أصابهم الذهول حينما شاهدوا أن الجامع والرواق قد أدمجا بالحائر الحسيني دون أي أثر بارز، وكأن شيئاً لم يكن، فتعالت أصواتهم وصرخاتهم المعارضة وعرضوا الأمر على متولي كربلاء (مراد بيك) الذي أظهر حقده وغيظه على العلماء وفي ضمنهم السيد الشهرستاني الذي طلب منه أن يعوضهم ببناء جامع كبير في الجهة الشرقية من الصحن ليتخذه المفتي ورجاله مصلى لهم بدلاً من مسجدهم الذي الحق بالروضة، ووفاءً بهذا العهد شيد السيد محمد مهدي الشهرستاني جامعاً آخر خارج الروضة في الجهة الشرقية من الصحن جنب مدخل (الصافي)، وذلك تم توسيع الروضة المطهرة من جهتها الشمالية كما هي عليه اليوم[2].

١. عن مذكرات السيد ابراهيم شمس الدين الحائري القزويني (مخطوطة).

٢. عن مذكرات السيد أبراهيم شمس الدين الحائري القزويني (مخطوط).

وإلى هذا يشير السيد حسين البراقي بقوله: خرج من النجف الشيخ علي ابن احمد ابن أبي جامع من بلاده مع عياله وأولاده، وجاء إلى كربلاء فأقام، وكان عالماً محدثاً تقياً صالحاً فسكن، فيها مدة من الزمن مستجيراً بجوار سيده ومولاه أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وكان في كربلاء رجل ذو إرادة قوية ومن أهل الخير، وكان محباً لأهل البيت، وهو الذي بنى الجامع المعروف في الروضة المشرفة الحائرية باتجاه الضريح الشريف، وعمر مزار الشهداء السعداء رضوان الله عليهم[1].

ويشير السيد العاملي في أعيانه إلى هذا الموضوع فيقول: (إن السيد محمد مهدي الشهرستاني قام بإصلاحات كثيرة في الحضرة الحسينية، والصحن الحسيني مستفيداً من المال الذي كان يرده من أملاك جده الأعلى الموقوفة على تعمير العتبات).

ومن جملة الإصلاحات هذه إلْحاقه الجامع الكبير الذي كان يقع خلف الروضة الحسينية بـ (شمالها) بالروضة وبناء جامع أخر بدلاً عنه خارج الروضة في الصحن الشريف في الجهة الشرقية قرب مدخل باب الصافي، ولما كان السيد الشهرستاني الكبير – رحمه الله – سبق له أن وضع مخططات مع زميله صاحب الرياض الذي كان له الفضل الأكبر بجمع الفنيين لغرض وضع تصاميم جديدة لتوسيع الحرم الشريف من جهاته الاربع، وانتهى به المطاف إلى توسيع الحرم من الجهة الجنوبية، والشرقية، والشمالية، وبقي عليه أن يبدأ باصلاحاته في الجهة الغربية من الحرم، وكان عازماً على ادماج مزار السيد إبراهيم المجاب الذي كان واقعاً في الزاوية الشمالية الغربية من الصحن الشريف، والمحاذي للرواق الغربي، وإزالة الحواجز بغية توسيع الحائر الشريف من جهاته الاربع، ولكن الاجل لم يمهله إذ توفي في

١. الدر المنثور، للسيد البراقي (مخطوط).

التاسع من شهر صفر سنة (١٢١٦هـ)، واوصى زميله السيد الطباطبائي بالقيام بهذا العمل بدلاً عنه، والذي قام بإلحاق مزار السيد إبراهيم المجاب بالرواق الغربي من جهة الشمال، وإدماجه بالحائر الشريف وإزالة جميع القواطع والحواجز، وأصبح الحائر الحسيني كما هو عليه اليوم[١].

وأورد السيد العاملي في أعيانه عند ذكر ترجمة السيد محمد الشهرستاني ما نصه: (كان له يد في مد الماء من نهر الفرات إلى مدينة النجف) كما ذكره تلميذه السيد حسن الزنوزي في كتابه (رياض الجنة)[٢] بقوله: (في هذه السنة أرسل آصف الدولة بن شجاع الدولة بن منصور علي خان الهندي المسكن النيسابوري الأصل سلطان لكناهور مبلغاً قدره سبعة لكوك – ربية – إلى قدوة العلماء الأعلام سيد السادات الكرام آية الله السيد الميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني المجاور بالحاير وباقتراح من السيد المذكور، ورغبة منه حفر نهراً عريضاً من الشاطئ الواقع جنب المسيب إلى ارض النجف، وقد تم تنفيذ هذه الصدقة الجارية السارية في سنة (١٢١٣هـ).

هذا ولكن الشايع المعروف كما يذكره معظم المؤرخين: هو أن العلامة السيد علي الكبير الحسيني سافر إلى الهند، وحرض (آصف الدولة) على إرسال هذا المال لحفر هذا النهر المعروف بـ(نهر الهندية) حتى الآن[٣].

١.عن كراس ملحق بكتاب اعيان الشيعة: ج٤:ص٦، للسيد محسن العاملي.

[٢] المصدر نفسة، ج١١:ص ٣٢٣، ومنه نسخة من ثمانية مجلدات في مكتبة ملك في طهران.

٣.راجع تفاصيل هذا النهر في السلسة الثانية، ص٢٦-٢٧، وكذلك يستدرك سنة (١٢٥٩هـ) التي وردت نتيجة سهو مطبعي والصحيح هو ١٢١٣هـ، وبهذا الصدد نشير إلى أن العلامة السيد محمد مهدي الشهرستاني الذي ابتاع أطياناً وعقارات في كربلاء منذ سنة (١١٨٨هـ) وعندما استقر مع أهله وإخوانه وأولاده في هذه المدينة المقدسة، كما ابتاع ضمن ما ابتاعه أرض زراعية واقعة بالقرب من مرقد الحر=

وورد ذكر هذه التعميرات أيضاً في مقال نشرته مجلة (العرفان)[1] تحت عنوان: (كيف وسع حرم الامام سيد الشهداء عليه السلام بكربلاء):

كان للسلاطين والخلفاء العثمانيين نفوذ عظيم في العتبات المقدسة في الازمان الغابرة، ومن اجل ذلك كان المفتي العثماني يقيم الصلاة في المسجد المجاور للحرم من الجهة الشمالية، والتي لا يفصلها عن الحرم سوى جدار واحد ويتوسطه باب صغير كان مغلقاً على الدوام، ولما كان الحرم المطهر ضيقاً، يلاقي الزوار من جرائه المتاعب والمصاعب دخولاً وخروجاً خاصة أيام الزيارات، لذلك اخذ المرحوم العلامة السيد محمد مهدي الشهرستاني الذي كان يعد من علماء كربلاء البارزين ومن مراجع التقليد العام والخاص أخذ يفكر في كيفية توسيع الحرم المطهر بإلحاق هذا المسجد به، فاستقدم عدداً من رجال الهندسة المعمارية، والشخصيات البارزة أصحاب النفوذ في مدينة كربلاء، واستشارهم في الأمر، وقد اتفقت كلمتهم على لزوم ازالة هذا الجدار الفاصل بين الحرم والمسجد دون ضجيج وضوضاء، وفي سرية تامة،لا يعلم بها احد،فبذل العلامة الشهرستاني واياهم جهوداً جبارة بإعداد جميع وسائل الهدم ومتطلبات البناء منها مثلاً: أحجار القاشاني المشابهة تماماً لأحجار القاشاني المنصوبة في جدران الحرم المطهر، وبعد إعداد جميع هذه اللوازم في الخفاء راحوا ينتهزون الفرص المناسبة لتنفيذ هذا المشروع.

وفي أثناء هذه الفكرة حدث نزاع بين سكان حيين من أحياء مدينة كربلاء أسفر عن قتال بينهم، لكنه لم يعلم هل ان هذا النزاع كان واقعياً أم مصطنعاً إذ كلما كان

= الرياحي وتعرف بـ (الكرطة والكمالية)، وهي التي تسقى من الجدول المعروف اليوم بـ(الرشدية) الذي حفره العلامة السيد محمد مهدي لإرواء وسقي تلك الأراضي الزراعية ثم ايصال الماء إلى مرقد الحر الشهيد الرياحي.

[١] المجلد ٥٢، ذو الحجة (١٣٨٤هـ).

يحدث بين سكان هذه المدينة نزاع او قتال كان يضطر سادن الروضة المطهرة إلى غلق أبواب الحرم والصحن المطهر، وعدم فتحها إلا بعد هدوء الحالة، واستتباب الأمن، ومرور عدة أيام على وقف القتال، وإنهاء النزاع، وفي هذا النزاع أغلق السادة أبواب الحرم والصحن الحسيني حالاً، وشرع العمال الذين كانوا قد أعدوا من قبل لهدم الجدار الفاصل بين الحرم الحسيني والمسجد، ثم ألحقوا المسجد بالحرم بعد إزالة الجدار، وبنوا على طرفي الجدار المهدم أحجار القاشاني التي نصبوها بدقة هندسية ممتازة، ولما فتحت ابواب الحرم بعد أيام وجد المسلمون من السنة أنفسهم أمام الأمر الواقع بإلحاق مسجدهم بالحرم المطهر.

وكانت ظواهر الحال لا تدل على اشتغال يد معينة في هذا الامر كما لم ينبس احد ببنت شفة عنه، ولم تجد شكاوى هؤلاء، وتدابيرهم، ومساعيهم لدى السلطات الحاكمة في كربلاء أي نفع مما اضطرهم إلى مراجعة الباب العالي في إسطنبول، والخليفة العثماني الذي أوفد هيئة تفتيش إلى كربلاء للتحقيق ومعرفة الحقيقة، وكان المهندسون والمعماريون من الإيرانيين المتضلعين في فن الهندسة المعمارية الذين أبدوا أقصى حدود المهرة في إزاحة الجدار وإلحاق المسجد بالحرم المطهر، ونصب أحجار القاشاني على نحو تعذر معه على اعضاء هيئة التفتيش أن يقفوا على أثر للهدم والبناء الجديد عندما رفعوا بعض احجار القاشاني عن اماكنها، ووجدوا أن جميع الأحجار كأنها مبنية ومنصوبة منذ القدم والجدران ملساء كأنها لم يحدث فيها أي تبديل أو تغيير وليس فيها أي أثر يستدل منه على صحة الشكوى، وازاء ذلك كله أصدرت الهيئة قرارها برد الشكوى وبارحت كربلاء عائده الى اسطنبول، ومنذ ذلك اليوم أصبح المسجد[1] جزءاً من الحرم حيث اتسعت به ساحة الحرم نفسه، وزال ما كان يقاسيه الزوار

١. أول من اتخذ هذا المسجد مصلى له هو مفتي كربلاء أيام العثمانيين السيد عبد الله السويدي الذي أشغل هذا المنصب سنة (١١٤٠هـ) كما مر ذكره آنفاً.

الوافدون على الحرم المطهر من ضيق، وصعوبة، وعناء من أجل الوصول إلى الضريح، وتقبيله، والتبرك به[1].

أجل هذه هي إحدى المآثر الكريمة للعلامة الميرزا محمد مهدي الشهرستاني، والتي ستبقى خالدة تعطر ذكره وتخلد اسمه، وكان العلامة الشهرستاني[2] من

---

١. أنظر مجلة العرفان، مجلد ٥٢ المؤرخ في شهر ذي الحجة عام (١٣٨٤هـ) والمقال المنشور فيها مترجم عن مجلة (ماه نو) الفارسية التي صدرت في طهران بعددها السابع في ١٧ كانون الثاني عام (١٩٦٢هـ) بعنوان (زاوية من تاريخ الإسلام) كيف وسع حرم الحسين عليه السلام نقلاً عن مجموعة كتاب مخطوط باسم (دعوة دار الإسلام في معجزات الأئمة الأطهار) مؤلفه هو أحد كبار العلماء ومجتهدي الأصوليين العظام الذي كان يقيم في كربلاء المرحوم السيد هادي بن السيد علي بن السيد محمد الخراساني الحائري الهروي المولود في كربلاء عام ١٢٩٧هـ والمتوفى فيها سنة ١٣٦٨هـ، وكان من مراجع العلماء والتقليد البارزين وقد جمع من المنقول والمعقول والدين والعلم والتأريخ والعلوم الرياضية وغيرها، وكان متصفاً بالزهد والتقوى وله أكثر من عشرين مصنفاً طبع منها في بغداد اثنان والبقية لا زالت مخطوطة كما كان يملك مكتبة عامرة بالمخطوطات القيمة والعقب منه في ولده السيد علي الذي سكن في لندن ويعد من كبار العلماء الأصوليين في جامع الشيعة في لندن ويقوم بالوعظ والإرشاد والتدريس.

٢. ومن المناسب هنا أن نعطي للقارئ الكريم ترجمة عن السيد الشهرستاني فنقول:

هو العالم الرباني العلامة السيد مرزا محمد مهدي بن السيد مرزا أبي القاسم الموسوي الشهرستاني المولود في أصفهان عام (١١٣٠هـ) والمتوفى في كربلاء عام (١٢١٦هـ) استوطن كربلاء ودرس لدى العلامة الكبير آغا باقر الطباطبائي وأصبح من كبار العلماء المقلدين، واستملك في كربلاء منذ عام (١١٨٨هـ) وهو عام استيطانه فيها العقارات والدور التي لا تزال بيد أحفاده حتى اليوم، وتقع في باب السدرة من الجهة الشمالية من الصحن الحسيني وله اكثر من ثمانية مصنفات في التفسيرو الفقه وغيرهما ولا يزال أفراد هذه الاسرة العريقة العلمية المحافظة يعيشون في كربلاء منذ أوائل القرن الثاني عشر الهجري وأشهر علماء هذا البيت العلامة السيد محمد حسين الشهير بـ(أغا بزرك) نجل العلامة السيد محمد مهدي الشهرستاني واحد الأعلام الذين قاموا بدور مهم في واقعة (المناخور) في كربلاء عام (١٢٤١ هـ - ١٢٤٤هـ)، توفي بمرض الطاعون سنة (١٢٤٧هـ) ودفن في المقبرة التي شيدها المرحوم السيد المترجم له في الرواق الجنوبي خلف ضريح الشهداء ونبغ من هذا البيت الأديب والكاتب الصحفي السيد صالح الشهرستاني رئيس تحرير مجلة المرشد البغدادية سابقاً وهو اليوم نزيل (طهران) وشقيقه الوجيه الفاضل الحاج السيد خليل الشهرستاني وكان والدهما المرحوم الحاج السيد إبراهيم الشهرستاني المتوفى في ٢٥ شعبان سنة (١٣٦٧هـ) من وجهاء وأعيان كربلاء وكانت له عمادة هذا =

جهابذة علماء عصره، ولا زال بيته العامر وأسرته الجليلة وأحفاده الاماجد من نخبة الفضلاء والعيان، وبرز منهم علماء فطاحل قدموا للشريعة الإسلامية وللمجتمع خدمات جلى لا تمحى آثارها بمرور الأزمان.

= البيت وهو نجل السيد مرزا صالح المتوفى سنة (١٣٠٩هـ) بن السيد مغزى محمد حسين بن المترجم له العلامة السيد محمد مهدي الكبير بن أبي القاسم بن المرزا روح الله من علماء أصفهان الأجلاء على عهد الشاه حسين الصفوي بن جلال الدين الحسن بن المرزا رفيع الدين محمد الصدر بن جلال الدين محمد أبي الفتوح المشهور بـ(أمير نظام) شقيق الامير فضل ومنهم التاجر المعروف السيد صادق الشهرستاني والأستاذ الوجيه السيد رسول السيد محمود الشهرستاني مدير مدرسة المخيم الابتدائية والطبيب المعروف الدكتور السيد موسى حفيد المرحوم السيد مرزا صالح الشهرستاني والسيد فؤاد السيد خليل وأبناء عمومتهم وهم عدد غير قليل بين أساتذة وتجار وكسبة. ومما أشار إلى هذا البيت مؤلف كتاب (اللمعة التأريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية) المخطوط للمرحوم الشيخ محمد علي القصير الحائري الذي يقول:

(من بني عبد الله الحائري في كربلاء وهم من بيوت العلم التي سكنت في الحائر ثم انتقلت إلى بلدة شهرستان احدى ضواحي بمدينة أصفهان هو بيت العلامة السيد مرزا مهدي الموسوي الشهرستاني المتوفى في الحائر الحسيني سنة (١٢١٦هـ) والمدفون بالحسينية الشريفة وابنه الكامل العالم السيد محمد حسين الشهرستاني ولكن هذا البيت قد هاجر على عهد عالمه الكبير السيد محمد مهدي المار ذكره من بلدة شهرستان إلى حائر كربلاء.

ومن كتابنا المعاصرين الذي كتب عن أسرة آل الشهرستاني هو الأستاذ السيد صادق آل طعمة في كتابه (الحركة الدبية المعاصرة في كربلاء) في موضوع (دواوين كربلاء) يقول في الصفحة (خ – د) ما يأتي:

(ديوان السادة الأجلاء آل الشهرستاني ويرجع تأريخ هذا الديوان إلى عهد المرحوم الورع التقي سيد المجتهدين أية الله العظمى السيد محمد مهدي الشهرستاني يلتقون مع آل زهير في نسبهم المتصل بإبراهيم المرتضى الأصغر بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وهم كربلائيون عريقون هاجروا من كربلاء الى إيران على عهد فضل الله في عهد الصفويين في القرن العاشر الهجري وأقاموا في أصفهان وفيها ولد السيد محمد مهدي من أحفاد السيد فضل الله عام (١١٣٠هـ) ونزح قي أيام شبابه إلى كربلاء موطن أبائه وأجداده القدماء وتتلمذ على كبار مراجع الدين الذين كانت تموج بهم كربلاء يومئذ وأصبح من أعاظم العلماء وصاحب نفوذ روحي واسع توفي عام ١٢١٦هـ وكانت له اليد الطولى في تطوير وتوسيع الروضة الحسينية المقدسة وبيته في كربلاء بيت علم وشرف وآدب وما زال ديوان آل الشهرستاني مفتوحاً وهو مجمع الفضلاء والوجهاء وذلك برئاسة الوجيه الحاج السيد خليل نجل المرحوم السيد إبراهيم الشهرستاني (أحد العاملين في ثورة العشرين) ابن العالم الكبير السيد مرزه صالح بن أية الله السيد محمد حسين بن السيد محمد مهدي المذكور.

ان هذا المسجد الذي ألحق بحرم الحسين عليه السلام هو كما ذكرناه سابقاً من منشآت عهد سلاطين (آل بويه) في أواسط القرن الرابع الهجري وكان داخلاً ضمن الحرم الشريف من الناحية الشمالية ولم يكن يفصلهما يومئذ قاطع وكان يتوسطه منبر يخطب عليه باسم الخليفة العباسي عند صلاة الجمعة ولكن عندما زار الأمير (دبيس بن مزيد الأسدي) حائر الحسين في سنة (٥١٣هـ) أمر برفع هذا المنبر من المسجد المذكور بحجة عدم ضرورة الخطابة وعدم وجود أي مناسبة لذكر الخليفة العباسي في حرم الحسين عليه السلام ولكن على عهد الجلائريين اقتضت الضرورة الفنية الهندسية بناء هذا القاطع.

جثمان الأغا محمد باشا القاجاري في كربلاء:

أغتيل الأغا محمد شاه القاجاري مؤسس الدولة القاجارية في إيران في شهر جُمادىٰ الثانية من سنة (١٢١٢هـ)، وحمل جثمانه علي خان قاجار مع ألفين من الفرسان، والفي مثقال من الفولاذ المسكوك من قصبة الشاه عبد العظيم الواقعة في ضواحي طهران ليدفنه في النجف الأشرف، وقد تكلل نعشه بالمجوهرات، وكان تشييعه منظماً حسب الترتيب الأتي:

كان يسير في الجانب الأيمن (للتخت روان)[1] ملا مصطفى قمشه ئي، وفي الجانب الأيسر منه ميرزا موسى نجم باشي، وخلفهما اثنان من قارئي القرآن الكريم، وكان يليهم بفاصل مسافة عشرين قدماً محمد علي خان (قوانلرى قاجار)

١. نعش كبير الحجم طوله متران وعرضه ثلاثة اقدام يساوي ارتفاعه وله مقابض ضخمه يوضع داخله التابوت الاعتيادي ويحمل على الاكتف وهو خاص بالشخصيات العظيمة من العلماء وهو مصطلح فارسي يطلق على هذا التابوت الكبير ويستعمل هذا الاصطلاح في اللغة العربية الدارجة في العراق.

السردار الأعظم، وسائر الأمراء، وبنفس المسافة يسير خلفهم عالمان، ووراءهم بمسافة خمسمائة قدم ألف شخص، وفي ضمنهم سقاء، وطباخ، وطبيب، وجراح.

وفي السادس والعشرين من شهر جُمادىٰ الأولى سنة (١٢١٢هـ) تحرك هذا الموكب المشيع حاملاً معه عشرة آلاف تومان، وصدر إيعاز إلى حكام الولايات التي يمر بها الموكب أن يخرجوا لاستقباله من المؤذنين والقراء، والأعلام بنياح وعويل، وفي كرمنشاه خرج مصطفى قليخان وزير شاه سليمان مع العلماء، والفضلاء، ومشايخ الإسلام، ومن جملة العلماء كان الفاضل العثماني مجتهد الزمان حبر الملة أقا محمد علي، وكل واحد منهم قد أقام الفاتحة على روحه.

واستعد سليمان باشا-والي بغداد- لاستقبال الجثمان، واستضافة مرافقيه على أكمل و احسن وجه، وفي الرابع عشر من شهر جُمادىٰ الثانية خرج سليمان باشا مع مائتي فارس وبرفقته يوسف آغا، ومصطفى آغا لاستقبال الجثمان في صحراء (باي طاق)، ورافقوا الموكب من هناك، وتشرفوا بزيارة (سر من رأى)، ثم عادوا إلى الكاظمية وزاروا روضة الإمامين الهمامين الكاظمين عليهما السلام، وفي اليوم الثاني طافوا بالجثمان في الروضة المطهرة، وكان يشارك في حمل الجثمان سليمان آغا، ولطف الله أفندي، والجلبي، والسادن، وجميع خدمة الجوادين، وبعد أداء مراسيم الزيارة وضعوا الجثمان في الرواق بين الترتيل والتسبيح، وفي صبيحة السادس عشر من جُمادىٰ الثانية سنة (١٢١٢هـ) حمل النعش من الكاظمية، وسار خلفه الشيوخ، والموظفون، وأعاظم بغداد وفي مقدمتهم الوالي سليمان باشا، وكان يسير بجنب السردار الأعظم محمد علي خان القاجار، قاصدين التشرف بزيارة قبر سيد الشهداء الامام الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء، وعلى مسافة ثلاثة فراسخ منها استقبل الجثمان سيد مراد أمين بك حاكم كربلاء، ونقيب

الأشراف السيد مرتضى آل الـدراج، وخدمة الروضتين، وقد خرجوا برايات سود يتقدمهم قارئوا القرآن الكريم، ويتبعهم العلماء الأعلام، وفقهاء الاسلام، وأصحاب الفتيا، وفي طليعتهم السيد أغا علي الطباطبائي-صاحب الرياض- وميرزا محمد مهدي الشهرستاني اللذان كانا كالفرقدين في العلم والحلم والتقى، وبعد أداء مراسيم الزيارة والطواف بالجثمان حول قبر سيدنا العباس عليه السلام[1] أولاً ثم قبر الإمام الحسين عليه السلام ثانياً وضعوا جثمان الشاه القاجاري في الرواق الثاني من الحرم الشريف، واحتفى بالنعش جموع السدنة، وخدام الحرمين، ولسان حالهم يترنم بقول الشاعر في وصف أهل البيت عليهم السلام:

وحيـث كان لـه الخلـق مادحهـم فأيـن يبلـغ أمثالـي بمدحهـم

وبعد انتهاء مراسيم العزاء والطواف بالنعش ثانية في الروضتين المطهرتين توجه الموكب إلى النجف الأشرف وفي يوم الثامن والعشرين من شهر جُمادىٰ الثانية سنة (١٢١٢هـ) خرجت جموع النجفيين، وكان في مقدمتهم سادن الروضة المطهرة الملا محمود الكليدار مع سائر الخدمة والمجاورين والزائرين للاستقبال حتى (بئر قنبر) خارج المدينة، وفي اليوم التالي وبعد أداء مراسيم الزيارة دفن الجثمان في اليوم الأول من شهر رجب في المسجد الواقع خلف موضع الرأس الشريف، وقد بذلت للخدمة العطاءات المستمرة، واهديت القناديل الذهبية والفضية لجميع العتبات والمشاهد المقدسة في العراق، وبالغ الوفد المرافق بالكرم والعطاء على فقراء المشاهد المقدسة، ومن ثم توجه الوفد إلى كربلاء، ومكث فيها حتى اليوم الثالث من شهر شعبان من العام نفسه، وبعد ذلك قفل راجعاً إلى وطنه إيران[2].

---

١. لان باب سور المدينة كان امام مرقد الامام العباس عليه السلام

٢. مجموعة السيد عبد الحسين الكليدار الخطية.

وجاء في ناسخ التواريخ[1] في ذيل ترجمة أغا محمد خان خواجة القاجاري: (قد أمر في سنة (١٢٠٤هـ) بعد ان استقر في طهران وبعد رجوعه من حصار شيراز بصنع ضريح من الفولاذ إلى مشهد أسد الله الغالب علي بن ابي طالب عليه السلام، وكذلك في عام (١٢٠٦هـ) اصدر ارادته الى حاكم كاشان عبد الرزاق خان الذي كان مشتهراً بالديانة والامانة لاستحضار المهندسين، والمعماريين، والاساتذة في فن الصياغة للذهاب الى مشهد سيد الشهداء عليه التحية والثناء في كربلاء، واحضرهم فعلاً، وشيد من جديد قبة عالية مغطاة بالذهب من صنع الحاج سليمان صباحي الكاشاني الذي نظم بهذه المناسبة وارخ تاريخ التشييد بقوله: (در كنبد حسين بن علي زيب يافت زر) سنة (١٢٠٦هـ).

ثم ذكر مؤلف (ناسخ التواريخ) في ص٤٩ مجلد القاجارية أنه في سنة (١٢١٢هـ) توفي الاغا محمد خان القاجاري[2]، وحمل جثمانه بامرة محمد علي خان القاجار مع (٢٠٠٠)من الفرسان، واعطى فرماناً إلى كل من ميرزا موسى منجم باشي، وملا مصطفى أن يحملا جثمان الشاه الشهيد إلى كربلاء فالنجف الاشرف ليدفن فيها.

وإبراهيم خان عز الدين كان ملازماً للجثمان مع العلماء وحفاظ القرآن الكريم، وفي يوم الرابع والعشرين من جُمادىٰ الاولى سنة (١٢١٢هـ) غادر هذا الموكب الحافل طهران، وخرج سليمان باشا والي بغداد لاستقبال الجنازة عند وصولها، وواكب الموكب حتى النجف الأشرف حيث غيبوا جثمان الشاه الشهيد في تراب المشهد بالنجف، وقد تخلف عدد من حفاظ القرآن المجيد ليلازموا القبر.

١. لسان الملك سبهر، ناسخ التواريخ: مج القاجاريين: ص٣.

٢. بعد وفاة كريم خان الزند استولى الشاه آغا محمد ابن محمد حسن خان على زمام السلطة في إيران في سنة (١٧٧٩م) في مازندران، ثم اخذ طهران عاصمة لملكه، وقد قتل اغا محمد وعمره ٦٣ سنة، ودام حكمه زهاء ٢٠ سنة، وجلس بعده على العرش القاجاري ابن اخيه فتح علي شاه، ومن بعده محمد شاه القاجاري الذي توفي سنة (١٨٤٨ م) المصادف لعام (١٢٥٤ هـ)، فتسلم عرش إيران ناصر الدين شاه.

ميرات آصف الدولة وبناء سور كربلاء

روى أهل السير: انه عندما فتح العلامة الكبير الاغا محمد باقر بن اكمل البهبهاني في كربلاء مدرسة الاصول والاجتهاد، وعمل على ابطال القياس، وفضح مدرسة العقليين الاخباريين.

اصبحت هذه المدرسة محوراً للحركة العلمية، ومنتجعاً لارباب العقيدة من رواد الفكر، واجتمع فيها نخبة ممتازة من اكابر العلماء في الفتوى والاجتهاد، وكان من بين تلامذته الأوائل السيد دندار علي النقوي[1] الذي نال قسطاً وافراً من العلوم العقلية النقلية، ثم سافر إلى مسقط رأسه (نصير آباد) من مدن الهند، وهناك قام بالوظائف الشرعية فذاع صيته، ولما وصلت اخباره إلى الوزير حسن رضا خان استدعاه للاقامة بجواره في مدينة لكنهو عاصمة مملكة (أوده) التي هي من مقاطعات الهند، فسافر إليها السيد دندار علي النقوي واستوطنها.

ولما كان من العلماء القائلين بجواز اقامة صلاة الجمعة، واقام فيها أول صلاة للجمعة في اليوم الثالث عشر من شهر رجب المصادف ليوم ميلاد الامام علي عليه السلام.

---

١. السيد دندار علي بن محمد معين النقوي النصير آبادي ولد عام (١١٦٠ هـ)، ونشأ بين ظهراني قومه، ولم يكن بينهم أثر للعلم والمعرفة فتاقت نفسه إلى طلب العلم، فقرأ في (سنديله) على المولى حيدر الله السندي فحاز على قسط من العلوم، ثم سافر لاكمال دراسته إلى كربلاء ودرس على العلامة البهبهاني، وتوثقت صلاته بالعلماء الأعلام بالحاير أمثال: السيد علي الصغير الشهير بصاحب الرياض، وابن خالته العلامة السيد علي الكبير الحسيني، ثم حضر مجلس درس السيد مهدي هداية الله الخراساني الذي كتب له إجازة طيبة، وفي سنة (١٢٠٠هـ) رجع إلى مسقط رأسه، وهناك تقلد مصدر الصدارة، وله عدد تآليف مهمة لم تظهر للنور بعد، ينظر: آغا بزرك الطهراني، اعلام الشيعة الكرام البررة: ص٥٢١.

ثم اقامها في اليوم السابع و العشرين منه المصادف ليوم مبعث الرسول الأعظم محمدﷺ، وحضرها الملك آصف الدولة النواب بهادر يحيى خان بن شجاع الدولة بن صفندر جنك من أحفاد سعادت مند خان برهان الملك الذي هو من اعاظم دولة محمد شاهي، وكان آصف الدولة يومئذ ملكاً على مملكة (أودة)، وما ان انتهى السيد دندار علي من صلاته حتى استدعاه الملك ليقيم بجواره بعد أن اكرمه، وعظمه، وأنعم عليه بالخلع والهدايا، ثم قلده مقام الصدارة، وكان السيد دندار علي قد اتم بعض تصانيفه، وكان يود ارسالها إلى كربلاء ليعرضها على أستاذه العلامة البهبهاني لتقريضها، فجال بخاطره أن يرسل تلك المصنفات إلى زميله في الدراسة السيد مير علي الكبير الحسيني ليقوم بدوره بعرضها على خاله الأغا البهبهاني، فجاءت هذه الرسالة وتلك المصنفات ببوادر جديدة في توثيق الصلات القديمة بين الزميلين، فانتهز الفرصة السيد مير علي الكبير ودعا إبن خالته السيد علي الصغير الحسيني الذي كان يعيش يومئذ على كتابة الأكفان في كربلاء، أن يسافر معه إلى الهند، فاجابه السيد علي الصغير قائلاً: (ارجو ان تاتيني الهند قبل ان آتيها)، فقال له: (إذن فاخلفني في أهلي)، ثم سافر السيد مير علي الكبير وحده إلى الهند في سنة (١٢٠٤هـ)، فتلقاه زميله السيد دندار علي بكل إجلال واحترام، وقدمه للنواب يحيى خان (آصف الدولة)[1] الذي

١. هو آصف الدولة بهادر يحيى خان من أحفاد سعادة مند خان برهان الملك الذي هو من أعاظم أمراء محمد شاهي، وجاء في تأريخ النادري أيضاً مجمل من احواله مسطورا، كان من اعاظم نيشابور، وآصف الدولة سواء في الرئاسة أو ضبط المملكة وتنسيق الأمور لم يكن كما ينبغي، ولكنه كان حاكم زمانه في السخاء والكرم، وكان قد بنى رباطاً كبيراً لجهة الزائرين وسكنة العتبات العاليات، وكان دائماً غاصاً بعدد كبير من الزائرين من يوم ورودهم حتى يوم خروجهم يصرف لهم مقدار من المال كل على قدره ومرتبته، ومن آثاره الخيرية جلب الماء إلى أرض الغري الذي كان امنية السلاطين العظام، وقد عجزوا عن إقتحامه، وقد شيد قرب داره في الهند مسجداً وداراً لإقامة مجالس التعزية الحسينية، وقد كلفه ذلك الاموال الطائلة. ينظر: بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: ص١٠٠؛ الشوشتري، عبد اللطيف، تحفة العالم: ص٣٤٨؛ الجواهري، عبد العزيز، اثار الشيعة الامامية: ج٤ ترجمة آصف الدولة.

اكرم وفادته، ثم اقترح عليه اجراء الماء إلى كربلاء والنجف، وبناء سور للمشهدين الغروي والحائري، كما طلب منه بناء منازل ودور لإيواء الزائرين، واسكان بعض الاسر الفقيرة من اهل العلم والسادة في كربلاء، وعندما أجاب الملك مطاليب السيد مير علي الكبير، وقدم له مبلغاً (لُك) روبية هندية وهي تساوي مائة ألف روبية، ثم خصص له مبالغ إضافية لحفر النهر المعروف اليوم بنهر الهندية–شط الكوفة–نسبة لملك الهند، إذ كانت النجف تعاني من مشكلة الماء كما كانت كربلاء تشكو من شحة الماء، وتعتمد على الآبار الشحيحة[1]، ولما عزم السيد مير علي الكبير الرجوع إلى وطنه العراق اجتمع لديه من عطايا ملك الهند وهدايا امرائها مال عظيم، رأى أن يرسل الهدايا والعطايا مع ولده السيد محمد في سفينة خاصة، وكانت السفن الشراعية هي واسطة النقل الوحيدة يومئذ في الخليج العربي ما بين كراجي والبصرة.

وفي أثناء الطريق صادف السيد محمد زوابع بحرية وطوفاناً شديداً أدى بالسفينة إلى الغرق بما فيها من النفوس والنفائس، وكان قد تخلف السيد مير علي الكبير عن ولده في الهند ينتظر صدور الاوامر الملكية بشأن وعوده الثلاثة، فلما بلغ منه مراده سافر إلى البصرة في سنة (١٢٠٧هـ)، وفيها اخبر بغرق ولده وغرق السفينة بما فيها ومن فيها،فاصيب من يومه بمرض قلبي قضىٰ عليه قبل ان يقضي ما عليه[2].

ولكنه باشر فعلاً وقبل وفاته في سنة (١٢٠٨هـ) بحفر أسس مجرى نهر الفرات – شط الحلة – إلى فرعين: الاول: يجري في الاتجاه المستقيم لايصال الماء الى الكوفة، والثاني: بدل مجراه من جنوب المسيب باتجاه نهر السلطان سليمان العثماني من موضع

١. العاملي، محسن، اعيان الشيعة: ج٤٢:ص١٦٨.

٢. العاملي، محسن، اعيان الشيعة: ج٤٢:ص١٦٨.

كان يعرف سابقاً بـ(قبر عثمان أغا)، وسمي بنهر الحسينية، اما الفرع الاول فكان يعرف سابقاً بنهر(الآصفي) لانتسابه لملك الهند آصف الدولة، ثم غلب عليه اخيراً اسم (الهندية) غير أن الحفر في أول الامر لم يكن عريضاً لحد مائة ذراع، وانما توسع عرضه من جراء انسياب الماء فيه من اطرافه بمرور الزمن، ومما يؤيد قولنا هذا ما ذكره الرحالة الفارسي ميرزا أبو طالب خان في رحلته مسيرة طالبي عندما أراد أن يقيس عرض شط الهندية قال: هو على غرار نهر الحسينية[١].

ولما توفي العلامة السيد علي الكبير قبل اتمام مشاريعه أوصى الى ابن خالته السيد علي الصغير الذي اشتهر فيما بعد باسم صاحب الرياض ليخلفه في انجاز المشاريع الثلاثة:

المشروع الاول: السور.

المشروع الثاني: الدور.

المشروع الثالث: النهر[٢].

فجاءت وفاته بعد وفاة خاله العلامة أغا باقر بعام واحد، فلذا لم يشتهر اسمه، واشتهر اسم ابن خالته السيد علي الصغير الذي قام من بعده بتنفيذ المشاريع الثلاثة حسب ما أوصى به[٣]، وجاء في مقال للأستاذ (محبوبة) في ذكر هذا النهر، قال: لما وفق الله لزيارة مراقد الأئمة الأطهار في العراق الرجل العظيم آصف الدولة الوزير الأعظم لملك الهند يومئذ وهو جدا قبال الدولة الذي قطن الكاظمية وكربلاء مدة،

[١] رحلة ابي طالب: ص ٢٧٤-٢٧٥.

٢. بحوث في مجلة المرشد البغداديه (١٩٢٩م)، هبة الدين الحسيني: مج٤: ج٥: ص٣٠٢.

٣. العاملي، محسن، اعيان الشيعة: ج٤٢:ص١٦٨.

وهو الذي سور النجف، وأمر بحفر النهر المذكور، وكان المشرف عليه العلامة صاحب الرياض، ولكن العلامة السيد هبة الدين الحسيني عقب على قول الأستاذ محبوبة[1] فقال: (الذي نعلمه هو ان آصف الدولة المذكور كان من ملوك الهند المشهورين بالعظمة والنفوذ، وانه لم يتشرف بزيارة أئمة العراق ومشاهدها المشرفة)[2]، ثم اخذ يسرد حكاية جده السيد علي الكبير مع آصف الدولة، ومن

---

١. الأستاذ جعفر محبوبة مؤلف كتاب (ماضي النجف وحاضرها) كان قد نشر بحوثاً بهذا الصدد في مجلة (المرشد البغدادية) عام ١٩٢٩م، مج٥: ج٤: ص٣٠٣.

٢. هو العلامة السيد مير علي الكبير بن منصور بن محمد أبو المعالي بن احمد الكازروني الأصل الحائري المولد والمسكن والمدفن من سلالة زيد الشهيد بن الامام السجاد زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام توفي المترجم في كربلاء سنة (١٢٠٨هـ)، ودفن عند أبيه السيد منصور في الصحن الشريف ما بين منارة العبد و الرواق. سكنت كربلاء هذه الاسره العلويه في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، وانتشر أبناؤها في بلاد العرب والعجم، وتفرعت منها عوائل كثيرة، وكانوا يعرفون بآل (السيد علي الكبير) الذي كان من جهابذة عصره تلمذ على يد خاله الأغا باقر المؤسس الوحيد لمدرسة الأصول، وعلى الشيخ يوسف البحراني-زعيم الفرقة الأخباريه في كربلاء-ونبغ من هذه الأسرة رهط من العلماء والمحدثين، ومنهم: المحقق الكبير المغفور له الأستاذ السيد هبة الدين -محمد علي- الحسيني الشهير بالشهر ستاني نسبة إلى مصاهرته آل الميرزا مهدي الشهرستاني الكبير الموسوي، والسيد هبة الدين عالم جليل وشاعر مبدع تقلد وزارة المعارف في أيلول سنة (١٩٢١م)، وله مواقف مشهورة في العهد العثماني، وفي ثورة العشرين الكبرى في كربلاء هو أحد رجالاتها البارزين، وتقلد عدة مناصب في العهد الملكي في العراق، وله عدة تصانيف في مختلف الفروع وأصدر مجلتي العلم والمرشد البغدادية، وأسس مكتبة الجوادين في الكاظمية، وعندما وافاه الأجل في سنة (١٩٦٦م) دفن فيها ولا يزال افراد هذه الأسرة في كربلاء والكاظمية، ومنهم: الأستاذ السيد جواد، والمهندس السيد عباس، وشمسي أبناء المرحوم السيد محمد علي هبة الدين.

وبين يدي كتاب مخطوط عن بيوتات كربلاء لمؤلفه المرحوم الشيخ محمد علي القصير الحائري اسماه (اللمعة التأريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية) ألفه في شهر رجب سنة (١٣٣٣هـ) في مدرسة الصدر في كربلاء، واستنسخه عن نسخة المؤلف المخطوط والمحفوظه في خزائنة المكتبة الجعفرية مكتبة العامة في كربلاء (وقد ذكر هذا الكتاب السيد صادق آل طعمة في ص٢٠٢ من كتابه (الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء)، وعلق عليه بقوله: وقد ذكر فيه الكثير من بيوتات كربلاء العلوية العريقة، وغير العلوية والعربية، والأصيلة وغير العربية التي هي القلة القليلة جداً مع بيان تأريخ هجرتها ونزوحها إلى كربلاء منذ أواسط القرن الثالث الهجري=

المؤرخين الذين ذكروا تفاصيل كري هذين النهرين صاحب كتاب (مسير طالبي) ميرزا أبو طالب خان الرحالة الفارسي[1] الذي زار كربلاء في الرابع من ذي الحجة سنة (١٢١٧هـ) قال: (تركت كربلاء إلى النجف وأخذت طريق الحلة فوصلت النجف وشاهدت في طريقي جدولين يقال للأول: النهر الحسيني أو الحسينية نسبة إلى الامام الحسين عليه السلام، وهو على بعد فراسخ من كربلاء، وثاني النهرين: يقال له نهر الهندية أو الآصفي سمي بهذا الاسم نسبة إلى يحيى آصف الدولة الهندي).

ومن ثنايا هذه الروايه يستفاد: إن مشروع تبديل وتغيير هذين النهرين قد استغرق وقتاً طويلاً نحو ما يقارب من عشر سنين من العمل المستمر المضني، ولم يكل العلامة السيد علي الصغير (صاحب الرياض) رغم انشغاله بالتأليف والدرس، وكان حريصاً على تنفيذ المشاريع الموصى بها ليل نهار.

وروى السيد العاملي في اعيانه[2] في ذيل ترجمة السيد علي الصغير ما نصه: (عندما قام السيد علي الصغير الطباطبائي بتنفيذ مشاريعه انفتحت عليه أبواب الهند وصارت الدراهم عنده كأكوام الحنطة، ويقال ان المبالغ التي بعث بها سراة الهند وأمراؤها من المتمولين إلى السيد علي-صاحب الرياض-بلغت ثلاثة عشر لكاً

= حتى زمن حياته، ولا شك أن كربلاء هي أكثر عروبة من غيرها، ولنا في هذا الكتاب المخطوط وغيره من احصائيات النفوس العامة سنة (١٩٦٥م)، والاحصائيات السابقة خير شاهد ودليل على هذا القول الذي هو الحقيقة بعينها، وهذا هو نص قول مؤلف كتاب (اللمعة التأريخية) عن بيت السيد علي الكبير.

وأما بيوتات العلم الشهيرة التي سكنت مشهد سبط الرسول فهم بيت المير علي الكبير المنتهي نسبه إلى زيد الشهيد ابن الامام السجاد زين العابدين عليه السلام، ومنه اليوم السيد محمد علي هبة الدين الحسيني (المعروف بالشهرستاني)، وقد هاجر هذا البيت من أصفهان إلى كربلاء على عهد العلامة الكبير السيد مير علي الحسيني).

[١] اصل الرحله باللغة الفارسية، وقد ترجمت الى الانكليزية، ثم نقلت الى الفرنسية، وقد نقلها الدكتور مصطفى جواد الى العربية، ينظر: ما سيرد عن رحلته: ص ١٩٣ من هذا الكتاب.

٢. العاملي، محسن، اعيان الشيعة: ج ٤٢: ص٤٦.

من الروبيات[1]، فاشترى بهذه الاموال دوراً لأهل العلم والسادة من الكربلائيين، وأوقفها على سكانها واهاليها جيلا بعد جيل، ولا تزال بعض الموقوفات باقية الى يومنا هذا عدا ما بيع منها بمرور الزمن بسبب الفاقه[2]، وكذلك شيد في كل من كربلاء والنجف رباطاً فخماً لإيواء زوار هذين المرقدين المطهرين.

ثم تبرعت زوجة آصف الدولة لتشييد عمارة لائقة لمقام الإمام زين العابدين في المخيم، وكذلك بناء رباط فخم بالقرب منه إلا أن البناء لم يتم بسبب وفاة آصف الدولة، وبينما كان السيد الطباطبائي مهتماً بتسوير النجف الاشرف قبيل غارة الوهابيين، في حين كانت أسوار كربلاء معرضة لغارات الوهابية سنة (١٢١٦هـ)، وكان السيد صاحب الرياض قد تقدم إلى الشاه الإيراني الأغا محمد خان القاجاري قبل وفاته يطلب منه ارسال جماعة من رجاله الأشداء الأقوياء ليجاوروا الحائر الحسيني ويصونوه من عبث العابثين، ولمقاومة غزوات الوهابيين.

وكان الشاه الإيراني يرسل الذهب باستمرار من إيران منذ سنة (١٢٠٦هـ) لاكساء القبة الحسينية، وكان العمل مستمراً، ولكن لم تكمل عملية التذهيب لأنه توفي سنة (١٢١٢هـ)، فواصل ابن اخيه فتح علي الشاه -الذي ارتقى العرش الإيراني بعده-بأرسال الذهب من إيران لاتمام المشروع حسب وصية عمه أغا محمد شاه القاجاري له، وقد علم بنبأ غزوة الوهابيين لكربلاء سنة (١٢١٦هـ)، فأجل ارسال الكمية المتبقية من الذهب للقبة، ولما بلغه طلب السيد علي الطباطبائي-

١. الروبية عملة هندية تساوي ٧٥ فلساً.

٢. في وثيقة بيع وشراء قديمة، إن الدور التي كان قد شيدها وأوقفها العلامة صاحب الرياض بمال آصف الدولة تقع في الزقاق المعروف حالياً (بعقد السادة) الذي يوصل محلة باب بغداد جاجين، ولا زال يشغل معظم دور هذا الزقاق الكثير من الأسر العلوية من الروحانيين وخدمة الروضتين وجل دورها من الموقوفات.

صاحب الرياض- ألآنف الذكر الذي سبق أن تقدم به إلى عمه الراحل أغا محمد خان القاجاري أمر رئيس حجاب ديوانه المدعو محمد علي خان رئيس قبيلة البلوش أن يأخذ أفراد قبيلته البالغ عددهم ألفي شخص، وأن يحملوا معهم الكمية المتبقية من الذهب المخصص لاكساء القبة، وأن يلازموا قبر الامام الحسين عليه السلام للمحافظة عليه من أي عدوان.

وإلى ذلك أشار المستشرق الألماني نولد كه في تأريخه ص٦٥ قال: إن مخلد مجد القاجارية (أغا محمد خان) في حوالي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي جلب غطاء الذهب للقبة ومنارة الحرم الحسيني، وفي نيسان سنة (١٨٠٢م) عند غياب الزوار الذين ذهبوا إلى النجف قد دخل ١٢٠٠ من الوهابيين تحت قيادة الشيخ سعود إلى كربلاء، وذبحوا ما يزيد على ثلاثة آلاف من المواطنين، ونهبوا البيوت والأسواق، وعملوا الكوارث والملمات، ولا يزال بعض اثار هذا السور ماثلاً للعيان حتى يومنا هذا[1].

وعندما تم بناء السور جعل فيه السيد علي صاحب الرياض ستة ابواب للمدينة، وعرف كل باب باسم خاص، واستبدل أسماء الأطراف بأسماء تلك الأبواب - كما هو اليوم - إذ كانت كربلاء قبل سنة (١٢١٧هـ) تحتوي على ثلاثة اطراف، الطرف الاول منها: كان يعرف بمحلة آل فائز، والطرف الثاني: بآل زحيك، والطرف الثالث: بآل عيسى نسبة إلى الأقوام الذين كانوا يقطنون هذا الطرف[2].

١. مجموعة المرحوم الشيخ محمد الفارسي-عميد قبيلة البلوش- وكان أستاذ التأريخ الاسلامي والآداب الفارسية في المدرسة الإيرانية في كربلاء (سابقاً).

٢. ومما يؤيد قولنا في تقسيم الأطراف الثلاثة في كربلاء قديماً نقتطف بعض الفقرات ممّا جاء في كتاب (اللمعة التأريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية) المخطوط في سنة (١٣٣٣هـ) لمؤلفه الشيخ محمد علي القصير الحائري وهذا نص قوله: أما القبيلة الثالثة العلوية التي سكنت كربلاء في تلك العصور الغابرة فهي آل =

وبعد هذا التأريخ استبدلت أسماء هذه الأطراف بالمحلات الست الآتية:

الطرف الأول: عرف باسم باب النجف وأحياناً باسم باب طويريج، وذلك نسبة إلى الطريق الذي كان يسلكه المسافر إلى النجف الاشرف، سابقاً وهو طريق (طويريج – الكوفة – النجف)، وذلك عبر نهر الفرات الذي يمر بالكوفة من (طويريج – الهندية)، وموقع باب السور كان في نهاية سوق الصفارين حالياً.

الطرف الثاني: عرف بباب الخان، ودعي بهذا الاسم لوجود ثلاثة خانات كبيرة محاذية لباب السور الذي كان موقع الباب في نهاية شارع العلقمي حالياً.

الطرف الثالث: عرف بباب العلوة أو باب بغداد، ودعي بهذا الأسم لوجود علاوي الحبوب والمخضرات في هذا الطرف بكثرة، ولأنه يقع على طريق بغداد إذ كان يمر بالهيابي،وهو مدخل المدينة اليوم فمرقد الإمام عون – فالمسيب– فبغداد[1]، وموقع باب السور كان في نهاية سوق النجارين الذي سمي اليوم بـ(شارع الوحدة العربية).

الطرف الرابع: عرف بـ (الجاجين) التي هي محرفة عن كلمة الدكاكين التي كانت تكثر في هذا الطرف وأخيراً سكنت هذا الطرف قبيلة السلالمة العربية، فعرف باسمهم (باب السلالمة)، وموقع باب السور كان في نهاية الزقاق المعروف

= عيسى التي كان فيها الأديب النسابة الشريف السيد حسين بن مساعد المخزومي الطوغاني من آل عيسى الحسينيين من سلالة عيسى بن زيد الشهيد حفيد الامام علي بن الحسين عليه السلام كما سميت محلات قصبة كربلاء بمحلة آل عيسى، ومحلة آل فائز، ومحلة آل زحيك لوجود الطوائف الثلاث من بيوت العلويين في هذه الأطراف، وهم سادات هذا المشهد المقدس، ولكن طائفة آل عيسى قد أنقرض أفرادها اليوم (١٣٣٣هـ)، ولم تعرف منهم أحداً في الحائر.

١. وفي سنة (١٩٢٢م) في عهد متصرفية عبد العزيز القصاب أنشيئ طريق كربلاء –خان العطيشي– المسيب، ولكن في عام (١٩٤٨م)، وعلى عهد المتصرف الأستاذ عبد الرسول الخالصي، وضعت تصاميم الطريق الحديث كربلاء – مرقد الامام عون – المسيب.

حتى اليوم بـ (زقاق الوزون) العشيرة العربية المعروفة في كربلاء.

الطرف الخامس: باب الطاق، وسمي بهذا الاسم لوجود أطواق متعددة في هذا الطرف، وكلها مبنية من الآجر والجص، ومعالم هذه الأطواق ظاهرة للعيان حتى يومنا هذا، ومن أشهرها الطاق المنسوب الى السيد مصطفى الزعفراني –زعيم واقعة المناخور سنة (١٢٤١هـ) كما سنأتي على تفاصيل هذه الواقعة– وهذا الطاق يقع في زقاق الزعفراني الذي يبعد عن باب السلطانية للروضة الحسينية بنحو أربعمائة قدم وطاق أخر واقع في منتصف هذا الطرف، وينسب إلى آل (أبو لبن) الشمريين، ويعرف باسمهم حتى اليوم–وهذا البيت لم نقف على أثر له وربما قد انقرض في كربلاء حالياً[١]– وطاق ثالث يقع بالقرب من جدار السور ويعرف بطاق بني سعد نسبة إلى هذة العشيرة العربية الشهيرة التي كانت تسكن في نهاية الزقاق، وموقع باب السور كان يقع في نهاية زقاق بني سعد حالياً.

الطرف السادس: فهو طرف المخيم، وعرف بهذا الاسم لوقوعه بالقرب من مخيم الحسين، إذ يؤخذ من رواية ميرزا أبو طالب خان الاصفهاني في رحلته مسير طالبي الذي يقول: (على بعد ربع ميل خارج المخيم قرب المخيم ومقام زين العابدين الذي شيدت عليه زوجة المرحوم آصف الدولة عمارة لائقة به، واقامت قربه رباطاً لم يتم بناؤه بسبب وفاة آصف الدولة، وموقع الباب كان يقع في نهاية سوق باب القبلة حالياً [٢]، وفي رواية للعلامة السيد محمد علي هبة الدين الحسيني قول في سبب تسمية هذا الطرف باسم المخيم[٣].

---

[١] لم ينقرض هذا البيت ألبتة: وهذا البيت موجود في هولندة وقد رأيتهم بنفسي في ذلك البلد حين كنت اعيش فيها ويعرفهم معي رجب الخياط وهي شخصيه كربلائيه معروفة (نقلاً عن: الدكتور عدنان آل طعمة).

[٢] رحلة ابي طالب: ص٢٦٧–٢٦٨.

[٣] ينظر ما جاء في السلسلة الثانية: ص٥٤.

ثم أضيفت إليها في عهد المصلح الكبير مدحت باشا الذي زار كربلاء في سنة ١٢٨٥هـ محلتان هما: العباسية الغربية والعباسية الشرقية، وعرفتا بمحلة الجديدة (بكسر الجيم وفتح الدال الذي بعدها) عند انشائها.

وأخيراً دعيتا بهذا الاسم لقربهما من مرقد الإمام سيدنا العباس عليه السلام واحدث هذا القسم من كربلاء سنة (١٣٠٠هـ) عندما قامت السلطة المحلية العثمانية بتهديم قسم من سور باب النجف من زقاق البلوش الواقع عند ساحة علي الأكبر اليوم، وكان تخطيطه من قبل مدحت باشا على طراز يختلف عن الطراز القديم، وفي سنة (١٩٥٦هـ) أحدث متصرف كربلاء الأستاذ حسين السعد (حي الحسين)، ثم أخذت كربلاء في التوسع، وازدادت فيها المحلات أو الأحياء الآتية أسماؤها أخيراً حتى كتابة هذه السطور سنة (١٣٨٨هـ) والموافق لسنة (١٩٦٨م):

- حي الرابع عشر من رمضان.
- حي المعلمين.
- حي الثورة.
- حي الحر.
- حي الجمعية في طريق الحر.
- حي مدينة العباس عليه السلام الواقع في أراضي فدان السادة (آل طعمة).
- حي الجمعية الواقع في طريق الهندية.
- حي السعدية.
- حي الحرية.
- حي البنوك.
- حي الأنصار.

وتقدر مساحة بلدية كربلاء اليوم بـ(خمسة وعشرين كيلومتر مربع تقريباً)[1] وجدير بنا ونحن في معرض حديثنا عن جلائل الأعمال التي أسداها العلامة السيد علي الطباطبائي الشهير بصاحب الرياض الذي له قصب السبق في هذه الحلبة الشريفة والقدح المعلى في مضمار العمل والخدمات الخالدة وهو من الرجال الأفذاذ القلائل الذين وجهوا جلّ عنايتهم في تعمير واصلاح كربلاء بعد مأساتها على أثر غارة الوهابيين إذ قام بتشييد سورها لحماية البلدة من غزوات الأعداء وذلك أوجب أن نشير إلى سائر مآثره الحميدة التي قام بها تجاه الحائر المقدس، مما زاده بهجة وروعة للناظرين فيعجز القلم عن وصفها مهما أوتي من قوة وبراعة، كما هو عليه اليوم لأن كربلاء قبلة العالم الإسلامي والعربي، وللسيد الطباطبائي الفضل الأكبر في وضع التصاميم الحديثة التي غير ت معالم الهندسة القديمة للأروقة الثلاثَة: الرواق الشرقي، والرواق الغربي، والرواق الشمالي، والتي أدمجت في الروضة فأصبحت حائراً واحداً مع الاحتفاظ بطابع القبة وهندستها القديمة التي جاءت آية كبرى في الفن المعماري، ورفعت جميع الحواجز والقواطع التي كانت تفصل هذه الأروقة عن الروضة المطهرة، ولم تمس بسوء القبة التي مضى على تشييدها حتى ذلك اليوم أكثر من خمسة قرون.

ومن هنا أخذ بعض المؤرخين يعتقد بأن السيد علي الطباطبائي[2] صاحب

[١] تبلغ مساحتها في الوقت الحاضر حوالي (٥٢كم٢) حيث استحدث احياء سكنية جديدة كالوفاء والميلاد والتحدي والبناء الجاهز وغيرها، للتفصيل اكثر ينظر: رياض الجميلي، مدينة كربلاء، المرحلة العمرانية المعاصرة (١٩٦٨-٢٠٠٦م): ص٧٣.

٢. هو السيد الأجل والعالم المبجل السيد علي بن محمد علي بن أبي المعالي الصغير بن أبي المعالي الكبير شقيق العلامة السيد عبد الكريم جد العلامة السيد مهدي بحر العلوم الكبير، كان مولده في الكاظمية في ١٢ربيع الأول سنة(١١٦١هـ) وتوفي سنة(١٢٣١هـ) وجاء في تأريخ وفاته (بموت علي مات علم محمد) (وهو ينتمي إلى السادة الطباطبائيين نسبة إلى جدهم الأعلى إبراهيم الغمر حفيد الإمام الحسن بن علي عليه السلام (وفي =

الرياض قام بجميع تلك التعميرات داخل الروضة المطهرة كما يستفاد من رواية السيد البراقي السابقة غير أن الشواهد والدلائل القاطعة كلها تشيرراوية السيد البراقي السابقة غير أن الشواهد والدلائل القاطعة كلها تشير إلى السيد محمد مهدي الشهرستاني قام برفع الحائل في الرواق الجنوبي، ودمج المسجد الشمالي بالروضة الشريفة، وأن السيد علي الصغير الطباطبائي الذي لقب فيما بعد (صاحب الرياض) أجرى التوسيعات في الأروقة الثلاثة: الشرقي، والغربي، وقسم من الرواق الشمالي للحائر المقدس، وأن التصاميم التي وضعت وغيرت هندسة الروضة المطهرة كلها كانت بناء على الاقتراحات التي ذكرها السيد حسين البراقي، ومما يؤيد قولنا

= تفسير كلمة الطباطبا) قال: السيد النسابة الأعرجي الكاظمي في هامش كتابه المخطوط (الدر المنثور في أنساب المعارف والصدور) عن أبي نصرا البخاري – أن الطباطبا بلسان النبطيّة سيد السادات.

توفي السيد علي الصغير في الحائر ودفن في الرواق الشريف مما يلي مقابر الشهداء مع خاله الأغا باقر البهبهاني الذي وضع على قبره صندوق رمزي يزار وجاء ذكره في معظم كتب السير والرجال.

وذكره (صاحب مطالع الأنوار) بقوله: كان السيد علي الطباطبائي شمسي فلك الإفادة والإفاضة بدر سماء المجد والغر والسادة، محيي قواعد الشريعة مقنن قوانين الملة البيضاء فخر الدين ملاذ العلماء ملجأ الفقهاء الكاملين.

وجاء ذكر السادة آل الطباطبائي في كتاب (لمعة تاريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية) لمؤلفه الشيخ محمد علي القصير الحائري حيث يقول: وأشهر من نعرف منهم البيت العلوي السادة الطباطبائية الحسنيين الذي تفرعوا وتشعبوا من سلالة الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي عليه السلام وفيهم ظهر علماء عاملون وقد هاجروا من زواره احدى ضواحي مدينة أصفهان في حدود القرن الثاني عشر للهجرة المباركة على عهد جدهم الأكبر الأقدم السيد مرتضى بن محمد الطباطبائي البروجردي الجد الأعلى للسيد محمد مهدي بحر العلوم الذي كان من كبار الرؤساء الروحانيين وهو الذي ولد في كربلاء المشرفة سنة (١١٥٥هـ)، ومادة تاريخه (لنصرة آي الحق قد ولد المهدي) وقد توفي في النجف الأشرف سنة (١٢١٢هـ). ومنهم المغفور له السيد علي صاحب الرياض ومن هذه الأسرة العريقة بالمجد والشرف كان العلامة (مؤلف كتاب رياض العلماء) نجله السيد العلامة محمد مهدي الطباطبائي (المتوفى سنة (١٢٥٢هـ) والمدفون بالحائر الحسيني) والذي انتهت إليه شؤون التدريس في كربلاء. =

هذا هو ما ذكره مؤلف كتاب بغية النبلاء في تأريخ كربلاء، ص١٢٠ قال: في سنة (١٠٩٥هـ) الذي دونه على غلاف كتاب الشيخ شرف العبيدلي النسابة، عن مزار السيد إبراهيم المجاب حفيد الإمام موسى الكاظم عليه السلام الذي كان في الحائر، وله

= ومن سلالة السيد صاحب الرياض العلامة السيد محمد الملقب بالمجاهد (لأنه أفتى بالجهاد في الحرب الايرانية الروسية) توفى في ايران سنة (١٢٤٣هـ) ونقل جثمانه إلى كربلاء وبسبب حرب المناخور آنذاك وانقطاع السبل عن كربلاء أمن جثمانه خارج كربلاء ثم نقل رفاته فيما بعد إلى كربلاء ودفن في مقبرتهم الخاصة الواقعة في سوق ما بين الحرمين (ومنهم العلامة السيد ميرزا علي نقي المتوفّىٰ سنة (١٢٨٩هـ) والسيد أبو القاسم الملقب بالحجة والسيد محمد باقر المتوفّىٰ سنة (١٣٣١هـ) والعلامة السيد محمد صادق المتوفى(١٣٣٧هـ) وسماحة المغفور له السيد محمد علي الطباطبائي أحد رجالات الثورة العراقية الكبرى توفي رحمه الله في كربلاء يوم ١٦ جُمادىٰ الثانية سنة ١٣٨١هـ ومنهم أيضا الورع التقي المرحوم محمد تقي وفضيلة العلامة السيد حسن الحجة والد الأستاذ أحمد وأخيه محمود فالسيد عبد الحسين الحجة الذي انتهت إليه الرئاسة في كربلاء توفي في الكاظمية ونقل جثمانه باحتفال مهيب الى كربلاء في يوم ٢٤ محرم سنة ١٣٦٣هـ وكان ذا أهمية ووقار جميل الاخلاق عالي الهمة والعقب منه ولده الأستاذ علي وغيرهم ولا يزال أفراد هذا البيت يطلبون العلم في معاهد كربلاء الدينية ويجمعهم النسب بالسادة آل بحر العلوم في النجف وكربلاء وكلاهما من سلالة واحدة ومنهم في كربلاء اليوم الأستاذ صالح الذي مثل كربلاء في المجلس النيابي السابق نجل المرحوم الزعيم الوطني معالي السيد محمد مهدي آل بحر العلوم الشهير بـ (الميرزا كوجك) صاحب المواقف المشهورة في واقعة حمزة بك وأيام الاحتلال البريطاني والذي تقلد وزارة المعارف العراقية في سنة ١٩٢٠م ومنهم أيضاً المرحوم السيد جواد آل بحر العلوم الذي تقلد عضوية المجلس الإداري في العهد العثماني ثم نجله المرحوم السيد حبيب وأنجاله اليوم كل من الأستاذ مهدي الذي أسس جمعية الرافدين الاستهلاكية التعاونية في بغداد والحلة وشقيقيه جواد وجعفر وهما يتلقيان علومهما في المعاهد الدينية في كربلاء ومنهم كان العالم الفاضل الزاهد سماحة المغفور له السيد مرتضى بن محمد مهدي الذي وافاه الأجل في ٧ شعبان سنة ١٣٨٩هـ (والكتاب معد للطبع) فشيع جثمانه باحتفال مهيب إلى مثواه الأخير حيث دفن في مقبرة الأسرة الطباطبائية كما واستخلفه في إقامة صلاة الجمعة التي كان يقيمها في صحن الحسين عليه السلام نجله سماحة العلامة الإمام السيد محمد.

ولا يفوتنا أن نذكر المعاصرين من وجهاء هذا البيت في كربلاء أمثال الحسيب السيد عباس الشهير بالحجة نجل السيد محمد مهدي الذي هو عمادة هذه الأسرة الكريمة اليوم وكذلك نجله الأستاذ محمد مدير شرطة الميناء في البصرة وابن أخيه الأستاذ الحقوقي السيد هاشم بن ضياء الدين بن مهدي بن ابي القاسم حسين بن السيد محمد المجاهد بن العلامة الكبير السيد علي صاحب الرياض وله مصاهرة مع المرحوم الشيخ كمونة والعقب منه محصور في أولاده الثلاثة علي ومحمد وحيدر، ينظر: العاملي، محسن، اعيان الشيعة: ج٤٢: ص٤٤.

قبة وصندوق، وقبته ملصقة بجدار حرم جده الامام الحسين عليه السلام، وقبره معروف يزار، وعلق عليه السيد الخازن بقوله: كانت تربة المجاب سنة(١٢١٧هـ) على ما ذكره أبو طالب بن محمد الأصفهاني في رحلته (مسير طالبي) في الصحن الشريف، وألحق بالروضة الطاهرة الأروقة الثلاثة، فيؤخذ من هذه الرواية: (أن الأروقة الثلاثَ ألحقت بالروضة الحسينية سنة (١٢١٧هـ)) يقصد بذلك هذه التغييرات التي أحدثها السيد الشهرستاني كان قد مضى على وفاته عام كامل، وجاء في مجموعة للأديب (الفارسي) يقول:إن الوثائق التاريخية جميعها تشير إلى أن تذهيب القبة الحسينية المنورة، وبناء سور كربلاء، وتعميرات الحضرة المطهرة قد انتهت في نهاية سنة (١٢١٧هـ) بمساعدة ومؤازرة قبيلة البلوش، وتحت إشراف العلامة (صاحب الرياض) الذي سيخلده تأريخ الحائر الحسيني بمداد الفخر والاعتزاز على مر الأجيال لما أدخل من تحسين وتوسيع للروضة المقدسة[١]، وقد وصف معالم الروضة المستشرق الألماني (نولدكه)[٢] الذي زار كربلاء في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي، فذكر: إن مرقد الامام الثالث الحسين بن علي عليه السلام يقع في ساحة الصحن التي تقدر مساحتها بـ (٢٥٤ × ٢٧٠)[٣] قدم محاط باواوين وزوايا، وقد زخرفت جدرانها بشريط مطعم مستمر متلالئ الذي قيل انه يحتوي على كتابات قرآنية بالكاشي الأزرق والأبيض، وان البناء الرئيسي يدخل إليها بواسطة الإيوان الذهبي الخارجي، والروضة نفسها محاطة بأروقة معقودة يستطيع الزائرون الطواف حول المرقد من هذه الأروقة، وتعلوها قبة شاهقة تحيط بالمرقد على نصف دائرة،

١. مجموعة المرحوم الاستاذ الشيخ محمد الفارسي عميد قبيلة البلوش (مخطوط).

٢. مجموع السيد عبد الحسين الكليدار (مخطوط)

[٣] تتكون العمارة الحالية من صحن واسع تصل مساحته الى حوالي (١٥)الف م٢ يتوسطه حرم تبلغ مساحته ٣٨٥٠م٢ يضم الضريح المقدس وتحيط به أروقة بمساحة (٦٠٠م٢) وتتقدمه الطارمة. للتفصيل أكثر ينظر: عمارة كربلاء، دراسة عمرانية وتخطيطية، للدكتور المهندس المعماري رؤوف الانصاري: ص١٢١-١٣٦.

وفي وسطه مركز قاعدته من الاسفل ضريح من الفضة يبلغ وزنه (١٠٩ – ١١٢) رطلاً، وفي وسطه صندوق يضم رفاة الامام الحسين بن علي عليه السلام الذي يبلغ ارتفاعه ستة اقدام، وطوله اثني عشر قدماً، ومحاط بعمل مشرفي مطعم بالعاج، ومن الفضة من عند القدم الذي نقف عند ضريح صغير[١].

الرحالة ميرزا أبو طالب خان في كربلاء :

بدأ ميرزا أبو طالب خان بن محمد الأصفهاني رحلته من الهند، فسافر إلى انكلترا، وفرنسا، ثم عبر البحر الأبيض المتوسط إلى اسلامبول، ومنها شد الرحال إلى العراق عن طريق بر الاناضول، وسامراء، ثم كربلاء، والنجف، ومنها قصد بغداد، وعاد منها إلى الهند، واختتم جولته في كلكته، وقد سجل مشاهداته في رحلته المسمّاة بـ (مسير طالبي)[٢]، وقام بطبعها في الهند ولده ميرزا حسن سنة (١٢٢٧هـ).

زار أبو طالب في الرابع من ذي القعدة (١٢١٧هـ) وكان سعيداً ومسروراً من رحلته هذه وهو يمدح كثيراً رفيق سفرهِ من بغداد إلى كربلاء، الملا عثمان مفتي كربلاء ويذكر أن هناك قلعة مستحكمة بين كل فرسخين في الطريق من بغداد حتى النجف وبعد أن يصل كربلاء وينزل عند أقربائه يقوم بضيافة حاكم كربلاء (أمين أغا ترك) وقد أثر به كثيراً ما شاهده من حالة الفقر والفاقة التي تعيشها

١. يغلب على الظن أنه يقصد الصندوق الخاتمي الموضوع داخل الضريح من جهة القدمين الخدش الذي اصاب الصندوق الخاتمي من قبل الوهابيين سنة (١٢١٦هـ)، فأكسي بطبقات فضية، وبرقع بستائر حريرية حتى عام (١٣٦٥هـ) حيث أزيلت الطبقة الفضية التي برقع بها الصندوق من جهة الشرق امام واجهة ضريح علي الكبر واصلح القسم المحروق من هذا الصندوق.

٢. قدمنا لهذه الرحلة وترجمتها الى لغات اخرى في: ص١٥٣، من هذا الكتاب

خالته المدعوة (كربلائي بيگم) وأقرباؤه، من جراء ما فعل الوهابيون بكربلاء وقد انتشلها من هوة هذا البؤس وساعدها قدر المستطاع[1].

ثم يصف ما شاهده في الروضة الحسينية من تعميرات وتزيينات، فيقول:إنه من المعلوم في هذا الزمان بفرمان من محمد خان القاجاري قد جدد وعمر قبة الحرم الشريف، فالسقف من الذهب الابريز اللماع، والجدران مذهبة ومزخرفة بنقوش هي من صنع شهيري نقاشي إيران، والصحن الخارجي والاواوين قد زينت باكملها بالقاشاني البديع الزاهي الالوان، ثم لا يكتم اعجابه الفائق بصنع هذا القاشاني ومتانة وضعه، ويذكر أن صنعه يفوق كثيراً صنع القاشاني الموجود في الروضة الكاظمية والنجف الاشرف، ولا يعيبها شيء، ولكنه يذكر انه لم يتم كله بهذا النمط العالي بسبب وفاة محمد خان قاجار.

ويذكر ان في وسط الحرم صندوقاً فولاذي الصنع في كمال الاناقة والجمال يثوي داخله سيد الشهداء الامام الحسين بن علي عليه السلام وعلي الاكبر، وفي الجانب الاخر من الحرم ضريح الاثنين والسبعين شهيداً حسب الرواية التي تقول: بأن العباس عليه السلام، وحبيب بن مظاهر مدفونان في هذا المكان أما بحسب الظاهر فإن قبر حبيب بن مظاهر في الرواق، وصحن العباس يبعد عن هذا المكان بربع ميل، وخدمة الامام الحسين عليه السلام منقسمون إلى أربع نوبات[2]، فكل طائفة من هؤلاء عندما تنتهي مدتهم في ضريح الامام الحسين عليه السلام يذهبون إلى ضريح الامام العباس عليه السلام وبالقرب من ضريح حبيب بن مظاهر سرداب المقتل- المذبح - الذي من هذا المكان ياخذون

[١] رحلة أبي طالب خان، ص٢٦٧-٢٦٨.

٢. الظاهر بقصد الأكشاك الأربعة؛ ينظر: تفاصيل الاكشاك في السلسة الاولى: ص٧٠-٧١.

التراب[1]، وفي وسط الصحن مقام إبراهيم المجاب ابن الامام الكاظم عليه السلام[2]، وبفاصلة ربع ميل خارج المدينة المخيم، ومقام زين العابدين، وزوجة آصف الدولة، قد شيدت عمارة لائقة على هذا المكان و بالقرب من هذه العمارة خان كبير قد شيده آصف الدولة، وبسبب وفاته لم يتم بناؤه، ثم يذكر: أن على بعد ثلاثة فراسخ من المدينة قبر الحر بن يزيد الرياحي الذي تشاهد قبته من بعيد، وبما أن اعراب هذه النواحي من الشقاة –سلاّبة – فلا يخرج أحد للزيارة إلا مع قافلة كبيرة، وقد حرمت من زيارته، ويذكر: أن سوراً من الطين كان يحيط بكربلاء وهو قليل العرض وغير متين، وقد استطاع الوهابيون أن يفتحوا ثغرة به وينفذوا منه إلى داخل المدينة التي كانت قبل الحادثة غنية عامرة يسكنها سراة التجار والمتمولون، وبعد ذلك الحادث المزبور هجرها الناس وتفرقوا عنها، ولكن بعض أهل الخير أخذ يشيد سوراً متيناً للمدينة[3].

والدة فتح علي شاه في كربلاء:

جاء في ناسخ التواريخ (مجلد القاجارية،ص٩٥) قصدت كربلاء لزيارة مرقد خامس أهل العباء الامام الحسين بن علي عليه السلام الاميرة (سنر كبرى) والدة الشهريار فتح علي شاه القاجاري في سنة (١٢١٦هـ)، وبحسب الفرمان الشاهاني التزم هودجها نوروز خان أيشيك أقاسي[4].

---

١. يقصدون تربة الشفاء.

٢. الصحيح إن إبراهيم المجاب: هو حفيد الامام الكاظم عليه السلام وابن محمد العابد.

٣. مجموعة السيد عبد الحسين الكليدار (مخطوط)، [علما بأن المخطوط المشار اليه قد ترجم الى لغات عدة، ومنها الى العربية، حيث يمكن الرجوع الى تفصيلها في رحلة ابي طالب خان: ص٢٦٨-٢٦٩]

٤. مجموعة السيد عبد الحسين الكليدار (مخطوط).

حصار كربلاء
على عهد الوزير سعيد باشا

تولى سعيد باشا بن سليمان باشا الكبير ولاية العراق وعمره اثنا عشر سنة، وشغف عظيم (بحمادي) الملقب بابن أبي عقلين العلوجي[1]، وكان هيامه هذا مدعاة للقال والقيل، وباعثاً على الاعتقاد بضعف حكومته وخوفاً من العشائر، وفي سنة (١٢٢٩هـ) ثارت عشائر الشامية ضده، واقتربت هذه العشائر شيئاً فشيئاً لمحاصرة المدن العراقية، ولم تسلم كربلاء والنجف من شرورها، والحكومة لم تتخذ أي إجراء ضدها وإعادة الامن إلى نصابه بسبب ضعفها، فاستفحل امر هذه العشائر وقطعت طريق السابلة بين النجف وكربلاء، وقد سبق يوم ذاك أن كانت قافلة إيرانية قاصدة زيارة كربلاء والنجف يقدر عددها بما يقرب من الأربعين ألف زائر، وكان من ضمن هؤلاء الزوار حرم الشاه علي شاه القاجاري[2]، وفي ركابها جماعة من رؤساء الحكومة الإيرانية وخواتينها ووجوهها فاضطرت إلى البقاء في الحائر الحسيني في شبه حصار، لذلك كان قسم من أولئك الزوار الإيرانيين

[١] ينظر: الكركوكلي، دوحة الوزراء في تأريخ بغداد الزوراء: ص ٢٦٩.

٢. قد صادف في بعض السنين ان ورد من الإيرانيين إلى كربلاء بقصد الزيارة ما ينوف عددهم على الأربعين آلف زائر، وفيهم زوجة شاه إيران، فتحركت اطماع العرب، فاتفقت خزاعة، وزبيد، وشمر، وآل ضفير علىٰ نهبهم، فقصدوا كربلاء، وحاصروها مدة من الزمن، ولوجود زوجة الشاه بينهم خاف الشاه سعيد باشا والي بغداد حينذاك من عواقب الأمور، فاهتم لذلك وبعث داود الذي صار والياً على بغداد بعد حين لما عرف فيه من الكفاية والبسالة والاقدام، إذ كان ذلك بادياً على محياه من نعومة اظفاره، فقام داود باشا بالمهمة التي عهدت إليه إذ جرد ما تمكن من تجريده من المتطوعين ونزل الحلة إلى ان تمكن بعد جهد جهيد من ردع هؤلاء الأعراب، وتفريق جموعهم، ينظر: عبد الحسين الكليدار، بغية النبلاء: ص٣٠.

محاصرين بالنجف، ولم يستطيعوا العودة الى ديارهم لما كان يحل بهم من مخاطر مما حدا بسدنة الروضتين الحيدرية والحسينية عرض الأمور مراراً وتكراراً على الوزير سعيد باشا الذي خشي من عواقب الأمور، فاهتم للأمر واتخذ اجراءاً فورياً لضبط النظام، فقرر بعد المداولة مع رجال حكومته ارسال حملة عسكرية قوية بقيادة داود أفندي الدفتري لتأديب العشائر.

خرج داود أفندي – الذي أصبح فيما بعد والياً على العراق – (١٨١٧م–١٨٣١م) من بغداد على رأس حملة عسكرية قوية في صبيحة اليوم الرابع عشر من ذي القعدة سنة (١٢٢٩هـ) متوجهاً نحو الحلة، ولما انتشر خبر قدومه فرّ أفراد العشائر نحو البوادي من غير قتال، ثم ارسل بعض قواته لفك الحصار المضروب على كربلاء واخذ العسكر الإيرانيين المحاصرين فيها لزيارة النجف الأشرف، ومنها رافقهم الجند إلى الحلة، وكانت حرم الشاه القاجاري[١] مع قافلة من الزوار، فبغداد حتى الحدود العراقية الإيرانية، وهكذا ازال العسكر المخاطر التي كانت تحف بطريق كربلاء والنجف[٢].

وفي سنة (١٢٣١هـ) قصد كربلاء الوزير سعيد باشا وتوجه فور وصوله إلى زيارة مرقد الامام الحسين عليه السلام، وأخيه الامام العباس عليه السلام، ومنها توجه إلى النجف الأشرف التي كانت مشتعلة بنار القتال بين قبيلتي الشمرت والزكرت داخل المدينة المقدسة، وكانت هذه العصبية القبلية قد امتد لهيبها إلى كربلاء، وأثارت الأحقاد

١. التي أمرت باكساء إيوان الروضة الحسينية بالذهب، فأكسي هذا الإيوان بالذهب بعد رجوعها إلى إيران إيفاء بنذرها بفك الحصار عن زوار العتبات العاليات، وذلك في عام (١٢٣٢هـ)، وهذه أول مرّه تقوم أميرة إيرانية قاجارية بتذهيب هذا الإيوان.

[٢] الكركوكلي، دوحة الوزراء في تأريخ بغداد الزوراء: ص ٢٦٣.

الكامنة بين أهاليها لذلك فقد أثرت زيارة الوزير سعيد باشا إلى كربلاء والنجف التفقدية أثراً فعالاً في اخماد نار الفتنة في هاتين المدينتين المقدستين[1].

العصاة يقطعون طريق كربلاء والنجف :

في حدود سنة (١٢٣٤هـ) اعلنت عشائر شمر العصيان والتمرد على وزير داود باشا، وحذا حذوهم عدد من افراد العشائر القاطنة في اطراف كربلاء، وإنضمَّ إليهم بعض الشقاة، وقطعوا طريق كربلاء – النجف، وكان يراس هذه العصابة (علي دبيس) يساعده متولي أوقاف النجف المدعو (عباس الحداد) الذي سبق له أن أشعل الفتنة ثانية داخل مدينة النجف بين الشمرت والزگرت، وكان الباعث له في إيقاد نار الفتنة التخلص والتملص من دفع ما في ذمته من الأموال الاميرية، فجهز داود باشا جيشاً مكوناً من بيرقين من الخيالة بامرة صالح أغا الكردي لقمع دابر العصاة، وتأديب العشائر الثائرة، وبعد مناوشات طفيفة بين القائد العثماني والعصاة قضى القائد على رؤوس الفتنة، وقتل عباس الحداد، والشقي علي دبيس، وارسل برأسيهما إلى بغداد، وأخمد نار الفتنة، وآزال العقبات عن طريق الزوار ما بين كربلاء والنجف، ثم عين احد اقارب الكليدار محمد طاهر جلبي– سادن الروضة الحيدرية – متولياً على قصبة كربلاء والنجف[2].

١. الكركوكلي، دوحة الوزراء في تأريخ بغداد الزوراء: ص٢٦٣.

٢. المصدر نفسه: [ص٢٩٠– ٢٩٣، حيث اورد اخبار هذه الحادثة وغيرها من التفاصيل الاخرى].

جثمان ميرزا شفيع خان الصدر الأعظم في كربلاء :

توفي في قزوين في سنة (١٢٣٤هـ) ميرزا شفيع خان الصدر الاعظم -رئيس وزراء إيران- ونقل جثمانه في يوم التاسع عشر من شهر رمضان سنة (١٢٣٤هـ) إلى العراق بامر من البلاط الإيراني ليدفن في الروضة الحسينية ورافق الجثمان الشاه زادة الامير القاجاري ميرزا علي نقي حاكم قزوين، وكان عمر المتوفىٰ يتجاوز السبعين عاماً[١].

ظهور وباء الكوليرا في كربلاء

في اوائل سنة (١٢٣٦هـ) وفد من الهند إلى العراق مرض لا يعرف اسمه ولا دواؤه يومذاك وانتشر في بداية الأمر في المدن الواقعة على الخليج العربي، ثم سرى منها إلى البصره، ومنها إلى الحلة، فكربلاء والنجف، فمات في هذا الوباء – الذي عرف اسمه فيما بعد باسم (الكوليرا)، أو الهواء الاصفر أو الهيضة – خلق كثير في كربلاء والنجف يقدر عددهم بخمسة عشر الف شخص غير أن السلطات في بغداد قد اهتدت بمساعدة الممثلية الانكليزية من إيجاد دواء لهذا المرض الخبيث[٢].

ومن الاعلام الذين وافتهم المنية بهذا المرض الفتاك في كربلاء: العلامة المولى محمد كاظم بن محمد شفيع الملقب بالهزاز، ودفن في الصحن الحسيني الشريف.

١. إن وجود مقام الميرزا شفيع خان وقبره في كربلاء، وهو رئيس الفرقة الشيخية لانصيب له من الصحه، فالميرزا شفيع كما جاء في ترجمته كان رئيساً لوزراء ايران، ومن المراسلين للعلامة صاحب الرياض لكنّ الامر اشتبه على هؤلاء المؤرخين لتشابه الاسماء بين شفيع و الميرزا طاهر شفيعي- مؤسس الطريقة الشفيعيه- الذي قتل ودفن في استامبول عام(١٢٦٥هـ). ينظر: ناسخ التواريخ: مجلد القاجارية: ص١٦٦؛ لويس معلوف،المنجد في اللغه والادب: ص٤٥٣ ؛ سلمان هادي طعمة، تراث كربلاء: ص ٩١.

٢. الكركولي، دوحة الوزراء في تأريخ بغداد الزوراء: ص٢٩٨.

داود باشا يستنجد بأعلام كربلاء

في اواخر سنة (١٢٣٢هـ) ثار داود باشا الدفتري على والي بغداد سعيد باشا، فطرد من بغداد، فاستنجد داود باشا بباشوات كركوك، والموصل، وشهرزور، ولكن لم ينصره احدٌ منهم، واخيراً استغاث بالشاه زاده محمد علي ميرزا القاجاري، ووعده بأنه إذا فتح بغداد سوف يمنح جنود الشاه زاده بما يعادل مبلغ خمسين الف تومان.

ولما امده الشاه زاده بالجيش ودحر خصمه سعيد باشا وقتله، وتم له فتح بغداد، واستقر داود باشا في كرسي ولاية بغداد نكث عهده ولم يفِ به، فاغتاض محمد علي ميرزا منه، وارسل جيشاً جراراً، فاحتل مندلي، وبعقوبة وما جاوزهما، فندم داود باشا على فعلته.

وعندما حلت به الدواهي ولم يقدر العواقب الوخيمة استنجد بأعلام كربلاء، فتشفع له احمد جلبي عند الأغا العلامة أحمد الكرمنشاهي الذي كان عالماً نحريراً قد جاور البقعة المطهرة في كربلاء، فاستجاب العلامة أحمد الكرمنشاهي في سنة (١٢٣٤هـ)، وتشفع له عند الشاه زاده محمد علي ميرزا الذي قبل شفاعته، وامر الجيش بالانسحاب غير أن الدولة العثمانية في سنة (١٢٣٦هـ) زودت داود باشا بألفي جندي مع مدفعين، فعندها بعث داود باشا محمد أغا الكهية مع عشرة آلاف جندي وأمده أيضاً بثلاثة آلاف فارس بإمره محمود باشا بابان لمحاربة الإيرانيين، فلما سمع بذلك محمد علي ميرزا خيم بجيشه البالغ عدده خمسة عشر ألف فارس و

عشرة مدافع طوب وارسل حسن خان فيلي مع ثلاثة آلاف من كرمنشاه في العشرة الاولى من شهر ذي الحجة سنة (١٢٣٦هـ)، وفي الثامن عشر من ذي الحجة عسكر قرب شهرزور محمد أغا الكهية، ومحمود باشا بابان، فدارت معركة ضارية بين الجيشين الفارسي والعثماني، وأخيراً انتصر جيش محمد علي ميرزا على جيش الكهية الذي نجا بنفسه وهرب إلى كركوك، وغنم الشاه زاده بدون عناء جميع ما تركه العثمانيون حتى اسلاب المعسكر.

ثم زار محمد علي ميرزا روضة العسكريين للمرة الثانية، وتوجه نحو بغداد لاحتلالها، فاستنجد داود باشا للمرة الثانية بأعلام كربلاء والنجف للتوسط في الصلح بينه وبين الشاه زاده محمد علي ميرزا، فشفع له في هذه المرة الشيخ موسى آل كاشف الغطاء الذي قبل محمد علي ميرزا وساطته واستثنى عن عزمه من فتح بغداد وتنازل عنها فكر راجعاً إلى كرمنشاه.

ولكن هذا المملوك الجركسي الذي ثار على سيده سعيد باشا وقتله لم يكتف بمحاربة الشاه زاده محمد علي وتوسلاته بعلماء المشاهد المقدسة إذ أعاد الكرة على الإيرانيين للمرة الثالثة في سنة (١٢٣٧هـ)، فدارت معارك كثيرة بين جيش الشاه زاده محمد علي ميرزا والعثمانيين، واخيراً اضطر داود باشا أن يطلب للمرة الثالثة من الشيخ موسى آل كاشف الغطاء التوسط لدى الشاه زاده الإيراني بسحب جيوشه المتوغلة في الأراضي العثمانية، ولكن في هذه المرة الأخيرة فرض محمد علي ميرزا على داود باشا للصلح جملة شروط اهمها:

أولاً: أن لا يأخذ العثمانيون من الزوار الإيرانيين القاصدين زيارة المشاهد المقدسة في العراق أي اتاوه (خاوه).

ثانياً: يجب على العثمانيين حماية زوار المشاهد المقدسة في جميع مدن العراق.

ثالثاً: على العثمانيين فوراً اعادة خزانة النجف الاشرف التي حملها إلى الكاظمية على أثر فتنة الوهابيين إلى مكانها في النجف.

هذا وان الشاه زاده محمد علي ميرزا مكث في الاراضي العراقية ريثما يشعره علماء النجف وكربلاء وفي مقدمتهم الشيخ موسى آل كاشف الغطاء بتنفيذ داود باشا هذه الشروط، لذلك اضطر داود باشا كرهاً لا طوعا، وتحت تهديد مباشر إلى ارجاع الخزانة إلى مكانها في النجف الأشرف[1].

الرحالة المنشي البغدادي[2] في كربلاء:

وفد إلى كربلاء في سنة (١٢٣٧هـ) السيد محمد بن احمد الحسيني المعروف بالمنشي البغدادي، وثبت مشاهداته في كتابه المسمى بـ (رحلة المنشي البغدادي)، وقال: من قرى بغداد قصبة كربلاء، وفيها خمسة آلاف بيت، وهناك روضة الامام الحسين عليه السلام، ومن بغداد إلى كربلاء خمسة عشر فرسخاً، وفي الطريق قد بنيت خمسة خانات، ويبعد فرسخان (خان الكهية)، والثاني يبعد عن بغداد اربعة فراسخ وهو (خان مراد)، ويبعد ستة فراسخ عن بغداد (خان البير أو خان النصف)، ويبعد

١. مجموعة السيد عبد الحسين الكليدار (الخطية) نقلاً عن ناسخ التواريخ: مجلد القاجارية: ص١٦٦، وكذلك اشار الهمداني في مقدمة كتابه الاعجاز الى هذه المعارك واستنجاد داود بعلماء كربلاء والنجف وتم ارجاع خزانة النجف اليه.

٢. رحلة المنشي البغدادي: وهو السيد محمد ابن السيد أحمد الحسيني كتبها سنة (١٢٣٧هـ-١٨٢٢م) نقلها عن الفارسية عباس العزاوي، طبعت ببغداد سنة (١٩٤٨م).

ثمانية فراسخ خان المزارقجي، وعشرة فراسخ (المسيب) على جانب من الفرات، وهناك نحو أربعمائة بيت، ومنه يعبر من جسر ممدود على الفرات، فيسار إلى كربلاء بمسافة خمسة فراسخ.

ثم يتطرق إلى ذكر نهر الحسينية فيقول: من الفرات ينشق نفق يذهب إلى كربلاء يقال له (نهر الحسينية)، وفي كربلاء لمسافة اربعة فراسخ بساتين تمرها مشهور بالجودة[1].

***

[١] المصدر نفسه، ص ٩٧ حيث أورد رحالتنا اخباره عن كربلاء.

واقعة المناخور

تعرضت كربلاء خلال القرون من تأريخها الطويل للكثير من الغارات والثورات، ولاقت شتى المحن.

ومن تلك الحوادث: واقعة المناخور التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى قائد الحملة (سليمان مير آخور) أمير الاصطبل في عهد الوالي داود باشا عندما استولى على العراق بعد اغتيال الوزير سعيد باشا سنة (١٢٣٤هـ) وطمع في الاستقلال بالعراق بعد أن شاهد ضعف الحكومة العثمانية فنّظم جيشاً مزوداً بأسلحة حديثة، وأخذ يدعو الناس إلى طاعته، ولما استتب له الحكم وبث سطوته على العتبات المقدسة والحلة، بعث حكّامه الأشدّاء ليستولوا على المدن بالعنف، وكان أول عمل قام به: أن أرسل (صالح أغا الأندروتي) متولياً لقصبة النجف، وهو الذي أخمد ثورة عباس الحداد، وعلي دبيس سنة (١٢٣٤هـ)، وبعث (فتح الله خان) حاكماً لقصبة كربلاء، وفي الثالث والعشرين من شوال أصدر (البيولوردي) – الفرمان– بتولية السيد حسين بن مرتضى آل دراج نقابة أشراف قصبة كربلاء، وجاء في فرمان النقابة مخاطباً السيد حسين النقيب: ينبغي أن تعرف أنك نقيب اشراف القصبة، وعليك الاجتهاد والسهر عليها، وتحسين السيرة والمعاملة مع الاشراف والسادة، وتزيدهم رعاية وصيانة لحقهم من التعديات، والموافقة والامتزاج مع قدوة الامثال وكيل المتولي (فتح الله خان).

ثم أبقى سدانة الروضة الحسينية بيد سادنها القديم السيد محمد علي بن عباس بن نعمة الله آل طعمة، وأسند سدانة الروضة العباسية إلى السيد سلطان بن ثابت من آل ثابت، وأرسل حامية مؤلفة من خمسمائة شخص من (الأرناؤوط) لحماية قصبة كربلاء.

غير أن المتولي الجديد كان سيء السلوك مع الكربلائيين، وكان يعمل على جرح شعورهم الديني، فاتخذ من ساحة صحن الروضة المقدسة ملعباً للعب مع أفراد حاميته من الأرناؤوط مستخفاً بالسدنة، ومشى بحذائه في ايوان الذهب الكبير، ولم يجرأ أحد على ممانعته.

ثم فرض على الكربلائيين الضرائب الباهضة، وأرسل جواسيسه إلى دور السكان ليمنعوا اقامة المهرجانات في أيام عيد النوروز -عيد رأس السنة الجديدة- فكان الأرناؤوط بهذه الحجة يدخلون الدور، ويعبثون فساداً، ويهتكون الأعراض، ويسلبون ما في الدور.

فلما كثرت الشكاوى، وانتشرت أخبار هذه الاعتداءات الأثيمة التي ارتكبها الجند، بعث أهالي النجف، والحلة، والكاظمية، وشفاثة باحتجاجهم للوالي داود باشا الذي لم يعرهم آذاناً صاغية، ولم يهتم بهذه الاحتجاجات.

بل زاد في الطين بله، أنه عندما جاء أحد أمراء ايران القاجاريين زائراً الحائر المقدس في كربلاء[1]، ودخل كربلاء بقصد الزيارة، وكان معه أولاده وبناته اللواتي

١. كثرت أقوال المؤرخين، وتضاربت الآراء عن هذه الحادثة. روى الأستاذ عباس العزاوي في تأريخه (العراق بين احتلالين الجزء السادس) نقلاً عن تأريخ الشاوي أن هذا الحادث وقع في أيام الوالي نجيب باشا، وبسببه وقعت غزوة (غدير الدم، ١٢٥٨هـ) كما سيأتي تفصيلها غير أن العزاوي ينفي رواية الشاوي ويقول: ان هذا الحادث وقع في أيام داود باشا، ولكنه لم يذكر تفاصيل الحادث وتأريخه ومتى وقع، فهل كان عدم=

كن في غاية الجمال، فتطاول عليه اليرمازية الأرناؤوط، واعتدوا على أسرته امام ناظريه، ثم سلبوا ما معه من الاموال، والتحف، والمجوهرات، فرجع إلى بغداد، وأخبر ممثل الحكومة الإيرانية الذي كتب بدوره يخبر البلاط الإيراني بذلك، ثم جرت مخابرات رسمية مع البلاط العثماني-الباب العالي-فأصدر عبد المجيد خان أمراً بإعدام الشقاة اليرمازية، ولكن لم ينفذ هذا الحكم من قبل الأرناؤوط جماعة فتح الله خان متولي القصبة، ولكن النقيب والسادن طلبا من المتولي تسليم العصاة وتنفيذ حكم الإعدام بحقهم، فرفض المتولي تسليمهم، وكتب إلى داود باشا يشكو تصرفات النقيب، ولكن الوالي التزم جانب المتولي، وهكذا اتفقا على التخلص من النقيب والسادن، فقامت على أثر ذلك قيامة الرأي العام في كربلاء الأمر الذي أدى بالشاه زاده محمد علي ميرزا القاجاري أن يقود حملته لتأديب داود باشا، ولما حلّت بداود باشا الدواهي اضطر للاستنجاد بالعلامة الشيخ أحمد الكرمنشاهي[1].

= ذكر التفاصيل من قبل الأستاذ عباس العزاوي من قبيل النسيان او التناسي، ورواه المرحوم السيد حسين البراقي النجفي في (الدر المنثور)، ولم يذكر تأريخ الحادث، ينظر العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين: ج٧:ص٧٨.

١. هو المولى الأغا أحمد بن محمد علي بن العلامة الكبير المؤسس الوحيد للمدرسة الأصولية والاجتهاد أغا باقر محمد بن أكمل بن محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد رفيع بن أحمد بن إبراهيم بن قطب الدين بن كامل بن علي بن محمد بن محمد بن النعمان شيخ مشايخ الطائفة الامامية أعلى الله مقامه كان مولده سنة (١١٩١هـ) جاء كربلاء سنة (١٢١٠هـ) لينخرط في جامعته العلمية التي كان يحج اليها طلاب العلم من أنحاء العالم الإسلامي، فحضر مجالس العلامة صاحب الرياض، والسيد الكبير ميرزا مهدي الشهرستاني وغيرهما، فلما اكتملت ثقافته نهض باعباء مسؤوليته الدينية والاجتماعية، فنال حظواً واسعاً ومنزلة رفيعة في البلاطين العثماني والإيراني، واصبح ذا كلمة مسموعة مطاعة،لذا استجار به باشا بغداد لحسم الخلاف بينه وبين الأمير الإيراني عندما احتل قسماً من الأراضي العراقية سنة (١٢٣٤هـ)، وبناءاً على استنجاد داود باشا به شد الرحال للذهاب إلى كرمنشاه للتوسط عند محمد علي ميرزا القاجاري، فتم له ما أراد ووقع الصلح بين الطرفين، وفي كرمنشاه وافاه الأجل فتوفي-رحمه الله-سنة (١٢٣٥هـ)، ودفن هناك، له جملة من التصانيف منها: (تحفة الاخوان في تواريخ مشاهير الأنبياء)، وكتاب (كشف الشبهة عن=

غير أن الكربلائيين كانوا على استعداد للوثوب والثورة ضد المتولي فتح الله خان، وجماعته اليرمازية الأرناؤوط، وأخيراً فكروا في الانتقام منه، فدعوا فتح الله خان إلى وليمة غداء تقام له في احدى البساتين الواقعة في ضواحي كربلاء، وفي اليوم المقرر ركب فتح الله خان جواده يحيط به أعوانه من الأرناؤوط وكانوا مدججين بالسلاح، ولما شاهدوا انفسهم في وسط البساتين وهم في غاية الخيلاء، والكبرياء، ونشوة الغرور ترجلوا فرحين، وفي اثناء الطعام هجم على فتح الله خان ثلاثون رجلاً من الكربلائيين، وكانوا يحملون البنادق، والسيوف، والهراوات، فأصيب برصاصة، فجرد سيفه وهو جريح، وحمل عليهم، وكان هذا الحادث قد وقع في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام سنة (١٢٣٧هـ)، ولكن الكربلائيين لم يمهلوه لحظة واحدة فأحاطوا به، وتقدم إليه الشخص المدعو (جاسم) فاحتز رأسه بسيفه، وكذلك قتل اخوه واخذوا راسيهما وطافوا بهما في انحاء البلد[1]، أما الجيش فلما شاهد قتل المتولي تفرق شمله منهم من توجه الى بغداد، ومنهم من لازم كربلاء، ولما علم داود باشا بنبأ مقتل (فتح الله خان) ارسل رسولاً إلى علماء كربلاء، وطلب منهم مغادرة كربلاء بحجة أنه عازم على محاربة الكربلائيين، وليجعل عالي المدينة سافلها.

ولما بلغ العلماء نبأ عزم داود باشا على غزو المدينة، وكانوا هم على علم مسبق بما قد يرتكبه الجيش لو سنحت الظروف لداود باشا أن يدخل كربلاء فاتحاً – مثلما فعله بأهل النجف والحلة من قبل– فعقد العلماء على الفور اجتماعاً في دار المرحوم

= حكم المتعة)، وغيرهما كثير، (تلخيص عن كتاب عباقرة الطف (مخطوط) لمؤلفه الأستاذ عبود الشيخ حسن الصالحي).

١. كاشف الاعجاز (فارسي) مخطوط لمؤلفه الشيخ محمد إبراهيم الهمداني الحائري، وكذلك جاء في الدر المنثور للسيد حسين البراقي: ان فتح الله خان قتل في كربلاء سنة (١٢٣٧هـ).

السيد محمد مهدي الشهرستاني، وقرّروا تشكيل وفد برئاسة العلامة السيد محمد مهدي ابن باقر القزويني الحائري، وعضوية سماحة العلامة الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء لمفاوضة داود باشا، وعقد الصلح بينه وبين الكربلائيين، فتم للوفد ما أراد وعقد الصلح بين الطرفين بمساندة ومؤازره الوزير (محمد العجمي)، وبعدها طلب العلامة السيد محمد مهدي القزويني من داود باشا: أن يسند نيابة المتولي في كربلاء إلى سادن الروضة الحسينية محمد علي بن عباس آل طعمة، فقبل داود باشا بتعيين السادن معاوناً لمتولي القصبة، وعيّن (علي أفندي) حاكماً لقصبة كربلاء خلفاً لفتح الله خان كما فرض على الكربلائيين مبلغ (٣٥,٠٠٠) ألف قران من الفضة كضريبة تستوفي منهم سنوياً، وجعل السادن السيد محمد علي آل طعمة يعاون المتولي الجديد في تسيير أمور القصبة، وأنعم عليه داود باشا بلقب الجلبي[1].

وبتعيين السادن لمنصبه الجديد شغل منصب السدانة في كربلاء حيث كان يشغل هذا المنصب منذ سنة (١٢٠٨هـ)، وعندما شغر منصب سدانة الروضة الحسينية قدم نقيب اشراف قصبة كربلاء السيد حسين آل دراج طلباً إلى والي بغداد يطلب منه إسناد سدانة الروضة الحسينية إلى صهره وزوج ابنته السيد محمد علي بن السيد محمد موسى شرف الدين الشهير بـ (أبي ردن) وآزره في هذا الطلب العلامة السيد محمد حسين أغا بزرك الطهراني الكبير، ونقيب أشراف بغداد السيد علي الكيلاني، وبناءاً على طلب النقيب اسندت سدانة الروضة الحسينية الى السيد محمد علي المعروف بـ أبي ردن من بيت شرف الدين من سلالة أبي الفائز محمد.

---

١. قرئ ختمه في أحد المستندات القديمة الموجودة في كربلاء عند بعض السادة، والوثيقة مؤرخة في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان (١٢٣٧هـ) هكذا: السيد محمد علي جلبي متولي قصبة كربلاء، وكان سابقاً يقرأ ختمه منذ عام (١٢١٨هـ) حتى سنة (١٢٣٧هـ) السيد محمد علي الموسوي سادن الروضة الحسينية، وهو من آل طعمة. ينظر: مدينة الحسين الجزء الاول.

وكانت شروط داود باشا على النقيب والسادن الجديد: أن يتعاونا ويساعدا المتولي الجديد (علي أفندي)، ويقضيا على رؤوس الفساد، ويوقفا الحرب والعصيان، ويسلما قتلة المتولي السابق.

ولكن النقيب الجديد لم ينفذ هذا الطلب وتماهل في تسليمه القتلة الامر الذي أدى ببعض اليرمازية الأرناؤوط بمساعدة ومؤازرة اعراب الكبيسات الذين لم ترق لهم هذه التعيينات الجديدة، وأن دم الحاكم السابق – فتح الله خان – قد ذهب هدراً، وقتلته يمرحون ويسرحون في كربلاء، والجميع يصونونهم، ويحافظون على أرواحهم، والمتولي الجديد – علي أفندي – لم يحرك ساكناً، فقرروا قتله فهجموا عليه، واغتالوه في أوائل سنة (١٢٣٨هـ)، وكذلك قتلوا معه ولده الكبير، أما ولده الصغير فقد فرّ إلى بغداد وعرض شكواه على الوالي داود باشا طالباً إياه أن يرسل جيشاً لتأديب الكربلائيين بادعاء: أن الكربلائيين هم الذين قتلوه مع أن الحقيقة غير ذلك كما تقدم، غير ان علماء كربلاء شكلوا وفداً للذهاب إلى بغداد لإرضاء داود باشا، وكان الوفد يضم معظم علماء كربلاء والنجف، وكان يرأس هذا الوفد العلامة الشيخ موسى آل كاشف الغطاء الذي كان يلقب بالمصلح الكبير بين الدولتين الإيرانية والعثمانية، إذ قد توسط سماحته ثلاث مرات عند الشاه زاده محمد علي ميرزا الذي حاول إنقاذ العتبات المقدسة من جور داود باشا، وهنا كان داود باشا يستنجد بالعلامة كاشف الغطاء ليحول دون تنفيذ رغبة الأمير الإيراني في محاربته بناء على توسلات الوالي إليه، واعطائه الضمانات الكافية بعدم مسّه العتبات المقدسة بسوء لهذا السبب كان يتمتع الشيخ آل كاشف الغطاء بنفوذ واسع عند باشا بغداد الذي لم يرد له طلباً.

غير أن وفد العلماء في هذه المرة قد رافقه، ممثل عن الشيخ أحمد الاحسائي زعيم الشيخية بدون أن يكون للوفد رأي فيه، وبعد جهدٍ جهيد توصلوا إلى عقد

الصلح مع الوالي بعد أن بذل الوزير (محمد العجمي) جهودا مضنية لإصلاح ذات البين، ثم أشار على داود باشا بعدم تعيين متولي جديد لقصبة كربلاء، والاكتفاء بنائب المتولي السيد محمد علي جلبي آل طعمة الذي هو من أهل البلدة، ولعله يستطيع تمشية الأمور حسب رغبات الوالي، لكن عندما ذهب الوفد لمقابلة داود باشا والاستئذان بالسفر وشاهد ممثل الشيخ أحمد الإحسائي هاجت كوامن حقده على الكربلائيين إذ كان الحقد دفيناً في قلبه بسبب مقولات الشيخ الاحسائي الذي اساء في كتابه الزيارة الجامعة[1]، وتطاول على الخلفاء الراشدين فوجه للعلماء لوماً قارصاً، وعند ذلك لم يجرأ أحدٌ منهم على الرد على كلام الوالي، فتفرقوا وذهب قسم منهم الى إيران[2]، وفرَّ الشيخ أحمد من كربلاء قاصداً الحجاز، وكان العزم بادياً على داود باشا الانتقام من الكربلائيين.

١. جاء في الجزء الرابع من شرح الزيارة الجامعة –قول الشيخ الأحسائي– (أن المسلمين كلهم كفار عباد أوثان، أما أهل السنة فانهم نحتوا عمر وأبا بكر صنماً وعبدوهما (كذا) واستشهد الأحسائي بالأشعار التي وضعها حسن بن هاني في حكايته المختلقة بأن أبا بكر وعمر شربا الخمر في شهر رمضان وأنكرا نبوة الرسول ﷺ ولم يقرأ بالبعث (كذا) واستشهد بالأبيات الآتية المنسوبة كذباً وبهتاناً لأبي بكر، وهي من صنع الشيعة الغلاة والإمامية براء منهم وهذا نص الأبيات:

دعينا نصطبح يا أم بكر	فان الموت نقب عن هشام
ونقب عن أبيك وكان قرماً	شديد البأس شريب المدام
ويخبرنا ابن كبشة سوف نحيا	وكيف حياة أشلاء وهام
ألا هل مبلغ الرحمن عني	بأني تارك شهر الصيام
وتارك كلما اوحى إلينا	محمد من زخاريف الكلام
فقل لله يمنعني شرابي	وقل لله يمنعني طعامي
ولكن الحكيم رأى حميراً	فألجمها فتاهت في اللجام

كاظم الرشتي، دليل المتحيرين: ص٥٠.

٢. الاعلام الذين تركوا كربلاء وتوجهوا إلى إيران هم كل من الحجة شريف العلماء والشيخ إسماعيل اليزدي والشيخ خلف بن عسكر الحائري والشيخ محمد علي البرغاني والعلامة الدربندي وكان خروجهم من كربلاء في سنة (١٢٤١هـ) وعادوا إليها في محرم سنة (١٢٤٢هـ).

ولعل مرافقة ممثل الأحسائي للوفد كان دسيسة من الشيخية وإلى هذا أشار كريم خان الكرماني زعيم الفرقة الركنية من الشيخية في كتابه هداية الطالبين، قال:

عندما قدم مناوؤ الشيخ الأحسائي نسخة من كتابه (شرح الزيارة الجامعة) إلى والي بغداد وأخبروه بأن هؤلاء أصحاب هذه الفرقة يذكرون الخلفاء بالسوء ويسبون أبا بكر وعمر وعثمان، وبسبب هذه التحريضات، ولما كان يكنه داود باشا ضد الشيعة من تعصب شديد أوفد (ميراخور) إلى كربلاء وحاصروها لمدة احد عشر شهراً وأطلق عليها ما يقارب اثنتا عشرة إطلاقة بالمدافع والبنادق مما ادى إلى انهيار قسم من احدى كشوانيات الحضرة الحسينية المطهرة، وحالما سمع الشيخ أحمد الأحسائي باخبار وصول كتابه إلى داود باشا تأثر تأثراً شديداً وعرف انه بعد هذا التاريخ لا يستطيع البقاء في كربلاء وكان نشر هذا الكتاب السبب الأول لإشعال نار الفتنة مجدداً بين الشيعة والسنة في العراق والسبب المباشر للقتل العام الذي جرى في كربلاء من جراء محاصرتها من قبل الميراخور[1].

وروى الشيخ إبراهيم الهمداني الحائري في كتابه كاشف الاعجاز[2] قال: في سنة (١٢٤٠هـ) طمع داود باشا بالاستقلال بالعراق، والانفصال عن الدولة العثمانية عندما شاهد ضعفها، وفقدها هيمنتها وسطوتها على معظم الولايات العثمانية، فنظم جيشاً كبيراً مزوداً بأسلحة حديثة، واخذ يدعو الناس لطاعته، فبايعه أكثر مدن العراق إلا أهالي مدينة كربلاء والحلة، ومهما حاول إقناعهم فلم يفلح، فعزم على الانتقام، خصوصاً من الكربلائيين الموغرين صدره.

١. ميرزا محمد كريم خان زعيم الفرقة الركنية من الشيخية، هداية الطالبين (فارسي): ص١٠٧

٢. كاشف الاعجاز (فارسي) مخطوط.

وكان حاقداً عليهم بسبب التعصب المذهبي الذميم، فعقد اجتماعا في بغداد، وضم هذا الاجتماع معظم قواده مثل: أغا صالح حاكم المحاويل، ورستم أغا حاكم الكوفة، الحاج أغا متولي المسيب، وقاسم بك ثم جمع علماء السنة، واستشارهم في أمر ارسال الجيش إلى كربلاء لمقاتلة اهلها فاشاروا عليه بذلك، وهكذا سار بجيشه إلى كربلاء، فسبى عيالهم، ونهب اموالهم، واخيرا هدم السور والدور على اهالي البلدة، وكان يخشى القيام بمثل هذه الحملة على هذه المدينة المقدسة قبل هذا التأريخ لئلا تحدث ضده ضجة من السخط في وسط العالم الإسلامي لِما لهذه المدينة من قدسية عظيمة خصوصا عند شيعة إيران، والهند وغيرهما، لذا تقدم مستغيثاً بعلماء المذاهب الأربعة ليفتوه بما قد يجب عمله كذريعة لتنفيذ رغباته وحقده السافر لما تم له الحصول على الفتوى عن طريق التهديد والوعيد لمحاربة كربلاء، ونهب اموالها، وقتل رجالها، ونسائها، وأطفالها حيث كان يعتبر داود باشا نفسه ولي امر المسلمين في العراق، وعلى المسلمين العراقيين اطاعة أولي الامر، ولا يجوز مخالفتهم، وأن دماء وأموال العاصين على أمر ولي المسلمين مباحة، ولما تم لداود باشا الحصول على (الفتوى) اجتمع لديه جمع كبير من اعراب (العقيل) طمعاً بالمال والرياسة، وعزموا على السفر إلى كربلاء ومحاربة أهلها، ولكن نظراً لموقع الحلة ومركزها الاستراتيجي حيث إنها واقعة على ملتقى الطرق، وهي غير خاضعة له، ولربما جاءت الإمدادات منها إلى الكربلائيين، فعزم أولاً على اخضاع الحلة والقضاء على خصمه (محمد الكهية)، فأرسل جيشاً عظيماً مع قائده الحاج جعفر رئيس عشائر العقيل، وزوده ببعض المدافع لمحاربة أهلها، وعند وصول الجيش إلى أبواب الحلة تحصن أهلها خلف السور، وأغلقوا ابوابه غلقاً محكماً، واسندوها بركام من التراب خلفها، وصعدوا فوق الأبراج حاملين (البنادق) مستعدين للحرب، واخيراً استطاع داود باشا إخضاع الحلة والاستيلاء عليها في سنة (١٢٤٠هـ) بعد أن هرب حاكمها

(محمد الكهية) لائذاً بقبائل (وادي)، وخرج معه الكثير من الأهالي فارين من بطش جيش داود باشا والتجأوا إلى كربلاء، وأما الباقون من أهالي الحلة فقد وقع فيهم القتل والتنكيل، وقتل منهم خلق كثير، وأسر الجيش عيالهم، ونهب أموالهم، وهتك أعراضهم[1].

وبعد ان تم لداود باشا إخضاع الحلة لمشيئته قرّر رأيهُ على محاربة الكربلائيين، ولكن وزيره (محمد العجمي) اشار عليه ونصحه بكتمان حقده على الكربلائيين باللجوء إلى حيلة يستعملها معهم لعله يفلح بإخضاعهم بواسطتها دون وقوع حرب معهم، واهتدى اخيراً إلى الحيلة، وعمد إلى بث التفرقة مطبقاً سياسة (فرّق تسد)، فعيّن أغا (كتخدا) متولياً لقصبة كربلاء[2]، ووجه عنايته نحو السيد وهاب بن السيد محمد بن علي جلبي (آل طعمة)، وذلك بناء على مشورة وزيره (محمد العجمي) الذي كان قد تلقى طلباً من العلامة السيد محمد مهدي القزويني الحائري بهذا المآل[3]، فأسند داود باشا سدانة الروضة الحسينية إلى السيد وهاب، وكان عمره يومئذ ست عشرة سنة يؤازره العلامة السيد محمد مهدي القزويني الحائري، وقبيلته آل طعمة.

وكان داود باشا يعلم ان هذا التعيين سوف يجدد نشاط النقيب السيد حسين آل دراج، ويقلل من نفوذه، وكان يقصد داود باشا بذلك إعادة الخصومات القبلية القديمة بين القبيلتين العلويتين (آل فائز وآل زحيك)، فنجحت فكرته إذ وقع الشقاق بينهما، فأوقد زنادها بدهائة ومكره لاثارة الفتن في كربلاء.

---

١. كاشف الاعجاز (مخطوط).

[٢] العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين: ج ٦: ص٢٨٨.

٣. كانت كريمة العلامة القزويني زوجة السيد وهاب.

غير أن السيد وهاب رغم صغر سنة كان طموحاً عالي الهمة استطاع بعزيمته أن يفرض شخصيته على الخاص والعام، فانقادت إليه عشيرته وجماعة كبيرة من عشائر كربلاء فساير الركب بسلام، قال فيه صاحب نزهة الاخوان:

(كثيراً ما شاهدته يسير في مقدمة الجموع، وأن غريمه السيد محمد علي شرف الدين المعروف بـ (ابي ردن)، والمنافس الوحيد له بسبب تنحيته عن السدانة وهو من أبرز وجهاء كربلاء ورؤسائها يسير خلفه، والنقيب، والسيد سلطان آل ثابت، وسائر زعماء كربلاء يحترمونه ويجلون شأنه).

أما مؤلف كاشف الاعجاز فيؤاخذ السيد عبد الوهاب بقوله:

(كان شجاعاً غيوراً متهوراً متسرعاً في احكامه، وينقاد في آرائه إلى موجهيه من الحفدة الذين يحيطون به لذا تكالبت عليه نفوس خصومه فثاروا ضد السلطة عندما أولته المناصب الثلاثة: السدانة، والنقابة، وتولية قصبة كربلاء).

وهكذا استطاع داود باشا بمكره ودهائه أن يوجد الفرقة بين رؤساء كربلاء كي لا يتحدوا ليكونوا قوة متراصة ضده، فعمد تارة إلى أن يعهد حكومة كربلاء إلى السيد سلطان بن ثابت، والسدانة الى السيد محمد علي (أبي ردن)، والنقابة الى السيد حسين آل دراج، وان يعزل النقيب احياناً ويسند النقابة الى السيد وهاب، ويعمد الى أخذ الإدارة من السيد سلطان ويعطيها إلى السيد محمد علي، والسيد موسى شرف الدين، ثم يعفيه من منصبه تارة اخرى، وهكذا استعمل باشا بغداد مختلف وسائل الحيلة للإيقاع بالكربلائيين كي يجد منفذاً يستطيع معه إيقاع الفرقة بينهم[1].

١. كاشف الاعجاز؛ نزهة الاخوان.

ولكن النقيب كان يتمتع بعقلية راجحة ويتمتع بنفوذ واسع في جميع الاوساط الكربلائية لدماثة خلقه وكرمه، وكان يحبه الصغير والكبير، والوضيع والشريف لذا بقي كالطود الاشم لم يعر أي اهتمام لهذه التبدلات السياسية الحمقاء التي يجريها داود باشا في المناصب، ولم يخرج لاستقبال متولي كربلاء الجديد (سليمان أغا كتخدا) الذي وصل كربلاء في أوائل سنة (١٢٤٠هـ).

ولكن بعد مضي خمسة أشهر من قدوم (الأغا كتخدا) بعث إليه النقيب وهنأه بمنصبه الجديد، وعند ذلك كتب (الأغا) جواباً للنقيب بتأريخ العاشر من شوال سنة (١٢٤٠هـ) بوصول الهدية ويشكره عليها ويطلب منه بناء على أوامر تلقاها من الباشا بالعفو عما سلف شريطة أن ينهج النقيب نهجاً صالحاً ويطيع أوامر الوزير داود باشا[١]، وفي أوائل شهر ربيع الأول سنة (١٢٤١هـ) طلب داود باشا مبلغ (٣٥,٠٠٠) ألف قران فضة[٢]، من سكة (محمد شاه) الضريبة التي فرض على أهالي كربلاء دفعها سنوياً إلى حكومة بغداد، وصادف آنئذ أن اشتد الجفاء بين الأغا والنقيب، وبات الوضع في كربلاء ينذر بالخطر، فشكا النقيب إلى الوالي داود باشا من سوء تصرفات المتولي (سليمان أغا كتخدا)، فأدى ذلك إلى عزله وسحبه من كربلاء، لأن أطماع داود باشا لم تقف عند حد لما كان يضمر من سوء للكربلائيين الذين لم يخضعوا تماماً لمشيئته رغم دهائه ومكره من إيقاع الفرقة بين الرؤساء الكربلائيين.

---

[١] العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين: ج٦: ص٢٨٨.

٢. القران: عملة إيرانية كانت متداولة في العراق، كانت تساوي ثلاثة قروش بالعملة التركية أي ما يعادل ثلاثين فلساً من عملة اليوم.

ولكن الحظ ساعده هذه المرة فوجه شطره نحو السيد الوهاب الذي كان يشغل سدانة الروضة الحسينية طوال هذه المدة، فاستدعاه إلى بغداد وقابله وتحادث إليه كثيراً، ولما اطمأن منه اسند إليه حاكمية كربلاء ونقابة الأشراف، وسدانة الروضتين الحسينية والعباسية، ثم خلع عليه الخلع الثمينة، وطلب منه الرجوع إلى كربلاء لاستلام مهام مناصبه، وسير معه ثلاثة من (الجوخدارية)، وبعد خروجه كتب إلى النقيب يطلب منه القاء القبض على ثلاثة من الأشخاص الذين أوكل اليهم حراسة السيد وهاب، الذي نعتهم باليرمازية (الشقاة)، وإرسالهم مكبلين إلى داود باشا، وهم: غزول[1]، ومحمد الشامي وابن عيسى، وكان داود باشا يقصد بذلك إثارة الفتنة والفرقة بين رؤساء كربلاء من جديد كما هو ديدنه، ليصطاد في الماء العكر، فتم له ما أراد.

وصل السيد عبد الوهاب الى كربلاء في اليوم الخامس عشر من شهر رمضان سنة (١٢٤١هـ) ومعه (الجوخ دارية)، وأعلم النقيب وجماعته بمضمون البيورلدي – الفرمان – ولما عرف النقيب بأنه أصبح معزولاً عقد اجتماعاً على الفور في داره مع صهره – زوج ابنته – السيد محمد علي شرف الدين، وابن عمه السيد سلطان

١. كان من أفراد عشائر بني سالم وهم من أهل الناصرية المنتفك الذين كانوا قاطنين كربلاء، اتخذه داود باشا عيناً على الكربلائيين، وكان سابقاً في الحلة من اللصوص الماهرين فر من كربلاء قبل خروج سيده (السيد وهاب)، وأخبر داود باشا بمجريات الأحداث في كربلاء، ثم جاء إلى كربلاء قبيل واقعة المناخور ومعه ٤٥ شخصاً من رجال داود باشا وقطعوا الماء عن نهر الحسينية، وتعرض للسابلة الذين كانوا يقصدون كربلاء، وكان قد اتخذ من بساتين الجعفريات مخبأ وكميناً له، وبعد نشوب واقعة المناخور هرب إلى السدّة الهندية ليراقب كيفية قطع الماء عن مجرى، النهر وفي سنة (١٢٤٣هـ) بعثه داود باشا لينخرط في سلك رجال النقيب، وليتجسس عليه، ولعب ومارس دوراً مهماً في تسليم كربلاء أخيراً، وبنو سالم: قبيلة عربية نزحت من لواء المنتفك واستوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري، وهي تنتمي إلى قبيلة زوبع، ولهم في كربلاء أعقاب، ومنهم: بيت آل ابي طحين الذي نبغ منهم الأديب الفاضل المعاصر الأستاذ عبد المجيد حسين السالم، وابن عمه الكاتب الفاضل منير الشيخ عباس الذي تقلد سكرتارية محفل البهائية في بغداد.

بن ثابت آل ثابت، وبعد المداولة طلبوا من السيد وهاب تسليم الأشخاص الثلاثة من اليرمازية ليرسلهم النقيب إلى داود باشا حسب منطوق كتابه الآنف الذكر، فامتنع السيد وهاب من تسليمهم، فعمد النقيب بالإيعاز الى جماعته القبض عليهم، فعارضهم السيد وهاب وجماعته وتصدوا لرجال النقيب، فحصلت مشادة كلامية بين الطرفين وراح كل منهم يجمع رجاله واتباعه فاصطدموا، وشبّ القتال بين الطرفين، واصبح أزيز الرصاص يُلعلع في سماء كربلاء، ودام القتال بينهم من صبيحة يوم العشرين من رمضان سنة (١٢٤١هـ) حتى ليلة عيد الفطر، وعندما هجم النقيب وجماعته عند منتصف الليل على دار السيد وهاب ونهبوا ما كان فيها، وأضرموا فيها النيران، وهدموها، ثم قبضوا على السيد وهاب واعتقلوه في دار النقيب، ولكن العلامة أغا بزرك محمد حسين الشهرستاني أنقذ السيد وهاب منهم، وحافظ عليه في داره[1].

وفي صبيحة اليوم الأول من عيد الفطر أقام النقيب وليمة غداء دعا إليها رؤساء البلدة، وتداولوا فيما يجب أن يتخذوه من الاجراءات المناسبة لتأكد النقيب أن نار الفتنة سوف لا تنطفئ إذ كان يعلم ببصيرته الثاقبة سوء نية داود باشا نحو المدينة المقدسة وأهاليها.

أما السيد عبد الوهاب فقد ترك كربلاء يرافقه العلامة السيد محمد مهدي القزويني الحائري – والد زوجته – متوجهاً إلى بغداد لإبلاغ داود باشا بما جرى، ولما علم الوزير بالواقعة أرسل جيشاً لمحاربة النقيب وإخضاع الكربلائيين، وهكذا وقعت واقعة المناخور في يوم الثالث عشر من شهر شوال سنة (١٢٤١هـ).

١. كاشف الاعجاز، ونزهة الاخوان.

واستمرت حتى شهر رمضان سنة (١٢٤٤هـ) حسب رواية مؤلف كاشف الاعجاز الشيخ إبراهيم الحائري[1]، وفي العشرة الأولى من شهر شوال سنة

١. نقلنا هذا الفصل من عدة وثائق تاريخية مخطوطة مبعثرة هنا وهناك عند معظم أفراد الأسرتين العلويتين (آل فائز) و(آل زحيك)، ومن كتاب ألفه بعض الأدباء باللغة الفارسية، وقد واكب المؤلف بنفسه هذه الواقعة وضبط حوادثها جملة وتفصيلاً وسمي هذا الكتاب (كاشف الاعجاز)، ومؤلفه: هو الشيخ محمد إبراهيم بن الشيخ محمد كريم الهمداني الأصل الكربلائي المسكن والوفاة، ونسخته الأصلية موجودة في خزانة كتب المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب مؤلف (كربلاء في التأريخ)، وكنت أتذاكر مع المرحوم عنه أثناء مرضه في مستشفى صالح بجانب الكرخ من بغداد الذي وافاه فيه الأجل المحتوم سنة (١٩٥٨م)، وعلى سبيل المثال دونت بعض حوادثه وعربتها بشكل فصول متقطعة لأن الكتاب ضخم يقع في ستمائة صفحة كتب بخط فارسي بديع.

وكان السيد عبد الرزاق في حياته قدم الكتاب لتعريبه إلى الشيخ عباس الحائري بناء على طلب الحاج وداي العطية مؤلف تأريخ الديوانية فقد عرّب من الكتاب المذكور عشرة فصول من أصل ثلاثة عشر فصلاً الذي يحويه كاشف الاعجاز وقد استطاع الوجيه السيد محمد سعيد بن محمد علي آل ثابت أن يستنسخ فصلاً واحداً من الفصول المعربة الموجودة في خزانة الأستاذ الحاج وداي العطية فقدمها إلي مشكوراً لمقابلتها بما عندي من فصول هذا السفر بعد أن امتنع الحاج وداي العطية عن تزويدي بما عنده من تكملة فصول الكتاب المعرب علماً بأن الكتاب ترجم باللغة العامية الركيكة، ولما كانت النسخة الأصلية الفارسية اليوم بحوزة الأستاذ السيد محمد مهدي الوهاب المحامي فقد تفضل علينا مشكوراً بمطالعتها وتعريب فصولها، والأمل كبير ان سنحت الفرص ان شاء الله لترجمته وطبعه بمساعدة ومؤازرة بعض الاخوان من الأدباء الذين يتقنون اللغتين العربية والفارسية كالأستاذ السيد صادق السيد محمد رضا آل طعمة وإلى القارئ الكريم نص وقفية الكتاب المذكور المرفقة في مستهله معرباً من قبل الحاج وداي العطية، والسيد عبد الرزاق الوهاب.

نص الوقفية بقلم المؤلف

بسمه تعالى

هو الواقف على الضمائر والعالم بالسرائر....

لقد أوقف أحقر خلق الله وأفقر ما سوى الله الشيخ محمد إبراهيم محمد كريم الهمداني الأصل والكربلائي المسكن وقفاً صحيحا شرعياً هذا الكراس من كتاب الاعجاز لحضرة العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام لينتفع به كافة المؤمنين ومحبي الأئمة الأطهار، ولأجل قراءة الكتاب جعلت توليته بيد جناب سلالة السادات العظام مير محمد علي نجل المرحوم مير السيد مرتضى ما دام على قيد الحياة، ثم بيد الذكور من نسلهم وهكذا نسلاً بعد نسل، وبعد انقراض نسله ترجع التولية ليد أزهد علماء كربلاء يداً بعد يد حتى ظهور الحجة عجل الله فرجه، ويلزم=

(١٢٤١هـ) عقدت في كربلاء ثلاثة اجتماعات للتداول في شؤون المدينة، والتدابير الواجب اتخاذها للحيلولة دون تنفيذ مطامع داود باشا لأن النقيب كان على علم بالفتوى التي سبق أن استحصلها داود باشا من علماء بغداد فسعى الى نشرها في الأوساط العلمية والدينية التي بيدها الحل والعقد في كربلاء، فعقد الاجتماع الأول في دار العلامة المرحوم السيد محمد مهدي الشهرستاني برئاسة محمد حسين الملقب (أغا بزرك)، وضم كلاً من السادة العلامة صالح الداماد، ومحمد مهدي بن علي-صاحب الرياض - والعلامة امام الجماعة الشيخ باقر الكازروني، وكثيرين من طلبة العلم والسواد الأعظم من الأهالي، وكان في طليعتهم الحاج محمد علي خان رئيس قبيلة البلوش، والحاج أحمد النداف.

يروي صاحب كتاب كاشف الاعجاز قائلاً:

حضر هذا الاجتماع الأمير الإيراني الذي كان ساكناً في كربلاء المدعو حسن خان من اتباع شاه زاده بروجرد القزلباشي، وكان يرافقه أحد طلاب العلم السيد كاظم الرشتي، وكان الأمير الإيراني ومرافقه يعارضان فكرة مقاومة داود باشا، ودعيا لاستسلام الكربلائيين، عند ذلك طالب محمد علي خان البلوشي بإخراجهما من الاجتماع وطردهما من كربلاء.

ثم تلا نص فتوى علماء بغداد على الحاضرين، فتعالت عندئذ أصوات الحاضرين بوجوب مقاومة داود باشا وجيوشه، وعدم إفساح المجال له للعبث بمقدساتهم فاتفقت كلمتهم وقرّروا محاربة الطاغية داود باشا مهما كلفهم الأمر، وعقدوا العزم

=على المتولين المزبورين في مقام التقية وفي مقام يخشى فيه من إعارة الكتاب لأشخاص يشتبه بهم فيفقد الكتاب لديهم أو لدى من يثقون به من الصلحاء على أن يرجعه بعد الاستفادة منه تحريراً في السابع عشر من شهر رمضان (١٢٤٤هـ) (ويخيل إليَّ أن الوقفية كانت بيد أحفاد السيد إبراهيم الزعفراني) الذي مرَّ ذكره في المتن.

على السير وراء رائدهم السيد حسن نقيب الأشراف، وكان موقف بعض العلماء سلبياً[1].

وعقد الاجتماع الثاني في دار السيد محمد علي ابن محمد موسى شرف الدين الملقب بـ (ابي ردن)، وضم هذا الاجتماع جميع خدمة الروضتين الحسينية والعباسية وفي مقدمتهم حضر الفارس الشجاع العلوي السيد مرتضى بن السيد باقر[2].

وكذلك حضره السيد محمد بن أحمد بن يحيى بن خليفة بن نعمة الله بن طعمة[3]، – الذي ينتسب إليه آل طعمة اليوم – وكذلك حضر الاجتماع الزعيم

---

١. جاء في ريحانة الأدب (فارسي) لمؤلفه محمد علي المدرس: في واقعة داود باشا هاجر علماء كربلاء، وطلابها، وفضلاؤها، واكثر أهاليها إلى بلدة الكاظميين، ومنهم: المرحوم مرتضى الأنصاري (ريحانة الأدب: ج١: ص١١٨).

٢. هو مرتضى بن باقر بن حسن بن محمد أمين، وإليه ينتمي السادة المعروفون بآل سيد أمين، وقد غلبت الشهرة بعدئذ بآل جلوخان بن علي بن كاظم بن حسن علم الدين بن طعمة الثاني ابن شرف الدين بن طعمة كمال الدين الفائزي، والعقب من مرتضى في عمارتين:

العمارة الأولى: في نجله السيد باقر الذي خلف بيتين:

البيت الأول: في ولده السيد علي وخلفه محمد علي الذي أعقب ثلاثة أولاد: حميد، حسين، مجيد.

البيت الثاني: في محمد بن باقر في ولده محمد علي الشهير (أبو تمام)، والعقب منه أولاده الثلاثة منهم: كاظم، وحسن، وشقيقهما محمد خطيب المنبر الحسيني.

والعمارة الثانية من بيت السيد مرتضى آل السيد أمين في أولاده الثلاثة: محمد، وحسن، والوجيه عبد الرزاق، ومحمد خلف حمود وصادق الدارجين وحسن خلف الوجيه المرحوم السيد عبد الأمير عبد الرزاق الذي خلف ثلاثة، وهم: السيد صاحب، واخوه أمين، وصالح.

٣. والسيد محمد هذا كان متزوجاً من شقيقة السيد محمد علي (أبي ردن) العلوية (آمنة) بنت محمد موسى شرف الدين، والعقب منه في ثلاث عمارات:

العمارة الأولى: منحصرة في ولده سلطان، وأعقابه يحملون اليوم لقب آل خيمكة نظراً لتوليهم سدانة المخيم، ومن أشهر رجالهم: كان مهدي، وحسون، وعطية أولاد صالح بن سلطان، ومنهم اليوم: وهاب،=

الكربلائي الشهير السيد مصطفى بن هاشم الرضوي المعروف بالسيد الزعفراني، ومن العشائر غير العلوية حضره رئيس قبيلة آل معيبر الخفاجي علي أبو شتيوي، والشيخ طعمة بن عيد رئيس عشيرة بني سعد – من فخذ آل علي – والشيخ حسون رئيس عشيرة الوزون الخفاجية، وغيرهم وجميعهم عقدوا العزم على حرب جيش داود باشا دفاعاً عن مدينتهم المقدسة – كربلاء – وبناء على اقتراح السيد محمد علي المعروف بـ (ابي ردن) صاحب الدعوة الذي كان يتمتع بذهن مدرك ودراية واسعة بأمور البلد، فقد انتخبوا النقيب رائداً وقائداً أعلى، ووافقوا على إطاعة أوامره.

= وعبود، كاظم، جليل، هاشم أبناء حسن بن حسين بن سلطان، وجميعهم يلقبون بآل خيمكة من عشيرة آل طعمة.

العمارة الثانية: منحصرة في سلمان بن سلطان الذي أعقب حسن الدارج.

العمارة الثالثة: منحصرة في ولده مصطفى، وأعقابه يحملون اليوم لقب آل شروفي لأنهم حملوا لقب أخوالهم آل شرف الدين الدارجين، وظهر في هذا البيت رجال أقوياء أشداء، واشترك معظم أفرادها في الحركات والثورات التحررية في كربلاء، ولهم مواقف مشهورة، ومن أشهر رجالهم: السيد مصطفى بن محمد بن علي بن السيد محمد المذكور الذي تولى نيابة سدانة الروضة الحسينية، وفي حياته تزعم هذه الأسرة نجله المرحوم السيد سعيد الذي ورد ذكره في كتاب لمحة من بيوتات كربلاء والغاضرية، وله مواقف مشهورة في واقعة حمزة بك، والثورة العراقية الكبرى، وفي حياته برز وتزعم هذه الأسرة ولده السيد رضا الذي توفي في حياة والده كان دمث الخلق جواداً شجاعاً وكان لوفاته رنة الأسى والأسف في نفوس محبيه وعارفي فضله، وبموته تزعم هذه الأسرة نجله السيد جواد الذي كان أحد أقطاب الجبهة الوطنية في العهد البائد، واعتقل في حوادث (١٩٤٨م) مع شقيقه التاجر المعروف السيد ضياء، ومن رجالات هذه الأسرة المعروفين اليوم: السيد منير وشقيقه، وابن أخيهم الأستاذ السيد عبد الحسين واشقائه السادة عبد الرزاق، وعزي، وموفق، وعلي أبناء سعيد بن كريم بن مصطفى نائب الكليدار، والوجيه السيد عبود جواد بن عبد بن محمد علي الشروفي المذكور رئيس احتفال مولد الامام علي عليه السلام الذي اعتاد الكربلائيون على اقامته في كربلاء سنة (١٩٥٨م) ومن هذه الأسرة المعروفين الشاعر الشعبي السيد عبد الأمير الذي يقرأ لموكب سادات (الخدمة) في الروضة الحسينية، وكذلك خطيب المنبر الحسيني السيد محمود بن أحمد بن تاج بن حسن بن مصطفى بن محمد آل طعمة نزيل طهران، ومنهم الخياط المعروف السيد صادق بن محسن بن سلمان بن محمد علي بن مصطفى بن محمد. والخلاصة: إن أفراد هذه الأسرة المعروفين (آل شروفي) كثيرون في الحائر اليوم منهم: الخادم في الروضتين، ومنهم السياسي، ومنهم الطبيب، والموظف، والاستاذ، والتاجر، والكاسب....الخ.

أما الاجتماع الثالث فقد عقد في دار النقيب السيد حسين آل دراج، وضم هذا الاجتماع جميع الأسر العلوية من آل زحيك، ومعظم العشائر العربية من سكنة كربلاء من آل عواد، والسلالمة – برئاسة محمد بن حمزة – والحميرات، والكبيسات، برئاسة حاجم الكبير– ومن الأهالي البارزين حسين الحداد وابنه محمد، ومحمد جلال قاتل المتولي السابق – علي أفندي – وبعض الإيرانيين البارزين أمثال: علي أكبر البروجردي، وجعفر البلوشي، وابن عمه نادي علي، وجواد الخونساري الذي كان يعد من أبرز الماهرين في فن الرماية، وأبلى بلاءاً حسناً في المعارك التي جرت بين الكربلائيين وجيوش داود باشا.

ولما علم النقيب بما دار في هذه الاجتماعات وما قرروا فيها، اقام وليمة غداء كبيرة في ديوانه الكبير – الذي كان يقع في الزقاق المعروف بزقاق النقيب وعليه طاق يعرف بطاق النقيب واقع بالقرب من باب قبلة الامام الحسين عليه السلام – دعا إليها جميع الكربلائيين على مختلف طبقاتهم، فبايعه جميع الحاضرين، وعيّن بإجماع الرائد الاول والحاكم العام للمدينة المقدسة كربلاء، وبعدها عيّن النقيب ابن عمه السيد سلطان ابن ثابت آل ثابت الحاكم الإداري لمدينة كربلاء، ويتولى فض المنازعات القبلية التي قد تحدث في كربلاء نظراً لدرايته ورجاحة عقله في تمشية امور البلدة، ثم اسند سدانة الروضتين الحسينية والعباسية إلى صهره وزوج ابنته السيد محمد علي بن موسى شرف الدين، وعيّن رؤساء الأطراف بمثابة قواد مسؤولين عن حماية اطرافهم، ثم اتخذت عدة مقررات على جانب عظيم من الأهمية لمواجهة الموقف الحربي[1].

١. كاشف الاعجاز (مخطوط).

والى هنا نقف عن ذكر وقائع هذه الواقعة من كتاب كاشف الاعجاز وذلك لعدم استطاعتنا تعريب الفصول بوقائع حرب المناخور بصورة متسلسلة لبعض الصعوبات، فعليه عولنا على نقل تفاصيل الواقعة من كتاب (نزهة الاخوان في بلد المقتول العطشان) ومؤلفه مجهول الاسم باللغة العربية العامية تركه لنا أحد الأدباء الكربلائيين، وهو من الأشخاص الذين واكبوا أحداث هذه الأيام في كربلاء، وشاهدوها بأنفسهم وضبطوها.

ولما كانت هذه الرسالة ركيكة الألفاظ عامية التعابير، قام بتبويبها وتنقيحها العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم ودونها في كتابه المسمى (سلاسل الذهب) وهو مخطوط، ونقلته عنه في سنة (١٩٤٧م)[1].

---

١. سلاسل الذهب: سفر مخطوط في عدّة مجلدات كتبها العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم، وهو بحق دائرة معارف إسلامية عربية موسعة لم يشهد النور بعد، وقد أدرج السيد بحر العلوم رسالة نزهة الاخوان المنقحة في المجلد الأول من موسوعته من ص١١ فاستنسخته عنه، ثم تفضل مشكوراً المرحوم الخال الشيخ كاظم أبو إذان بشرحها وأضاف عليها ما جاء في مذكرات عمه المرحوم علي أبو شتيوي أحد أبطال هذه الواقعة الذي توفي إبان واقعة (علي هدلة) بعد عمر ناهز التسعين عاماً.

ومن الجدير بالذكر: ان كتاب (نزهة الاخوان في بلد المقتول العطشان) توجد منه نسخ متعددة في كربلاء، والنجف ومعظمها ناقصة وغير كاملة، وتوجد منه نسخة كاملة نسخها الكاتب عن النسخة الأصلية بخط المؤلف في خزانة مكتبة معهد الدراسات العليا التابعة لجامعة بغداد تحت رقم ٩٧، وقد أخذ صورتها الفوتوغرافية الوجيه الفاضل السيد محمد سعيد آل ثابت الذي أخبرني مشكوراً (سبق للأستاذ الأب أنستاس الكرملي ان نشر رسالة (نزهة الاخوان في بلد المقتول العطشان) منقحة في مجلة دار السلام البغدادية في أربعة اعداد متسلسلة من المجلة المذكورة مبتدأ من العدد التاسع إلى الثاني عشر لشهري آب، وأيلول من سنة (١٩١٨م)، ولكن الناشر قد التبس عليه الأمر وأخطأ عندما قال: عيّن السيد وهاب خازناً للروضة العباسية، وعيّن والده السيد محمد علي بن موسى خازناً للروضة الحسينية والصحيح كما ذكرناه.

هذا ومن المفيد ان ندرج نص مقدمة مؤلف كتاب نزهة الاخوان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي نصر أولياءه بعد ثابت القلوب، ونشر عليهم ألويته وحياهم بكل طريق، للحق منصوب وخذل أعداءه بكل حادثة، ورمى عليهم بكل صاعقة وصلى الله على المبعوث لسائر الأنام وعلى ابن عمه فلّاق الهام وصاحب=

قال مؤلف نزهة الاخوان: تولى داود باشا أعمال العراق يوم الجمعة في السابع من شهر ربيع الأول الهجري، وبعد تمكنه من الولاية وضع السيف في اعيان العراق، وأزعج الناس حتى اضطربت السبل، وتعددت الفتن، وفارقه التوفيق في حروبه اجتمع باتباعه وأعوانه في العراق مثل: صالح أغا حاكم المحاويل، ورستم أغا حاكم الكوفة، والحاج أحمد أغا متولي المسيب، وساعدهم قاسم بك، ودبروا استقلال العراق سنة (١٢٤٠هـ) وكاتبوا أهل الحلة فأجابوهم كارهين، فأرسل إليهم عساكره وأعوانه، فخربوا الديار، وقطعوا النخيل والأشجار، واستولوا على سلاح المدينة، وهدموا أسوارها.

ويظهر أن أكبر وسيلة توسل بها داود باشا ورهطه إلى وثوبهم بالبلاد هو لقاح الفتنة بين سكان البلد وجعلهم متفرقين- فرّق تسد - وبذلك تم له الاستيلاء على الحلة، وقد افتتنت كربلاء في رمضان سنة (١٢٤١هـ) بمساعي رجال داود باشا، وانشق أهلها إلى شقين: واحد لداود باشا، والآخر عليه، ثم نشبت المناوشات بين الطرفين دامت إلى ليلة العيد، فتصالح الفريقان نهار العيد على خروج الزعماء الموالين إلى الحكومة وكانوا أقل عدداً من خصومهم، فطلب هؤلاء إلى داود باشا أن يتدارك الأمر، فوجه جيشاً إلى كربلاء وخيم الجيش في مكان يسمى اليوم (بدعة الصافي)، وذلك في يوم الثالث عشر من شوال سنة (١٢٤١هـ)، وكان عامّة جنده من الأعراب آل قشعم، ومن قواده المشهورين في الواقعة يومذاك صفوق رئيس عشيرة الجرباء - الذي كان بطلاً صنديداً، وفارساً عنيداً معروفاً بالرماية يقود مائة فارس، وأكثر من ألف راجل- ومن قواده يومئذ الحاج جعفر رئيس عشائر عقيل

= الصمصام وعلى أولاده عليهم أفضل الصلاة والسلام وعلى أصحابه الكرام.

أما بعد: فهذه حديقة لطيفة شريفة ظريفة سميتها (نزهة الاخوان في بلد المقتول العطشان)، ونسال الله ان تكون لنا ذخراً يوم نصب الميزان، ورتبتها على مقدمة ومقاصد.

العفك، ويقدر عدد جنوده سبعمائة نفر، وكلهم مدججون بالعتاد والبنادق، وكان في ضمنهم الأغا حسام ومعه خمسمائة فارس، ومدافع وقنابر-قنابل-كما استنجدوا بالقبائل القريبة من كربلاء[1]، فأجاب لهم أهل كل ناحية، ومما يستحق الإعجاب والذكر موقف الكربلائيين من هذه الواقعة، فعقدوا العزم على مقاومة هذا الطغيان وهيأوا متطلبات الحرب، وكانت زعامة كربلاء معقودة لثلاثة من كبار رجالهم:

الأول: السيد حسين نقيب اشراف كربلاء، وكان ينوب عنه ابن عمه السيد حسن بن محمد كنعان[2].

---

١. استنجدوا بعشائر قشعم الذين كانوا ساكنين في الأراضي المسماة اليوم بـ (الجمالية).

٢. هو محمد بن كنعان الذي أستشهد مع أبن عمه علي بن مرتضى نقيب الأشراف في واقعة الوهابيين سنة (١٢١٦هـ) ابن حسن بن عباس بن بهاء الدين بن احمد بن محمد الدراج نقيب نقباء العراق في أيام الشاه عباس الصفوي، والعقب منه في ولدين الأول: محسن الذي تولى نقابة الحائر الحسينية سنة (١٢٥١هـ)، وتوفي سنة (١٢٧٣هـ)، والثاني: حسن الذي تولى وكالة النقيب السيد حسين وأدى خدمات جليلة في واقعة المناخور، وتوفي في سنة (١٢٤٩هـ)، والعقب منه في أحفاده الثلاثة، وهم: احمد، ويحيى، وحسن اولاد حسن بن محمد بن السيد المذكور، واحمد خلف ولده السيد كاظم الذي تولى رئاسة بلدية كربلاء من سنة (١٩٢٨م- ١٩٣١م)، وقدم خدمات جليلة لمدينة كربلاء، وعيّن عضواً في مجلس إدارة اللواء، كان منتمياً إلى فرع (حزب الإخاء الوطني في كربلاء)، ولأعقابه في كربلاء قسط وافر من الثقافة، وبينهم أساتذة في المدارس، والعقب من السيد يحيى في ولده المأسوف على شبابه المرحوم السيد نوري، والعقب من السيد حسين في ولديه كمال، ومحمد علي، أما العقب من السيد محسن نقيب أشراف كربلاء فهو في ولديه عباس، وعلي، وتولى السيد عباس زعامة هذا البيت، وانتقلت من بعده إلى السيد محسن الذي تولى نقابة أشراف كربلاء، وله خدمات جليلة إبان الثورة العراقية مع شقيقه مرتضى ومهدي ولدي السيد عباس، وعندما توفي أعقبه في نقابة الحائر السيد حسن الذي كان بعده من شخصيات كربلاء المرموقة دمث الأخلاق حسن السيرة واحد نواب كربلاء في البرلمان العراقي في العهود السابقة، وكان ديوانه الواقع أمام باب القبلة للصحن الحسيني الشريف مفتوحاً ولا يزال برعاية أكبر أنجاله الأستاذ السيد محمد علي المحامي وإخوانه السادة محسن المحامي، ومصطفى، والأستاذ مرتضى، وكان السيد محمد علي أحد نواب كربلاء لدورة واحدة في أواخر العهد الملكي، ومن الأشخاص البارزين في هذه الأسرة اليوم الوجيه الفاضل السيد كاظم بن مهدي بن عباس بن محسن نقيب الأشراف، وشقيقه الوجيه السيد جواد وهما من العاملين=

والثاني: السيد محمد علي بن موسى شرف الدين بن درويش بن شرف الدين ابن عباس بن شرف الدين بن هاشم بن محمد بن شرف الدين الكبير بن طعمة كمال الدين الفائزي، قال فيه مؤلف (نزهة الاخوان): كان سيداً جليلاً مهاباً قوياً صلباً له منزلة في قلوب الكربلائيين، وقد مدحه جناب الشيخ عباس الحائري بقوله: فريد عصره، ونادرة دهره سيد السادات الأكرم السيد محمد علي بن محمد موسى الملقب بـ (أبو ردن)[1] تغمده الله برحمته، وسقاه من سحائب مغفرته. مدحه بالمقطوعة التالية التي فيها اخطاء فنية تخل بالوزن كالزحاف ولكننا نثبتها كما هي:

= لخدمة كربلاء في جميع المجالات الحيوية، وكذلك منهم: عباس بن صالح، والأستاذ السيد محمد بن مرتضى بن عباس بن محسن نقيب الأشراف، والسيد بهاء الدين مدير مشروع ماء وكهرباء كربلاء، والشاعر الأديب السيد رضا، وشقيقه الدكتور جعفر بن صادق بن كاظم بن عبد الحسين بن مهدي بن حسن بن عباس بن بهاء الدين بن أحمد بن محمد الدراج.

وقد ورد ذكر السادة آل النقيب في نبذة مختصرة عن تأريخهم ونسبهم وديوانهم والشخصيات المعاصرة منهم في كتاب (الحركة الأدبية في كربلاء) تأليف الأستاذ السيد صادق آل طعمة ضمن دواوين كربلاء بقوله:(ديوان السادة الأماجد آل النقيب من آل زحيك تولى العديد منهم نقابة الحائر، وكان جدهم المرحوم السيد محمد الدراج نقيب نقباء العراق عام (١٠٣٢هـ)، وما زال ديوانهم مفتوحاً، ومن أبرز شخصياتهم اليوم عميد الأسرة السيد كاظم أحمد، والسيد كاظم السيد مهدي، والسيد جواد السيد مهدي، والسيد محمد علي السيد حسن، والسيد بهاء الدين، ومنهم: الشاعر السيد رضا صادق والأديب السيد محمد النقيب السيد كاظم وغيرهم).

١. روى المرحوم الشيخ كاظم (أبو اذان) نقلاً عن عمه (علي أبي شتيوي) أحد رجالات حادثة (المناخور) قال: (ان السادن محمد السيد محمد علي كان يلقب بـ(ابي ردن) لأنه كان يرتدي ثوباً لا يجوز أن يرتديه إلا فارس أو زعيم قبيلة أذ أن العادة المتبعة عند العشائر العربية يومئذ كانت تقتضي بأن الذي يرتدي هذا الثوب ويهز (ردنه) في مجلس من المجالس العامة فعلى أهل ذلك المجلس أن يرضخوا له جميعاً، ويقاتلوا دونه فكان السادن المذكور أهلاً للبس هذا الثوب، ولذلك لقب بـ (ابي ردن)، وكان صاحب نفوذ ومقام رفيع لم يخالف أحد رأيه، ولم يعص أمره.

ما النصر إلا بحول الواحد الأحد ... وسبط أحمد ثم السيد السند
سليل تاركة الفرسان يوم وغىً ... في زي مضطرب الأعداء مرتعد
سما بجديه مردي كل باغية ... بأسمر مستقيم الكعب مطرد
حامي الذمار مزياً كل مدرع ... الفخار حقاً كان بيضة البلد
لولاه أصبح كل ليس يد وله جمع ... الإساءة لعمري مدة الأبد
يا عصمة المحصنات المؤمنات من ... الألى رموا قيم الأديان بالأود
لقد تسربلت قلباً بالوغى ثبتاً ... من فوق سابغة منسوجة الزرد
وسمت خنقاً جيوش المارقين كما ... عاثت يداك بجمع المال والتلد
تركتهم وسباع الطير تنهشهم ... على صعيد بنار الله متقد
فبت في شرف الأطمار منتهجاً ... وهم بود ثياب في لظى جدد
فاقمع بسيفك أعداء الأله وعن ... حوض الشريعة أبناء الخنا فذد
لله درك إذ رجعت فيلقهم ... كالجمر نافرة من وثبة الأسد
لم تتهم وولاء الذل عندهم ... في كف نكس جبان كثرة العدد
فأصبحوا لا يرى في عقر منزلهم ... سوى أثافيهم إذا شعت الوتد
فنحمد الله إذ رد الذين طغوا ... بغيظهم ورموا بالذل والنكد
ياوقعة ليس بصفين تماثلها ... هولاً ويغرب عنها حاضرو أحد
فالذل عادتهم دأباً وعادتنا ... نصر عليهم بحول الواحد الأحد
إليك يا مصدر المعروف قاصرة ... من قاصر بصفات ألفي منفرد
إذ ليس يملك في الآداب راحلة ... يسري عليها ولاقى الشعر طول يد

والثالث: هو السيد سلطان بن ثابت[1] الذي كان بصيراً بعواقب الامور وذا حنكة ودراية، مهاب الجانب، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وقد أنفق كل واحد من هؤلاء الثلاثة من الأموال والذخائر شيئاً عظيما وقاموا بإعداد المطابع العامة وغير ذلك، وكان للبلد سور قائم آنذاك تشرع منه ستة أبواب وعلى كل باب حصن محكم يقيم فيه الحرّاس آناء الليل وأطراف النهار يضيئونه في الليل خوفاً من المباغتة حيث كان يقوم بحراستها جمع غفير من سكان البلد، على كل باب فريق أو فريقين أو ثلاثة تعهد إليهم حراسة الطرف كله، وكان على كل باب – العلوة – فريقان عظيمان، وقائد الفرقة الاولى منها الزعيم (أبو شتيوي)[2].

١. هو السيد سلطان بن ثابت بن درويش بن محمد بن حسين بن ناصر بن ثابت الذي ينتسب إليه السادة آل ثابت، بن سلطان كمال الدين آل زحيك، والعقب منه منحصر في ولده السيد سعيد الذي تولى سدانة الروضة العباسية، ولوحظ ختمه على بعض الوثائق التاريخية المحفوظة في المركز الوطني بشعبة الوثائق رقم واحد التابع لجامعة بغداد يقرأ في وثيقة مؤرخة في ٢٤ محرم الحرام (١٢٤٥هـ) نقيب الحائر قبيل هذه الأيام، ويقرأ ختمه في الوثيقة المؤرخة في ٢٧صفر سنة (١٢٤٧هـ) مأمور أوقاف وكليدار الحائر الحسيني.

٢. قال فيه مؤلف كاشف الاعجاز: (كان فارساً مغوراً جواداً بطلاً في الحروب يهابه الجميع ويسانده أفراد عشيرته معروفون بـ (آل معيبد) وجاء ذكره في مخطوطات الحاج وداي العطية مؤلف كتاب (تأريخ الديوانية) قال: كان علي أبو شتيوي فارساً ورئيس جمع باب بغداد في واقعة (المناخور)، وذكر شجرة نسبه على النحو الآتي:

علي أبو شتيوي بن جعفر بن محمد علي بن معيبد بن مهيلل من قبيلة الخفاجة،ثم ذكره العقب من جعفر في ثلاث وهم: علي أبو شتيوي (دارج) وموسى وحمود الملقب بـ (ابي إذان) ومعيبد: هو أول من سكن كربلاء في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، وجاء ذكرهم في كتاب لمعة تأريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية بما يأتي: (وبيت آل عمران من قبيلة خفاجة العربية، ومنهم: موسى، وعيسى، وصالح، ومهدي، ورزاق أولاد عمران (الموسى) أبن جعفر، ومنهم: علي أبو شتيوي أحد رجال ثورة الميرآخور سنة (١٢٤١هـ)، ومنهم: الشيخ كاظم بن الحاج عبد أبو إذان بن حمود.

وجاء أيضاً في مخطوطات العلامة المرحوم السيد عبد الحسين الكليدار: (كان المرحوم عبد الحسين ال شهير بـ (الحاج عبد أبي إذان) ورعاً فقيهاً شاعراً وصاحب ديوان يرتاده الأدباء ورجال البلد أمثال: الحاج عبد المهدي الحافظ، وكاظم الهر، صاهره سادن الروضة الحسينية سماحة الحاج السيد علي الكليدار، والعقب منه=

وقائد الفرقة الثانية أو فريق البركة سلطان حياوي[1]، ولمؤلف نزهة الاخوان ارجوزة في حق هذا الجمع منها هذا القول: (وجمعة كان للأعداء بلوة)، وكان الموكل على حراسة باب الخان فريقان وقائدهما: محمد بن حسين الحداد[2]، ومحمود الشيخ صالح[3] يقومان بحراسة الساحة[4]، كما كان الموكل على حراسة باب النجف جمعان.

= محصور في ولده الشيخ كاظم أبي إذان.

وقد ورد ذكر المرحوم الشيخ كاظم هذا المتوفىٰ في شهر جمادىٰ الثانية سنة (١٣٨٥هـ) في أكثر من معجم كان عالماً فاضلاً درس الفقه، والأصول، والفلسفة الإسلامية، ونبغ في هذا الميدان، وقلّ من كان يضاهيه في الحكمة الإلهية، والرياضيات –الأقليدسية– وكانت له شخصية بارزة في كربلاء، وقد كرّس معظم حياته في البحث والتقصي، وكانت لديه معلومات تاريخية كثيرة عن أحداث كربلاء القديمة، وعن مذكرات عمه المرحوم (علي الشتيوي) الذي عاش ما يقارب التسعين عاماً، وكان في أواخر أيامه ملتزماً مالية كربلاء، وتوفي أبو شتيوي بعد واقعة علي هدله سنة (١٢٩٣هـ)، وكثيراً ما سألت الخال المرحوم الشيخ كاظم أبا إذان عن مشاكل تأريخية كانت تصادفني أثناء البحث فكان يجيبني عنها بإيضاحات وشروح وافية، ويذكر لي المراجع الخاصة بها كما انه كان يروي لي الكثير من القضايا التي كنت أجهلها، والتي قل ما كان يذكرها سواه، وفي سنة (١٩٠٩م) أسس المرحوم الشيخ كاظم أبو إذان مع الزعيم السياسي الحاج عبد المهدي الحافظ فرعاً لحزب الاتحاد والترقي في كربلاء، وفي إبان الاحتلال البريطاني للعراق انتمى إلى الجمعية الإسلامية، وقد نفاه الانكليز في شهر شوال سنة (١٣٣٨هـ) مع أحرار كربلاء الوطنيين إلى هنجام، وفي أثناء الحكم الوطني انتخب في أكثر من دورة من مجالس البلدية.

١. يقصد بالبركة: بركة حبيب الحافظ التي كانت تقع بالقرب من باب بركة صحن الامام العباس عليه السلام، وكان سلطان حياوي من سركيل مطلك الشرقي، وينتمي إلى عشيرة بني تميم نقلاً عن مخطوطات الشيخ كاظم أبي إذان.

٢. محمد بن حسين الحداد: كان وكيل النقيب السيد حسين آل الدراج، ومن زعماء واقعة (المناخور) عيّنه النقيب مختاراً لمحلة (باب الخان) وهو عربي الأصل، ومن سكنة كربلاء قديماً.

٣. محمود الشيخ صالح: من أفراد بني تميم، وكانت مهنته الفلاحة في المطلك الشرقي.

٤. الساحة هي التي تقع اليوم أمام رباط البهرة الإسماعيلية المعروف بـ قصر سيقي – قصر حسيني – نقلاً عن مخطوطات كاظم أبي إذان.

وأنشد المؤلف في حقهم الرجز التالي: (في هذا الجمع يحصل النصر أينما كانوا وحلوا فيه)، جمع قائده حسين شناوة، والجمع الثاني (جمع البلوش) الذي أنشد في حقهم المؤلف الرجز التالي: (ولا يزال بملاقاة العدو غير مدهوش).

وهو أعظم جموع البلد، وأكثرها قدراً وقوةً وأشجعها قلباً وأثبتها قدماً وأقواها حزباً وأبعدها رعباً وأسبقها موقفاً، وكان كبيرهم وقائدهم هو الحاج محمد علي خان البلوشي[1] وكان الموكل على حراسة (المخيم) جمع كبير تدفع به الفتنة وتكشف به المحنة، وكان رئيس هذا الجمع وصاحب لوائه السيد مرتضى بن المرحوم السيد باقر آل السيد أمين، وكان الموكل على حراسة باب الطاق ثلاثة جموع:

---

١. هاجرت هذه القبيلة الإيرانية، واستوطنت في كربلاء سنة (١٢١٧هـ) بناء على طلب من العلامة السيد صاحب الرياض من الشاه محمد القاجاري، وبعثهم فتح علي شاه بمرافقة القافلة التي حملت الذهب المخصص لأكساء قبة الروضة المطهرة، وأمرهم بملازمة العتبة الحسينية في كربلاء، وسكنوا في الزقاق المعروف باسمهم في محلة البلوش الواقعة اليوم عند ملتقى شارع المخيم المعروف اليوم بشارع الامام علي عليه السلام في الساحة المعروفة بساحة (علي الأكبر)، ولا يزال لهذه الأسرة أعقاب في كربلاء يشتغلون في مختلف الأعمال المهنية والفنية، وقد نبغ منهم علماء، وكذلك برز فيهم رجال أشداء قاموا بأعمال وطنية جبارة حيث اشتركوا في معظم الحوادث والوقائع التي دارت رحاها في كربلاء، وكان رجال هذه الأسرة معظمهم أتقياء ورعين متدينين، وجاء ذكرهم في كتاب (لمعة تاريخية) بيت الفارس: هو من بيوت العلم المعروفة اليوم وبيت العلوجي أو البلوشي منهم: عبد الرحمن الفارسي، ومحمد علي خان البلوشي وهما من الرجال الذين ابلوا بلاءاً حسناً في حادثتي المناخور ونجيب باشا سنة (١٢٥٨هـ)، ومنهم: رجال علم كالشيخ عباس، والشيخ علي، والشيخ حسين، وأولاده الشيخ علي أكبر، والشيخ محمد سعيد، الشهير بالفارسي أستاذ الأدبيات والتاريخ الإسلامي في المدرسة الإيرانية في كربلاء، وله مذكرات تاريخية مخطوطة، ولقد عاصرته ورويت عنه الشيء الكثير من الروايات وكان ثقة، توفي-رحمه الله-في الخمسينات بعد الألف والتسعمائة الميلادية في كربلاء ودفن فيها، كان مثال التقوى والورع عالماً وشاعراً، وله منظومات شعرية بالفارسية والعربية، وقد ذكره الأستاذ العلامة سلمان هادي آل طعمة في تراثه ص٣٠٩، وقال عنه الشيخ محمد الفارسي: شاعر آخر من شعراء كربلاء يشار إليه بالبنان نظم عدة قصائد، وجلها من الشعر الرصين.

الجمع الأول: جمع القصبة أو النصة، وبه يكون للأعداء غصة، وكان قائدهم حمد بن عنون.

و الجمع الثاني: جمع الكبيسات[1]، وقائدهم سالم بن عبد.

والجمع الثالث: وهو أكبر هذه الجموع، وأشهرها بسالة وقوة هو جمع البزارة، وقائدهم السيد الشهير بالزعفراني[2]، والموكل على باب السلالمة خمس فرق:

---

١. الكبيسات: عشيرة عربية تنتمي إلى قبيلة آل غبش، وهي فخذ من زبيد هاجرت من قرية الكبيسة احدى قصبات لواء الديلم في أوائل القرن العاشر الهجري وكان أفراد هذه العشيرة أصحاب جمال ودواب يمتهنون (المكروانية) ويرافقون الحجّاج القاصدين الى بيت الله الحرام عن طريق الحج البري، طريق كربلاء – النجف حايل – الى المدينة المنورة، ومن أثار هذه العشيرة الباقية حتى اليوم في كربلاء الزقاق المعروف باسمهم (محلة الكبيس) الواقعة في نهاية طرف باب الطاق، وقد أُنشئ في هذا الزقاق الحمّام المعروف بـ (حمّام الكبيس) أوقفه مالكه الخواجة عيسى بن المرحوم محمد الأميهي في التاسع من ربيع الأول سنة (٩٨٩هـ)، وتوليته اليوم بيد السادة آل وهاب، وأبناء عمومتهم السادة آل جلوخان وآخرين غيرهم من الأسر العلوية، وربما جاءهم هذا الوقف عن طريق المصاهرة، نبغ من عشيرة الكبيسات المرحوم الخطيب الشيخ عبد الكريم بن الملا كاظم بن نايف الكبيسي المولود في كربلاء، والمتوفىٰ فيها سنة (١٣٦٥هـ)، وكان خطيباً متفوقاً ذكي الفؤاد قوي الفكر، ومنهم أيضاً: المرحوم الحاج حمودي الوكيل المتوفىٰ سنة (١٣٨٢هـ). ولهذه العشيرة في كربلاء أعقاب منهم: المحامي، والمعلم، والموظف، والفلاح.

هذه العشيرة: (وبيت الكبيسي المهاجر من قرية الكبيسة قبل ثلاثة قرون تقريباً، وهي بلد في طرف البادية، ومنهم اليوم الخطيب الشيخ عبد الكريم الملا كاظم).

٢. الصق الأستاذ عباس العزاوي في تأريخه (العراق بين احتلالين) الجزء السابع، تهماً بالسيد الزعفراني غير لائقة، ولا تستند إلى حقائق تاريخية بقوله: (السيد مصطفى الزعفراني شخص عجمي يترأس جماعة من اليرمازية (الشقاة) وقد كان الأحرى بالأستاذ العزاوي وغيره من المؤرخين أن لا يثبتوا في كتبهم بعض الأقاويل التي تجري على ألسنة المغرضين فإن هذا السيد لم يكن عجمياً كما يقول العزاوي، وأسرته العلوية تاريخها في العراق مشرف وضاء رغم أن الأستاذ العزاوي لم يجهله أو يتجاهله، وكان الجدير به أن يتعظ بقول الشاعر العربي:

سلي أن جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواءً عالمٌ وجهولٌ =

= فهو أبو المصطفى السيد إبراهيم بن هاشم بن مصطفى بن هاشم بن مصطفى بن مرتضى شقيق سادن الروضة الحسينية السيد حسين بن محمد الرضوي، وعم السادن السيد منصور بن حسين الذين تولوا سدانة الروضة الحيدرية من سنة (١١٠٦هـ) لغاية سنة (١٢٠٤هـ)، وذكرهم الرحالة عباس بن علي بن نور الدين في كتابه (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس)، وأطرى وأثنى عليهم الشاعر الكبير السيد صادق الفحام في ديوانه المخطوط، ومرتضى هذا هو ابن علي بن محمد بن العلامة السيد قاسم الرضوي الذي جاء ختمه في صحة وقفية (فدان السادة آل طعمة)، وتاريخ الوقفية سنة (١٠٢٥هـ)، وغلب على ظننا أن العلامة السيد قاسم هو اول من استوطن الحائر الحسيني، وهو ابن إبراهيم بن شاه مير بن شكر الله بن نعمة الله بن قريش بن عطاء الله بن كمال الدين (الجد الأعلىٰ للسادات الألوسيين) القاطنين (في بغداد وآلوس) بن محمد بن عطاء الله بن محمد بن قريش بن حسن بن محمد بن حسن بن احمد بن علي بن احمد بن محمد الاعرج بن موسى المبرقع ابن الامام أبي جعفر محمد الجواد عليه السلام المدفون في مقابر قريش – الكاظمية.

كانت تسكن هذه الأسرة العلوية في بغداد حتى أيام فتح هولاكو بغداد، ومنذ ذلك التأريخ انشقت الأسرة إلى شقين منهم: من قصد قرية (آلوس) خوفاً من بطش هولاكو، وعرفوا بالآلوسيين، والشق الثاني، ذهب إلى الهند، وحمل لقب (الرضوي) نسبة إلى الامام الرضا عليه السلام جدهم الأعلى، ونبغ من هذه الأسرة الشاعر المبدع السيد حسين بن مير رشيد تلميذ السيد نصر الله الحائري الفائزي وجامع ديوانه، ومن أراد الايضاح عن هذه الأسرة.

وأما قول العزاوي: (يتزعم جماعة من اليرمازية) كذلك لم يستند إلى دراية تاريخية، إذ أن تحقيقاتنا القائمة على وثائق تأريخية مخطوطة لا تقبل منه هذا الزعم، وهذه المصادر التاريخية كتبت في عصر السيد الزعفراني، وهي تنفي هذه التهمة، وتؤيد: ان السيد مصطفى الزعفراني لم تكن له أية صلة بهذه الفئة التي غذاها في كربلاء (داود باشا)، وهم من اعوانه ومرتزقته، ومما يؤيد قولنا هذا ما أورده السيد حسين البراقي في (الدر المنثور) قال: (اليرمازية في كربلاء هم جماعة من بني سالم أعراب الناصرية والشويخات وفلول، الكبيسات وعقيل العراق، وفيهم بقايا من الأرناؤوط، وهم كلهم أبناء الجماعة. ويستدل من هذه الرواية: علىٰ ان هؤلاء كانوا خصوم السيد الزعفراني الألداء، فكيف والحالة هذه يتواءم هؤلاء الخصوم مع السيد الزعفراني؟ اللهم إلا في أذهان المتحيزبين والمحّيزين الذين يدسون السم في العسل، ولم يعترفوا بأن الأثر التاريخي له قيمته. وقديماً قيل: (الحجة لا تدحض إلا بحجة أقوى منها)، فليس من الجائز ردّها وضربها عرض الجدار.

وصفوة القول: لا يزال لهذا البيت الجليل أعقاب في كربلاء يعرفون بـ (آل الزعفراني) وهم من خدمة الروضتين المطهرتين، كما ولا يزال في كربلاء أثر باق لهذا السيد الجليل يخلّد اسمه وهو زقاق عليه طاق يعرف بطاق أو زقاق الزعفراني الواقع في محلة (باب الطاق) التي تعرف حتى الأن بـ (أم الطاق) تخليداً لذكرى هذا البطل المغوار، روى لنا بعض الثقات:(أن سبب تسمية هذا البيت بهذا الاسم يعود إلى ان معظم أفراده=

الأولى: فرقة السلالمة، وقائدها محمد الحمزة رئيس عشيرة السلالمة[1].

والفرقة الثانية: الوزون، وقادها الشيخ حسون[2].

=كانوا يتعاطون تجارة (الزعفران) فغلبت عليهم تسمية الزعفراني)، وهناك راي أخر لبعض الرواة: بأن السيد مصطفى ونجله إبراهيم كانا في ولائمهما العامة يضعان الزعفران على الرز المطبوخ والله أعلم. وقد جاء ذكر هذا البيت في (لمعة تاريخية) بما يلي: وبيت الزعفراني من أسر السادة المنتمين إلى الامام الجواد عليه السلام منهم: السيد محمد منصور بن حسين بن محمد بن قاسم بن إبراهيم الكليدار في الروضة الحسينية ومنهم: السيد إبراهيم الزعفراني من رجال ثورة سنة (١٢٤١هـ).

١. جاء في كتاب (لمعة تاريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية) ما نصه: (وبيت آل السلالمة، وهم من صلب عشائر شمر كان منهم: الشيخ حمزة كليدار حضرة الامام أبي الفضل العباس عليه السلام في سنة (١١٠٨هـ) على ما يروى لنا التأريخ ومنهم: الشيخ محمد الحمزة الذي كان احد زعماء ثورة داود باشا المعروفة بثورة المنا خور سنة (١٢٤١هـ) ومنهم: الشيخ علي بن الشاعر الأديب المتوفى سنة (١٣٠٠ هـ). وجاءت ترجمة محمد الحمزة في كتاب كاشف الاعجاز المخطوط كما يلي: (محمد الحمزة رئيس عشيرة السلالمة، كان من أبطال واقعة المناخور وكان مجدر الوجه قصير القامة حافي القدمين شديد الغضب صلباً جلداً وفي الحروب أبلى بلاءاً حسناً فيها، وقاد عدّة جموع في ميادين القتال).

وروى لنا بعض الثقات: (أن محمد الحمزة هذا انضم بعد واقعة نجيب باشا سنة (١٢٥٨هـ) الى جماعة السيد أحمد الرشتي، وأصبح يتطاول على العلامة السيد علي نقي الطباطبائي، فبعث إليه المرحوم السيد سعيد بن سلطان آل ثابت كليدار حضرة الامام العباس عليه السلام في سنة (١٢٦٧هـ) للتحقيق معه فيما اسند إليه من تهمة القذف بالعلامة الطباطبائي، وعلى أثرها حدثت مشادة كلامية بينه وبين السيد الكليدار في صحن الحسين عليه السلام بمرأى ومسمع من الخاص والعام، وأصر على كلامه، وتعريضه بالسيد الطباطبائي، والسيد سعيد آل ثابت، وعند ذلك أوعز الكليدار إلى عبده (قليج) أن يقتله، فضربه (قليج) بسيفه فقتله ورمى بجثته الى خارج الصحن في البساتين القريبة من المخيم الحسيني، وأخذ أهالي كربلاء يهوسون بهذه (الهوسة):

خلينا التـــــك بين أعيونه محمد منجل واحنَة اسنونة

ولا يزال لهذه القبيلة العربية أعقاب في كربلاء يشتغلون في المجالات الحيوية، ونبغ منهم: الشاعر علي الأعور بن ناصر بن فليح بن حسن بن الحاج كنهير السلومي المولود سنة (١٢٥٢هـ)، والمتوفى سنة (١٣٠٠هـ) له ديوان شعر مخطوط.

٢. الوزون: قبيلة عربية، وبطن من خفاجة سكنت كربلاء في القرن الحادي عشر الهجري، وذكرهم الأستاذ عباس العزاوي في كتاب (عشائر العراق: مج٤: ص٩٤)، وقال فيهم: الشيخ محمد علي القصير الحائري=

والفرقة الثالثة: تتكون من أصحاب الحوانيت الكسبة، وقال فيهم المؤلف الرجز التالي: (وهم بالرمي والخفة كالشاهين)، وكان قائدها حسن بن يوسف الجادر.

والفرقة الرابعة: فرقة الطهامزة[1]، وقائدها محمد الشامي.

=صاحب كتاب اللمعة التاريخية: (وبيت الوزون: هم من قبيلة خفاجة العربية، ومنهم: عمر، وعثمان ولدا علوان بن فليح بن جدوع). وللوزون مواقف محمودة في واقعتي المناخور ونجيب باشا، وكذلك كان لكل من عمر العلوان المتوفى سنة (١٣٥٢ هـ)، وأخيه عثمان المتوفى سنة (١٣٥٩هـ) مواقف مشهودة في واقعة حمزة بك، والثورة العراقية الكبرى سنة (١٩٢٠هـ).

ونفى البريطانيون عمراً وأخاه عثمان إلى هنجام، وبعد رجوعهما انتخب عمر بالتزكية من كربلاء في المجلس التأسيسي، وعارض بشدة المعاهدة البريطانية العراقية سنة (١٩٢٠م)، وبعده انتخب أخوه عثمان في عدة دورات نائباً عن كربلاء، وكان من مؤسسي فرع حزب الإخاء الوطني في كربلاء. ومن الوزون أيضاً مرهون بن حسن الوزني ومحمد الظاهر الوزني استشهدا في واقعة حمزة بك ولايزال لهذه القبيلة أعقاب في كربلاء منهم: المحامي سعد عمر (وزير المعارف) في العهود الملكية وأحد نواب كربلاء في بعض الدورات النيابية حينئذ، وأشقاؤه الاستاذ خطاب وفاضل وكامل والأستاذ عامر ومنهم الدكتور عفان بن عثمان وعباس وأخوانه، ودندح وحسين بن حمادي ابن دندح بن عجرش بن حمادي، وعباس حمادي: وهو تاجر معروف وعضو في غرفة تجارة كربلاء، وله مكانة مرموقة لدماثة أخلاقه، ومنهم: المحامي، والمعلم، والتاجر، والزارع.

١. جاء في كتاب (اللمعة التاريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية) قول مؤلفه المرحوم الشيخ محمد علي القصير الحائري: (ومن بيوتات العلم أيضاً: بيت آل الشيخ أحمد الحائري المعروف بـ (الهر) والشهير بـ (الطهماسي) نسبة إلى سكنى هذا البيت على (نهر الطهماسية) في الحلة الذي أمر السلطان طهماسب الصفوي بحفره بغية وصول الماء الى مدينة النجف التي كانت تعاني العطش لقلة الماء، وعندما فشل السلطان طهماسب في مشروعه هذا كتب الى عاصمة ملكه (قزوين) طالبا إرسال عمال قديرين مدربين على حفر الأنهر والقنوات، وتنفيذاً لأمره وصل العراق خمسة ألاف عامل مع عوائلهم نصفهم من اصفهان، والنصف الأخر من (يزد)، وكانوا من ابرع العمال الأقوياء المختصين بحفر الأنهر والقنوات في إيران، وقد خطب فيهم ممثلهم مبيناً لهم سبب جلبهم الى العراق، والعمل الذي سيقومون به لايصال الماء الى بلده أول إمام من أئمة الشيعة الاثني عشرية وهو الامام علي ابن أبي طالب عليه السلام وبعد أيام قلائل باشر العمال عملهم، ولكنهم لم ينجحوا وباءت جهودهم بالفشل فترك الشاه طهماسب الأمر لوكيله في العراق بخصوص هؤلاء العمال وتقرير مصيرهم، فقرر الوكيل إبقاءهم على نهر طهماسية، فسكنوا هناك وصاهروا اقرب عشيرة هي (خفاجه=

=العربية)، وعرفوا فيما بعد بـ(الطهامزه) نتيجة الاختلاط والمحالفة، وبيت آل الهر من سكنة (الطهمازية)، وقد برز فيهم ادباء، وشعراء، وفضلاء، وكان أشهرهم في الأدب والشعر الشيخ قاسم البصير، والشيخ كاظم، وأخوه الشيخ جعفر أولاد الشيخ طارق بن الشيخ محمد علي الهر ابن احمد الحائري الشهير بالهر، وهو أول من نزح الى كربلاء واستوطنها، وجاء في كتاب (عشائر العراق) ج٤: ص٩٢ لمؤلفه الأستاذ عباس العزاوي قوله: (ومن خفاجة في كربلاء الطهامزة) وكما ورد كذلك في ديوان (أبي المحاسن) في الهامش ٢٦٣ في ترجمة الشيخ كاظم بن صادق الهر بقلم ناشر الديوان المرحوم العلامة الشيخ محمد علي اليعقوبي ما نصه: (آل الهر من الأسر العربية في كربلاء نبغ منها جماعة في الفضل والأدب في القرن الثالث عشر)، وقد ظهر منذ أعوام كتاب بعنوان (مشهد الحسين أو بيوتات كربلاء).

للشيخ مجيد بن حميد الهر البصير وضم بين دفتيه الكثير من المغالطات والشطحات والتلفيقات التي لا تعد ولا تحصى حيث ضرب المؤلف فيه جميع الاسفار والمصادر التاريخية القديمة والحديثة ونصوصها المهمة المعتبرة عرض الجدار وهي المعول عليها عند علماء الشرق والغرب وقلب ظهر المجن وجاء يبتدع من نسيج خيالة وأوهامه بدعاً عجيبة في أسلوب النقل والكلام وهي أوهن من بيت العنكبوت. فلم يلتزم بأمانة النقل ونزاهة القصد والأمانة والنزاهة صفتان أساسيتان يجب أن يتصف بهما أي كاتب ومؤلف ليكون انتاجه الفكري فوق مستوى الشبهات والظنون ومن شوائب تصرفاته غير اللائقة التي يؤاخذ عليها مؤاخذة أدبيه وتاريخية أنه حرف وبتر معظم النصوص التي نقلها من السلسلتين الأولى والثانية من كتابنا (مدينة الحسين) وكذلك فعل بأرجوزة العلامة المغفور له الشيخ محمد السماوي المشهورة المسماة بـ(مجالي اللطف بأرض الطف) فبتر معظم أبياتها وحرف الكلم عن مواضعه، واراد بذلك التمويه لا على القلة القليلة من قراء كتبه الأربعة فحسب بل على نفسه وتفكيره خاصة، وقد انتحل حتى على نسبه وحسبه، والى القارئ الكريم نذكر نموذجاً من أباطيله التي لا تنطلي على ذوي الألباب رغم المغالطلت السافرة التي حشى بها (أجزاء كتبه الأربعة) التي جاءت مهلهلة عن الحقيقة وعارية عن الصحة وغير مستندة على مصدر تأريخي من مصادر تأريخ مشهد الحسين وبيوتات كربلاء وقد أتخذ من إسم كتابه (كلمة حق يراد بها باطل) فمن أقواله التي أراد اثباتها زوراً ما جاء في، ج٣: ص٥٠: س٧، من كتابه ما نصه: (نزح قسم منهم (أي الأسديين) الى نهر الشاه طهماسب الأول الصفوي حوالي الحلة، وذكر بعد ذلك في السطر ١٤ أما الذين هاجروا الى ما حول نهر طهماسب فيعرفون اليوم بالطهامزة، لان ذلك النهر صار يعرف على السنة العوام بنهر الطهمازيه وحيث نزلوا حوله صاروا يعرفون بالطهامزة، وقد سبق الأسديين قوم من خفاجة بالنزول على النهر وكلا الفريقان صارا يعرفان بالطهامزة) ثم يذكر في ص٥١ سطر٧، (أخيراً اتخدت كلتا القبيلتين وأصبحوا جميعاً تحت راية آل أبي الهر) ويتدرج في أقواله ثم يذكر في ص٥٢، س٢ ما نصه: (بعد ان نزعت السدانة من بني أسد، وتقول عليهم خصومهم بعض الأقاويل المؤلمة افتراءاً وزوراً ويذكر في سطر ٦ من الصحيفة نفسها فيقول ذرية (شجاع الأسدي) من حيث اللقب والكنية الى قسمين فالقسم الأول عرفوا (بآل الهر) وهذا اللقب أتاهم أخيراً وأول من لقب به=

=هو العلامة الشيخ قاسم الهر) ثم أورد المؤلف في الجزء ٣ ص٥٣ س١-٢ ما نصه: (أما القسم الثاني صارت كنيتهم أخيراً (آل أبي الهر) وتتمثل فيهم العادات العربية والتقاليد العشائرية ويؤمنون بالقومية العربية ولهم حلفاء داخل كربلاء وخارجها).

أقول: يؤخذ من ثنايا هذه الأقوال المتضاربة المتنافرة والعارية من الصحة، أن هناك على ضفاف نهر الطهمازية خفاجة وبني أسد، وهناك أقوال تطعن في صحة هذا الادعاء والانتساب وأقوام حملوا لقب آل الهر وقسم منهم حملوا لقب (آل ابي الهر) والظاهر من كلام (الشيخ مجيد) أن خفاجة سبقت بني أسد في السكنة على نهر الطهمازية فيا ترى مَن مِن هاتين القبيلتين حمل لقب (آل الهر) ومن منهما حمل لقب (آل ابي الهر) لا سيما وان هاتين القبيلتين (على حد زعم المؤلف) شكلتا خليطاً نتيجة إنصارهما في بودقة لقب (آل أبي الهر) وهل الحمولات العربية التي لا تزال تسكن حول نهر الطهمازية وتعرف بالطهامزة تحمل حتى اليوم لقب آل الهر أو آل أبي الهر، أو هل تعترف بصحة هذه المزاعم بأنهم خليط من بني أسد وخفاجة، أو بعبارة أخرى هل هم (الملوم) من إيرانيين وبني اسد وخفاجة؟ فريق منهم يحمل لقب الهر واخر يحمل لقب آل ابي الهر، أم فقط بيت الشيخ أحمد الحائري الذي يسكن كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري واشتهر بآل ابي الهر؟ وبين أيدينا مصادر تؤيد ذلك ولنسأل الشيخ مجيد الهر إن كانت الدعوى إثبات عروبة هذا البيت ودفع الأقاويل التي أسندت زوراً وبهتاناً فان كلتا القبيلتين خفاجة وبني أسد عرب أقحاح فلم الانتحال من هذا إلى ذاك، اللهم إلا لحاجة مقصودة في قرارة نفس الشيخ المنتحل.

وصفوة القول: معظم أفراد هذا البيت يقرض الشعر فمنهم المرحوم الشيخ قاسم المتوفى سنة (١٢٧٦هـ) ونجله المرحوم محمد علي بن قاسم المتوفى سنة (١٣٢٩هـ) والشيخ كاظم الهر المتوفى سنة (١٣٣٠هـ) والشيخ جعفر المتوفى سنة (١٣٤٧هـ) وأخيراً الشيخ موسى الهر المتوفىٰ سنة (١٣٦٩هـ)، وقد اتسم شعر هؤلاء بطابع التكلف وتميز شعرهم بالتقليد فغلبت عليهم النزعة القائلة (دع الفن للفن) أي الشعر الذاتي غير الموضوعي فيجيدون نظم القوافي في المديح والرثاء ثم الهجاء، فكانوا بملكاتهم الشعرية مداحين ناظمين غير متحسسين بآلام المجتمع أو معالجين مشاكله فأدبهم يكاد يكون أدباً زمانياً مكانياً منبثقاً من ظروفهم المعاشية فلذا لم يواكب شعرهم روح العصر.

وأخيراً لا بد لنا أن نثبت للتأريخ والحقيقة حسب ما بأيدينا من مستمسكات وأسانيد قديمة وجديدة وما قد توصلنا إليه من معلومات عن طريق الاتصال بالأشخاص من أهل الدراية والمعرفة عن بيوتات كربلاء أن عشيرة الطهامزة وبيت الهر (خفاجة) وأن افراداً قلة من الأعاجم أنخرطوا فيهم بحكم المصاهرة أو المحالفة كما انصهر في هذه الأسرة العربية الكريمة أفراد من بني أسد وهم قلة من آل البناء منهم (الطبر أغاسي) (ومحمد الشامي) الذي قاد جموع الطهامزة في واقعة المناخور وأخيراً فأن لأفراد هذه القبيلة دوراً مهماً وفعالاً في معظم الانتفاضات والثورات التحررية التي حدثت في كربلاء على مختلف ادوارها ومنهم كان المرحوم رئيس=

والفرقة الخامسة: وهي أشد الفرق ضراوة في الحروب وتتكون من افراد عشيرة بني سعد ويقودهم الحاج طعمة بن عيد[1]، وهناك جموع اخرى غير

=قبيلتهم الحاج عبد العزيز الهر ونجله الشيخ علوان الهر اللذان أبليا بلاءاً حسنا في واقعتي حمزة بك والثورة العراقية الكبرى ومنهم من كافح وناضل في الحكم الملكي المندثر أمثال المرحوم الشيخ صادق الملقب بـ(صبري الهر) وكان من الوطنين الغيارى على وطنهم وامتهم وهو والد الأستاذ الشيخ عبد علي وأخيه عبد الرضا، ومن بيت الهر المعاصرين أيضا الأستاذ صالح ونجم الهر ومنهم تجار وحرفيون ومن الطهامزة أيضاً الأستاذ الصحافي الكبير عباس علوان الصالح صاحب صحيفتي (الغروب والشروق) الكربلائيتين والمحتجبتين... ومختار باب السلالمة حسين، سلطان والأستاذ حسن المأسوف عليه الذي توفي في بلغاريا ونقل جثمانه الى كربلاء في أيلول سنة (١٩٦٩م) والأستاذ عباس واخوانه وناصر ومجيد وحميد. ولا بد لنا بهذه المناسبة ان نحلل ملاحظة عابرة على ما جاء في: ص٥٦٦، س٢ من كتاب البيوتا ت الأدبية في كربلاء للأستاذ الفاضل صديقنا موسى بن الشيخ إبراهيم الكرباسي النجفي الذي أهدانا نسخة من مؤلفه مشكوراً أن نؤاخذه على ما جاء في معجمه، عند العبارة التالية: (الشيخ أحمد المنتمي إلى عيسى بن شجاع الأسدي) مستنداً على أقوال الشيخ مجيد الهر في ذيل ترجمته وهذا ما لا نصيب له من الصحة مطلقاً، وكان الحرى بالأستاذ الكرباسي الذي بذل جهوداً كبيرة في أخراج كتابه إلى حيز الوجود، واحياء تراث نخبة ممتازة من اعلام كربلاء مما يستحق على علمه الثناء والتقدير، ولكن لنا الحق في أن نؤاخذه على اعتماده فقط على النقل والاقتباس دون أن يكلف نفسه عناء البحث والتنقيب لاستقصاء الحقيقة التأريخية عن معظم تراجم أولئك الأدباء الاثنين والسبعين الذين ذكرهم (ولعل أديبنا الفاضل قد أخذ بهذا العدد تيمناً بشهداء واقعة الطف الكبرى فجزاه الله عن ذلك خيراً).

وصفوة القول: كان الأجدر بالأستاذ الكرباسي أن يكتفي بالاستعراض والنقد الأدبي ويترك الجوانب المتعلقة بتاريخ بيوت النخبة الممتازة الذين وردت أسماؤهم في معجمه، وأخيراً أذكر الأستاذ الكرباسي بما جاء في الامثال العربية القديمة، عندما قالوا: أهل مكة أدرى بشعابها ﴿وَكَفَىَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾.

١. هو الحاج طعمة بن عيد بن علي بن سليمان رئيس بني سعد من فخذ آل علي.

جاء في تأريخ عشائر العراق، للأستاذ عباس العزاوي: بني سعد من العشائر العربية القديمة اضطربت فيها الأقوال، وتغلب عليها الشمرية.

وقال فيهم صاحب كتاب اللمعة التاريخية لمؤلفه المرحوم الشيخ محمد علي القصير الحائري:

بنو سعد هم بيت عريق بالعروبة له مقام مجيد، وأول من هاجر إلى كربلاء منهم: عيد بن علي السعدي، وكان منهم طعمة العيد أحد رجال ثورة المناخور سنة (١٢٤١هـ)، ومنهم الشيخ علوان بن جار الله بن طعمة العيد رئيس بني سعد، ولهم الزعامة والرياسة، وله ديوان مفتوح للوارد والصادر.

وجاء في تاريخ الديوانية لمؤلفه الحاج وداي العطية عن بني الرياح الساكنين في الديوانية فخذ من بني=

= سعد الذين هم بطن من تميم، والمعروف عن بني سعد أنهم أربعة أفخاذ كما يقول عنهم الأستاذ عباس العزاوي وهم:

اولاً: آل علي، ورئيسهم طعمة العيد الذي سكن كربلاء.

ثانياً: المحامدة، ومنهم في كربلاء علي قنبر الذي عيّنه الشيخ فخري بعد واقعة حمزة بك رئيساً على بني سعد.

ثالثاً: الرياح قسم منهم في الديوانية.

رابعاً: الزريرات، وهم ساكنون في لواء ديالى.

برز من هذه العشيرة في كربلاء رجال أشداء أدّوا خدمات جليلة نافعة في مختلف الحقول الإجتماعية، والسياسية، ونبغ منهم في الأدب الشيخ علي بن محسن بن عاشور بن حسين السعدي، ولد سنة (١٢٨٠هـ)، وتوفي سنة (١٣٥٠هـ)، وفي ميدان السياسة برز منهم الشيخ محسن جار الله واخوه علوان جار الله اللذان أبليا بلاءاً حسناً في جميع الثورات والانتفاضات التي حدثت في كربلاء ولا سيما واقعة حمزة بك والثورة العراقية الكبرى، ومن الجدير بالذكر: أن الشيخ جار الله وقف نداً ومناوئاً (لآل كمونة) إبان مشيختهم على كربلاء الأمر الذي دعا بالشيخ فخري الى ان ألبّ عليهم أفراد عشيرتهم الذين كانوا من الفارين، وعيّن عليهم الحاج علي قنبر.

وقد أشترك الحاج علوان جار الله الرئيس الأصلي لبني سعد في كربلاء في الثورة العراقية الكبرى، وله مواقف مشهودة في النضال ضد البريطانيين، وتوفي سنة (١٣٤٤هـ)، وله أعقاب في كربلاء اليوم منهم: محمد علي، وحميد أولاد عبد الهادي جار الله، ومنهم: عطوان ابن الحاج حسين الحاج عيدان جار الله، ومنهم: كريم بن عبد العزيز ابن الحاج عيدان جار الله موظف بالنجف، ومنهم: رسول بن عزيز ابن الحاج عيدان جار الله موظف بالزراعة، وعلي بن عجيل بن علوان جار الله موظف بالألبان، ومهدي بن عبد عون موظف بالألبان، وبرز من فخذ آل رباح الشيخ أحمد وأخوه مهدي بن حمد بن عبد بن قنبر بن كريم بن خليفة بن منصور بن احمد بن سليمان بن رباح، ويقال: إن سليمان بن رباح كان أول من سكن كربلاء، وأشترك في واقعة المناخور، واللذان أبليا بلاءاً حسناً في ثورة العشرين وانتميا الى الجمعية الإسلامية العربية التي اشترك في كربلاء بزعامة الامام الحائري، ونفيا مع أحرار كربلاء الى هنجام كما وأن الشيخ مهدي قنبر كان عضواً بارزاً في حزب الاستقلال، وأسس له فرعاً في كربلاء، وله مواقف وطنية مشهودة أيام العهد البائد، وأعتقل في الحرب العالمية الثانية، واعتقل في الكوت، ولا تزال لهذه العشيرة العربية أعقاب في كربلاء منهم: الوجيه المعروف الحاج محمود قنبر، ومنهم: المحامي والأستاذ، والموظف، والمزارع، ولا يفوتنا ان نذكر أن معظم شباب هذه العشيرة من دعاة الحركات القومية العربية وفي مقدمتهم الأستاذ صبري قنبر وأشقاؤه شاكر، والأستاذ فوزي وقفوا في أشد الظروف حراجة بجانب العلماء، والسادة يرومون خير البلد وازدهاره، وكذلك أبناء عمهم رشيد، وحميد=

منظّمة من المتطوعين داخل البلد وهم خليط من الفرس، والهنود، وغيرهما معدة جموعهم للإمداد، ومقرهم في مدرسة حسن خان، ورئيسهم الشيخ مسيح الشبستري، وهؤلاء يكونون خمسة عشر جمعاً منها جمع يعرف (بجمع علي المير نجهل عددهم، وكانوا جميعاً مدججين بالسلاح ماهرين في الرماية، ويقود هذه الجموع حسين الحداد، والسيد إبراهيم الشالجي[1]، وكان لديهم مدفع صنعه احدهم واسمه (أغا جان)[2] يسمى (اليتيم أو الحسيني) كان يحسن استعماله كثيراً من الإيرانيين، والهنود، والترك، حتى انهم أصابوا بمدفعهم معسكر العدو وحطموا مدفعيته، ومن اولئك الأبطال الأشاوس من رجال هذه المعركة: حسين الحداد الذي أصاب بمدفعه قلب معسكر العدو مراراً، فخصص له سادن الروضة الحسينية السيد محمد علي (أبو ردن) بعض الهدايا، وكان تولى جمع الأموال وتهيأة الذخيرة، والبطل الثاني الذي أبلى بلاءاً حسناً في هذه المعركة: هو السيد عبد – لم نستطع ضبط هويته – وهو الذي أنفق كثيراً من ماله على إصلاح الحصون وشراء البارود، والرصاص، والنفط، وثالثهم: (أسطه كاظم) فتولى قيادة المدفعية وكيفية

=أولاد المرحوم طليفح القنبر، وسعد، وطارق، والأستاذ عدنان ابناء المرحوم الشيخ مهدي قنبر، ومنهم أيضاً: الأستاذ فاضل بن المرحوم عباس القنبر الموظف في بلدية كربلاء.

١. آل الشالجي: أسرة علوية من خدمة الحرمين الشريفين يدعون أنهم رضويون ينتمون إلى الامام محمد الجواد عليه السلام، وكان من رجالهم: السيد محمد علي الشالجي رأيت توقيعه في وقفية آل الشهرستاني مؤرخة سنة (١١٨٨هـ)، ورأيت توقيع السيد محسن الشالجي مؤرخاً سنة (١٢٢٠هـ) في رواق السادة آل لطيف، ومنهم اليوم: السيد حسون بن السيد صالح بن السيد محمد مهدي الشالجي.

٢. أغا جان: أذربيجاني كان من سكنة كربلاء، كان له معمل لصناعة الكاشي صنع المدفع المعروف يتيم أو الحسيني روى لنا المرحوم الشيخ كاظم أبو إذان كان في كربلاء حتى أوائل (السفر بر) أعقاب الأغا جان، والآن لم نعرف عنهم شيئاً، وهذه العائلة غير تلك العائلة التي سكنت كربلاء ولا زال لها أعقاب فيها حتى اليوم والتي تحمل لقب (أغا جان) أيضاً، فالأول: أذربيجاني، والثاني: شيرازي الأصل، ومنهم كان المرحوم–الصيدلي–غلام علي أغا جان، واخوه الشيخ جواد اغا جان.

توجيهها والرابع: هو البطل محمد علي بن أغا جان –صانع المدفع– الذي كان يقود المدفع، ويقوم بإصلاحه كلما حصل عطب فيه أما الحاج عباس الدباغ فقد أنفق على ما تحتاجه الحصون من الماء، والعتاد، والبناء، وزاد في ارتفاع السور كما كان يزود الحراس– الذين كانوا يبيتون الليالي في الأبراج ويحرسونها – بالماء، والقهوة، والتنباك، وكذلك كان يباشر بنفسه إطلاق المدافع عند الحاجة، وهناك كان أبطال آخرون لم نتوصل إلى معرفة اسمائهم.

ومن الجدير بالذكر أن نساء كربلاء اللاتي أُبلين بلاءاً حسناً يستحقن به كل إعجاب وتقدير إذ كن يقمن بسقي المقاتلين، وتشجيعهم على القتال بضروب من الأقوال والأفعال، فكن يقلن للمقاتلين (محلك ناولني سلاحك أنا أقاتل بيه عوضك)، وكذلك اتخذن لواءاً منشوراً يجلسن تحته حاسرات، وممن اشتهرت من تلك العماريات امرأه اسمها باخية[1] كانت تنشد الأناشيد والأهازيج الشعبية، وقد اشتهرت الواقعة الخامسة العظيمة بواقعة الباخية، التي أنشدت فيها قائلة:

جعيفر تذر يا منادي والمناخور شرد عن الخيام والطاس

بينهم يضرب كرنة الأجراس

١. باخية اسم مرأة عربية كربلائية اشتهرت ببطولتها في هذه المعركة، ومن اولاد عيسى، واخيه جعيفر بن باخية.

وقائع حرب المناخور بقيادة رئيس عشيرة الجربا

لقد وقعت تسع وقائع بين الفريقين، كان النصر حليف الكربلائيين، وانهزام جند داود باشا الذي بلغ عددهم إثني عشر ألف مقاتل، وقيل إثنين وعشرين ألف مقاتل في هذه الوقائع[1].

الواقعة الأولى:

وهي واقعة القنطرة[2] قتل فيها ثمانية عشر رجلًا، ومن الأهليين رجلان، وقيل رجل واحد، وظهر أخيراً أن الجند أسروا الشخص المدعو عباس رجب، وقتلوا اخاه و احتزوا رأسه، ونقلوهما إلى بغداد لداود باشا الذي أمر بسجن عباس رجب قرابة ثلاثة أشهر، ثم جاء أحد الخيرين وفداه فأطلق سراحه.

وروى مؤلف كتاب نزهة الاخوان: (كان في هذه الواقعة مع جموع اهل البلد المقاتلين شخص من اهالي الحلة يدعى عبيد بن عثمان كان من أهل الرأي والسياسة، ولم يكن من رجال الحرب، فلما شاهد ذلك اليوم هرب إلى الحلة، ولسان حاله يترنم بقول الشاعر:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والـــزاد حتـى نعلـه ألقـاها

---

١. بحث الأب أنستاس ماري الكرملي، هذه الواقعة في بحث منشور في العدد ١٢ من مجلة (دار السلام البغدادية) لسنة ١٩١٨م.

٢. القنطرة: هي المعروفة والمشهورة بـ (قنطرة البيضة) التي تقع على بعد ثلاثة كيلو مترات عن كربلاء، وهي من منشآت الصفويين.

الواقعة الثانية:

واقعة المشمش، وقد سميت بذلك لأن الجند قصدوا ان ينهبوا ويفسدوا الزرع، وقلعوا أشجار المشمش من البساتين، فخرج الكربلائيون على عادتهم إلى الجناة فاقتتلوا في أرض الجوبية[1] فتغلبوا على الجنود، وهزموهم بعد ان قتلوا من الجند خمسة أشخاص، وجرح منهم خلق كثير، ورجعوا إلى البلدة وهم ينشدون الأهازيج الشعبية بلهجات مختلفة منها:

لجعيفر سلمى يا ناجل الوصايا رايـــة الـــسـود لـلـعـقـيـل

الواقعة الثالثة:

هي واقعة الهيابي أو الغاضرية[2]، وهي من أعظم الوقائع وأشدها هولًا غطيت على أثرها ارض الجويب وما يليها من أرض الحر الكبير، والهيابي والوديب، بجثث القتلى من الطرفين، وقد استمرت من الصبح إلى ما بعد الظهر، وانهزم الجند أيضاً بعد أن قتل وجرح منهم جمع كثير، وفي أثناء رجوع الأهالي الى البلدة قتلوا جنديين وحزوا رأسيهما وحملوهما الى البلدة وطافوا بهما في الأسواق، وكذلك ذبحوا جندياً اخر ورموا بجثته في البئر، ومن الجدير بالذكر أن قائد الحملة صفوق أصاب نفسه من شدة ذهوله لهول المعركة، وذلك عندما انشقت بندقيته التي كان يرمي بها، فأصابت طلقة كتفه الأيمن، ففشلت الحملة وردت خاسرة، فلما تحقق داود باشا من

---

١. الجوبية: هي الأراضي والبساتين المعروفة اليوم بالرستاك الوسطاني.

٢. الغاضريات: هي التي تعرف بالأراضي والبساتين الجعفريات التي يقع في وسطها المقام التذكاري الخالد للإمام جعفر الصادق عليه السلام.

انكسار حملته بقيادة (صفوق) عندئذ عقد لواء الحملة إلى سليمان باشا مير آخور[1]، وكان هذا بصيراً بالحروب شهيراً بالطعن والضرب، سبق له أن فتح الحلة وماردين، فخرج من بغداد مع خمسة عشر ألف فارس، ومعهم المدافع، وكمية من القنابل، ثم أرسل داود باشا على أثرها الفرق البرطلية، والداودية، والأرسية، والتركية، ونقل الجند مقره الى جهة الحر الكبير، وحالما وصل الميراخور الى ضواحي كربلاء قطع منها الماء، ووجه مدافعه نحو المدينة، ووجه نحوها كذلك القنابل، وكان الرمي من جهة باب السلالمة، فسقطت على كربلاء خمسة قنابل، ولم تصب هذه القنابل أي شخص، إذ سقطت أحدها على ساحة الدور الخالية، وسقطت الثانية خارج السور، والثالثة على جدار دار، ولم يتهدم، ووقعت الرابعة والخامسة في ساحة دار العلامة المرحوم السيد محمد مهدي الشهرستاني.

وعندما هاجمت جموع الكربلائيين جند ميرآخور استولوا على احدى مدفعياتهم وميرتهم، وكانت هذه أول معركة بين الكربلائيين وجيوش البرطلية والداودية، وأوقعوا فيها الخسائر الجسيمة، ولما أسدل الليل ظلامه رجعوا إلى البلدة بأهازيجهم الشعبية:

لا تفرحوا يا عقيل الحلة والتمثل ذبحه الهيابي

وكانت هذه الواقعة هي **الواقعة الرابعة**: بين الكربلائيين وجيوش داود باشا بقيادة ميرآخور.

---

١. ميرآخور كلمة تركية ومعناها أمير الاصطبلات، وهناك رأي أخر للأب أنستاس ماري الكرملي يقول: إنها كلمة منحوتة من كلمة الأمير بالعربية.

الواقعة الخامسة:

تسمى بواقعة الباخية، وتعرف أيضاً بواقعة الاطواب، وهي واقعة عظيمة دامت ست ساعات أطلق فيها الجند ثماني واربعين قذيفة مدفع، وقيل ستين قذيفة، وفي كل مرّة يضرب المدفع (الطوب) يهزأ الكربلائيون ويصيحون بأعلى صوتهم البعر البعر؟ ولم تصب أي فرد من سكان كربلاء -وذلك من رحمة الله- وكان يقابل بالهزء والسخرية مرات عديدة حتى فشل الغزاة، وقد قتل من الجند والعشائر المؤازرة لهم خلق كثير حيث أغاروا على المدينة مرّات عديدة فتصدى لهم الكربلائيون وصدوا غارتهم واوقعوا فيهم خسائر جسيمة، أما الكربلائيون فلم يقتل منهم سوى شخص واحد وجرح منهم أربعة، وقد ابلى لواء الوزون في هذه المعركة بلاءاً حسناً، وصد معظم غارات الجند على المدينة، وعندئذ كف الجند عن القتال ورجع الكربلائيون منتصرين.

ومما يروى عن مشاطرة المرأة الكربلائية في هذه المعركة التي كانت متمتعة بروح عالية، وبسالة فائقة، وذلك عندما حُمِل أحد الجرحى إلى بيتها فقالت امرأته[1]، ساخرة: (أطبخ له شلة وقعت عليه جرزلة).

الواقعة السادسة:

وتعرف بواقعة المخيم، وقد تبارز فيها الفريقان بالمدافع فدمر الكربلائيون مدفع الجند عند ابتداء المعركة التي دامت من بزوغ الشمس حتى المساء، فانهزم الجند وبعد ساعة عادوا فكروا على المدينة ثانية واستؤنف القتال، وهكذا استمرت الحرب بين كر وفر بين الفريقين حتى الليل، وعندما عسعس الظلام انهزم الجند

١. كان اسمها ضاحية، وهي بنت أخت طعمة العيد رئيس عشيرة بني سعد.

بعد أن جُرح منهم خلق كثير، وقد جرح من الكربلائيين أربعة أشخاص اثنان من عشيرة بني سعد توفي أحدهم في اليوم الأول، والثاني مات بعد يومين، والجريح الثالث من عشيرة الوزون، والرابع من اهل البلد.

فرجع الكربلائيون الى البلدة كعادتهم ينشدون قائلين:

(سلط الله على جعيفر كافر ما يطيع الله)

(تظهر الحق من الباطل يا شمر يا عدو الله)

الواقعة السابعة:

تعرف بواقعة الراية أو البردية أقتتل فيها الفريقان خارج البلدة، فأنتصر الكربلائيون أيضاً على خصومهم، واستولوا على خيول، ومدافع الجند، ورجعوا الى البلدة وهم يغردون بأهازيجهم الشعبية ويقولون:

داود باشا سهل حماة الدين حتى النشامة وعسكر حسين

الواقعة الثامنة:

تعرف بواقعة بني حسن، وهي من الوقائع العظيمة، وذلك لأن سليمان ميرآخور شعر بعجز جيشه عن فتح المدينة فاستنجد بالعشائر فاستجاب له فيمن استجاب من عشائر بني حسن (القاطنين في الهندية) لأن ميرآخور سار إلى قبيلة بني حسن وغرهم بالمال، والهدايا الكثيرة فضمن ميرآخور فتح المدينة -كربلاء- لأنهم جلدون على القتال أقوياء عند النزال والطعان، فوعدوا الميرآخور بأنهم سيفتحون كربلاء له ويقتلون أهلها فغاب عن ذهنهم أن لكربلاء رباً يحميها وصاحباً يرعاها، فتقدموا أمام الميراخور بعد تناول العشاء.

وسار سليمان ميرآخور ومعه ممن استجاب له من عشيرة بني حسن الى مقر جنده، ثم هجموا على كربلاء من جهة طرف المخيم بعد أن تمكنوا من عبور الأنهار والحواجز، ولما بلغ خبر هجوم عشائر بني حسن على الكربلائيين خرجت إليهم الجموع الموكلة على حراسة المخيم، وفي طليعتهم كان الأسد الهصور قائد تلك الجموع السيد مرتضى باقر (آل سيد امين الفائزي) دون ان يطلب مساعدة إخوانه الكربلائيين من سائر الأطراف لأن كل جمع منهم كان مشغولاً بنفسه، فلما إلتحم الفريقان بادر العثمانيون ومن معهم من أفراد العشائر بفتح نيران البنادق الأفرنجية على اهل البلد الذين قابلوهم بالمدفع الحسيني، وبعد دقائق من بدأ القتال فرّ بنو حسن من امام الكربلائيين واختباؤا خلف نهر الهندية مع خيولهم خوفاً من زحف الكربلائيين عليهم، وهكذا أصابهم الذل والخذلان وقد فتح بعض رؤسائهم نيران المدافع لحماية مؤخرتهم عند الانسحاب حتى تهشمت هذه المدافع حيث أطلقوا (٣٥ قذيفة) مدفع، ولكن الجند التفوا من الخلف وهجموا على المدينة ثلاث هجمات متتالية، فأخفقوا أيضاً فيها إذ تصدت لهم جموع بني سعد الذين قتلوا وجرحوا عدداً غير قليل من عشيرة بني حسن، ورجع الكربلائيون سالمين يرددون أغاريدهم وهوساتهم الشعبية قائلين:

لعيون سميع الخديو تركيه ... اشهد لي يا حضرة الهندية
والفرنجي قطاع الحسيناوي ... لا بد من يوم يجازي عصره

وفي هذه المعركة خسر الكربلائيون قتيلاً واحداً، وأصيب اثنان بجراح، وفقد من بني حسن خمسة قتلى وسبعة جرحى وقيل أكثر.

الواقعة التاسعة:

تعرف بواقعة الأمان حيث ان داود باشا أصدر العفو عن الكربلائيين، والكف عن القتال، وكان ذلك في يوم الخامس عشر من شهر ذي القعدة، ولكن عندما سمع الميرآخور قائد الحملة بهذا العفو والأمان طمع بفتح كربلاء، ودخولها عنوة لشدة كرهه وبغضه للكربلائيين، فأمر جنده بأخذ محلاتهم في المتاريس من جهة المخيم، وأوعز أيضاً الى المشاة بالاختباء في المتاريس كما أمر فرسانه بالتقدم نحو المدينة، فخرج إليهم الأبطال من فتيان كربلاء، وكان في مقدمتهم المجاهد محمد بن حسين الحداد –حيث كان هذا البطل ووالده حسين الحداد من الفدائيين للنقيب– وكان يحمل المدفع (الحسيني)، فهجم على الجند الذين أخذوا يرمونهم بالقنابل، فاشتبك الفريقان مستعملين المدافع، فدمر الكربلائيون مدفعاً للجند، وقتلوا منهم فارساً وجندياً، وعلى أثر مقتل هذين الشخصين فرّ الجند واحتموا بمتاريسهم، ولكن الكربلائيين تعقبوهم الى قرب مخيماتهم، فقتلوا منهم خمسة وأربعين فارساً، وجرحوا ستين رجلاً وقيل أكثر.

ثم جاء البريد للميرآخور يخبره بصدور العفو من داود باشا عن الكربلائيين، وذلك بتأريخ التاسع عشر من ذي الحجة من السنة نفسها، وعلى أثر صدور العفو تفرق جند الميرآخور، واوقفت الأعمال الحربية بين الطرفين، ثم توجه عدد كبير من الجند ودخلوا كربلاء بقصد زيارة مرقد الامام الحسين عليه السلام وأخيه الامام العباس عليه السلام فرحب بهم الأهالي، ثم عادوا إلى بغداد بعد ان فقد منهم خلق كثير بين قتيل وجريح، وعلى أثر ذلك سرح داود باشا قواده صفوق[1]، والحاج جعفر

١. كان صفوق شيخ مشايخ شمر عندما قدم لمحاربة الكربلائيين اتخذ مقاطعة البدعة مقراً لجنده بعد ان طرد عشائر الجشعم الذين كانوا يفلحون في تلك المقاطعة بعد نهب أموالهم، وأرزاقهم، وكان يقطن هذه=

رئيس العقيليين إذ كان يعتقد داود باشا عند إصدار العفو عن اهالي كربلاء سوف يحملهم على الطاعة، فلما رأى عكس ذلك خاب ظنه وعندها عزم على تجهيز حملة جديدة لفتح كربلاء، فجمع من عشاير العقيل من القصيم والإحساء تحت قيادة محمد البسام.

قدم القائد الجديد وعساكره، واتخذ صدر نهر الحسينية مقراً لعساكره، ثم أمر داود باشا آمر حرسه (طابور أغاسي) أن يسد مجرى نهر الحسينية، ويقطع الماء عن مدينة كربلاء، فامتثل الأمر وقطع الماء على الكربلائيين، ثم وضع المسالح في طريق السابلة، ومنع دخول أي شخص إلى المدينة او الخروج منها، ولكن الكربلائيين البواسل صابروا على هذه المحن وشربوا ماء الآبار، وأحبطوا جميع الوسائل التي تذرع بها أعوان داود باشا، ولكنهم لما ييأسوا من فتح كربلاء، وإخضاع الثوار من أهل كربلاء لمشيئة داود باشا انسحبوا إلى المحاويل –التي تقع في طريق الحلة – بغداد لحفظ الجزيرة – واوعز داود باشا الى اعراب الشامية ان يضيقوا الخناق على الكربلائيين، ويقطعوا طريق السابلة، ويفرضوا الحصار على الكربلائيين.

ثم أصدر أوامره إلى قبائل بني حسن، والبعيج ليشنوا الغارات على كربلاء، وينهبوا أموال كل من يخرج من المدينة أو يدخل إليها، فقام ما يقارب من (١٥٠ رجلاً) من قبيلة البعيج بحملات متتالية على كربلاء، ونهبوا في احدى غاراتهم (٤٠٠ رأس) من الماشية العائدة لعشيرة الوزون كانت ترعى في أراضي الحر الكبير، وقد وقع هذا الحادث في يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة (١٢٤١هـ)، فلما جاء المخبر الى البلد، وسمع الكربلائيون صوته خرج إليه أشبالهم

=الضيعة مستأجرها السيد جعفر بن السيد مجاهد آل صاحب الرياض المتوفى بالوباء سنة (١٢٤٧هـ) الذي هرب من جور صفوق الى النجف، وشكاه لداود باشا الأمر الذي دعا بباشا بغداد أن يسرحه من الجيش بعد فشل حملته على كربلاء.

مسرعين يمتطون الخيول، والبغال يتقدمهم محمد الحمزة رئيس عشيرة السلالمة ومعه خمسة وعشرين فارساً يقتفون أثرهم، ثم تبعهم جمع بني سعد من ثلاثين رجلاً، فلحقوا بهم في أراضي (الكاظي)، وهناك اشتبك الفريقان وأحتدم الصراع بينهما وفرّ البعيج طالبين النجاة لأنفسهم تاركين الأغنام المنهوبة، وكل ما عندهم مما يملكون، وعاد الكربلائيون مع الأغنام، والغنائم الى كربلاء سالمين ببركة سيد الشهداء عليه السلام، وهم يرددون الأهازيج:

أيامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر معلومة وحجول
أسيافنا في كل شرق ومغرب ... بها من قراع الدارعين فلول

وعند ذلك أمر داود باشا بوجوب فرض الحصار على كربلاء، فأغلقت جميع الطرقات في وجه الكربلائيين، وقطعوا عنهم قوافل الزوار، ومنع التردد عليها.

وأخيراً بلغ الكربلائيون أن آل بعيج وأعراب بني حسن يتأهبون بمؤازرة ومساعدة جند داود باشا لشن هجوم جديد على كربلاء، فحينئذ آثر بعض العلماء الأعلام أن يطلبوا الى الزعماء الثلاثة: النقيب، والكليدار، وحاكم البلدة السيد سلطان آل ثابت مفاوضة قائد الحملة محمد البسام للصلح، ولم يكاتبوا والي بغداد ولا رجاله بذلك لتفضيلهم الإيقاع بالكربلائيين، وإصرار داود باشا على تقليد عشائر العقيل شحنة على مدينة كربلاء حيث كانت بينهم وبين اهل كربلاء ضغائن وأحقاد دفينة ولما قبل الجند مطاليب الكربلائيين، ووافق على شروطهم خرج إليهم خازن المشهدين المشرفين السيد محمد علي بن محمد موسى شرف الدين (أبو ردن) مندوباً من قبل الكربلائيين، واجتمع بقائد الجند محمد البسام الذي كان مقره في قصبة المسيب، فأكرم وفادته، ونثر عليه النقود الإيرانية والرومية، وأقام مدة من الزمن فيها لعقد الصلح.

وكان رجال داود باشا المقيمين في المسيب يترددون بينه وبين والي بغداد لوضع بنود الصلح الذي تم بين السيد الخازن ممثل الكربلائيين، وبين داود باشا الذي أذعن لمطاليبهم، فأبقى كل ذي منصب في منصبه وأصدر أمراً بتعيين السيد حسين بن السيد مرتضى آل الدراج نقيباً للحائر الشريف وعيّن السيد سلطان آل ثابت نائب متولي قصبة كربلاء، وكذلك عيّن السيد محمد علي (أبو ردن) سادن للروضة الحسينية غير انه شرط عليهم بلزوم رجوع السيد وهاب السيد محمد علي جلبي (آل طعمة)، وتعيينه كليداراً للروضة العباسية فوافق على ذلك الرؤساء الثلاثة، واستقبلوا السيد وهاب السيد محمد علي جلبي آل طعمة استقبالاً حافلاً، ثم قدم داود باشا لزعماء كربلاء الخلع والهدايا الثمينة، وقبل شروط الكربلائيين، وعيّن بعض الأفراد من عشائر عقيل الإحساء بدلاً من عشائر عقيل العراق شحنه على كربلاء وكلاء داود باشا، وعند ذلك بعث داود باشا بـ (١٧٠) رجلاً من أفراد عشيرة عقيل الإحساء وكلاء عنه في كربلاء يقومون بصيانة الأمن وحراسة كربلاء، وهكذا تم الصلح في يوم الخامس والعشرين من محرم الحرام سنة (١٢٤٢هـ)[1].

***

١. نزهة الاخوان في بلد المقتول العطشان (مخطوط).

وصف واقعة المناخور

كان الكربلائيون يخرجون إلى القتال خارج البلدة متوجهين نحو البساتين زرافات ووحداناً حاملين راياتهم وصنوجهم منشدين الأهازيج الشعبية، ولكنهم عدلوا عن هذه الطريقة أخيراً لأن العدو كان يوجه عليهم نيران المدافع، فكانوا يدخلون البساتين التي كانوا هم أعرف من غيرهم بمسالكها ودروبها يستظلون بظلال النخيل والأشجار، وكانوا يكمنون للعدو في الخباء، وهم زهاء ألف محارب الى ألف وخمسين محارباً يفاجئون العدو، ويحاربون حرب العصابات فينتصرون عليه.

وكان الكربلائيون يملكون إبان حرب الميرآخور أربعة آلاف بندقية جيدة صالحة للاستعمال، وثلاثين ألف بندقية رديئة غير صالحة، وكان في كربلاء ممن يجيدون فن الرمي ويصيبون الهدف (سكمانيون)[1]، وكان لديهم خمسة عشر طوب – مدفع– يجيد استعمالها العثمانيون، والهنود، والفرس من الساكنين في كربلاء، وكان أمهرهم في الرمي السيد إبراهيم الشالجي.

وبلغ عدد جند الميرآخور – سليمان – لفتح كربلاء إثني عشر ألف محارب، وقيل: إثنان وعشرون الفاً، وقيل: اربعون ألف مقاتل، وقدر علف خيل جند الميرآخور في كل ليلة بثلاثة عشر طغاراً – ما يعادل (٢٦ طناً) – وكان عدد مدافع

[١] السكمانيون: سكمان او سقمان او سيمان اسم الفرقة الثالثة الانكشارية أنشئت على ايام بايزيد الاول كانت تتألف من ٣٤ اورطه وكان معسكرها في اسطنبول. مجموعه من الباحثين، المنجد في الاعلام، المطبعة الكاثوليكية، ط٩، بيروت، ١٩٧٨، ص٣٥٨.

الجيش أربعة وعشرين مدفعاً ومثلها القنابل أو تزيد، إذ كانت القنابل في ذلك العهد تتألف من آلات قذائفها محشوة بالبارود والرصاص[1].

وبلغ عدد قتلى جند ميرآخور (٣٦٠ قتيلاً) وأكثر من (١٦٠٠جريح) ومن طرائف ما يرويه صاحبا (كاشف الإعجاز) و (نزهة الاخوان في بلد المقتول الشهيد العطشان): أنه عندما نفذ عتاد الكربلائيين، وقلّت عندهم مادة الرصاص، وشح البارود، وأن والي بغداد سبق ان منع إيصال البارود والرصاص للمحاربين الكربلائيين تدبيراً منه لفتح المدينة والغلبة على أهاليها، ولكن الكربلائيين تغلبوا على هذه الصعاب بأن جمعوا السيوف، والقامات، والبلطات[2] القديمة المهشمة وصهروها، وصنعوا البارود من التراب المجصص وخلطوا معه قمامات القناني الفارغة، وعذرة الإنسان، ورماد الحمامات، وملح الأرض، إذ أن هذه المواد كلها كانت متوفرة في كربلاء، فمزجوها مزجاً جيداً، ثم غربلوها، وصنعوا من هذا المزيج البارود، ولكنهم احتاروا في كيفية الحصول على مادة الرصاص لصنع الخراطيش - الطلقات - والبنادق منها، وهنا تقدم إليهم أحد الأذربيجانيين المقيمين في كربلاء ويدعى (أغا جان) كان صاحب معمل الكاشي في كربلاء وقال للسيد الكليدار:

((أنا أعمل لكم الرصاص والطلقات بقدر ما تحتاجون إليه في الحرب، فما عليكم إلا أن تحضروا لي المواد وأنا أصنع لكم في ستة أيام ثلاثين ألف بندقية وخراطيشها!؟)) وعلى اثر سماع الكربلائيين بهذا النبأ السار تقدم السراة الإيرانيون،

---

١. شبهها الأب الكرملي في بحوثه التي نشرها في مجلة (دار السلام) عن واقعة المناخور: أنها تشبه قذائف الباخرة البريطانية التي رمت ميناء البصرة في الحرب العالمية الأولى وإسمها (شرانبيل).

[٢] البلطة: الفأس والبلطجي: هو من يسير مع الجيش، فيقطع الأشجار لتسهيل الطرق (الرائد/ ٣٣٦).

والهنود، والسادات الكربلائيون، وفي طليعتهم العلامة السيد صالح الداماد حيث قدم له مقدار ثلاثة أمنان من القرانات الفضية من سكة محمد شاه القاجاري – ما يساوي (٧٥كيلوغرام) من الفضة – ثم تقدم أبو مصطفى السيد إبراهيم الزعفراني وتبرع بنصف ثروته، وتقدم العلامة السيد محمد مهدي القزويني الحائري وقدم مبلغ خمسة وثلاثين ألف قران فضة[1]، وهكذا انهالت التبرعات على ديوان السيد

---

١. نقلنا معظم تفاصيل صناعة البارود والرصاص من الفضة من مذكرات شاهد عيان، وأحد أبطال الواقعة (علي أبو شتيوي)، ومن الجدير بالذكر أنه سجل أسماء المتبرعين ومقدار تبرعاتهم، ولا بد لنا بهذه المناسبة ان نشير إلى ان ما جاء في كتاب تأريخ العراق بين احتلالين الجزء السابع للأستاذ عباس العزاوي من ان العلامة السيد محمد مهدي القزويني أُجبر على دفع مبلغ (٣٥) ألف قران فضة الى ثوار واقعة المناخور من اليرمازية هو غير صحيح لأن العلامة السيد محمد مهدي القزويني الحائري الذي كان يتمتع بنفوذ واسع في الأوساط العلمية وبين العامة في كربلاء كيف يجبر على ذلك؟ الصحيح أن السيد هزته الأريحية وهزه الواجب وتقدم بالمبلغ من تلقاء نفسه أسوة بإخوانه الكربلائيين لئلا تمس كرامة المدينة بسوء وهي تضم جثمان جده أبي الأحرار الحسين بن علي عليه السلام.

إذ أن هذا السيد الجليل ينتمي الى أسرة علمية لها نصيب وافر من المعرفة والثقافة، واستوطنت كربلاء والنجف منذ القرن الثاني الهجري، واشتهر منها العلامة السيد محمد باقر الموسوي من احفاد السيد إبراهيم المجاب الملقب بالمعلم، وهو اول من هاجر من قزوين الى النجف، ومنها الى كربلاء سنة (١١٨٠هـ) مع والده العلامة الكبير السيد عبد الكريم الموسوي المتوفى في النجف سنة (١١٨٥هـ)، وشقيقه السيد محمد علي الموسوي، ومن اشهر اعلام هذه الأسرة هو العلامة السيد محمد مهدي القزويني الحائري بن السيد باقر بن عبد الكريم الموسوي المولود في كربلاء سنة (١٢٠٧هـ)، والمتوفىٰ سنة (١٢٦٩هـ)، والمدفون مع شقيقه السيد إبراهيم صاحب الضوابط المولود سنة (١٢٠٢هـ)، والمتوفىٰ سنة (١٢٦٢هـ) المدفون في مقبرتهم الخاصة عند مدخل باب الصحن الصغير قبل هدمه (إذ تغيرت معظم معالم الصحن الصغير عندما بوشر بهدمه يوم الأربعاء ٢٢ محرم الحرام سنة (١٣٦٨هـ)، وكذلك كان من اعلام هذه الأسرة السيد هاشم المتوفىٰ سنة (١٣٢٧هـ)، ونجله السيد محمد رضا المتوفى سنة (١٣١٨هـ)، والسيد محمد إبراهيم المتوفى سنة (١٣٦٠هـ)، ونبغ منهم الشاعر الأديب السيد محمد مهدي بن محمد بن طاهر بن العلامة الكبير المترجم السيد محمد مهدي القزويني الحائري ونجله العلامة الكبير السيد حسن الشهير (أغامير) مؤلف كتاب (الامامة الكبرى)، وكتاب (فدك) الذي صادره نوري السعيد ومنع انتشاره في الأسواق المولود يوم عرفات سنة (١٢٩٦هـ)، والمتوفى (في ٢٦ رجب سنة (١٣٨٠هـ)، وكان لنعيه رنة أسى وأسف عميق في نفوس الكربلائيين والعقب منه في أولاده=

محمد علي السيد موسى (أبو ردن) الذي وضع جميع أمواله تحت تصرف (أغا جان). ثم جاء بعض الحدادين وعلى رأسهم حسين الحداد[1]، وجمع من الفضلات المتراكمة في حوانيت الحدادين ما كانت تقدر بطغارين – ما يعادل أربعة أطنان من الرصاص– وهكذا تغلبوا على ازمة الرصاص فأخذوا يصنعون من الفضة الفشك – الطلقات – بدلاً من الرصاص، وصنعوا عدة بنادق من النحاس ترمي إلى مسافات بعيدة، وكان عندهم (البندق الأصفر) وأخيراً اهتدى (أغا جان) بمؤازرة ومساعدة أسطة عباس من صنع المدفع الذي سمي فيما بعد باسم (اليتيم أو الحسيني) يحمله شخص أو شخصان في أغلب الأحيان ويذهبون به لحرب الجند، وكان باستطاعتهم أن يرموا من هذا المدفع في كل دفعة ستين قذيفة، أما

=الثلاثة، وأكبرهم وأعلمهم اليوم هو الأستاذ الكبير والمحقق العلامة السيد محمد مهدي الشهير (بأغا نجفي) الذي مثل علماء الامامية الأصوليين في المؤتمر الإسلامي في الخمسينات بعد الألف وتسعمائة الميلادية، وهو يجيد الإنكليزية، والفارسية إضافة الى العربية، وله مؤلفات ومقالات في هذه اللغات جميعاً، وهو الآن نزيل طهران يقيم الجماعة في مسجد (طهران نو)، وشقيقيه الأستاذ كاظم، وحسين، والعقب من العلامة اغا نجفي في ولده الأستاذ عبد الأمير الموظف في مديرية المباني العامة، ومنهم الخطيب الشاعر المرحوم السيد محمد صالح بن السيد محمد مهدي وغيرهم من الأعلام أمثال الخطيب والشاعر السيد مرتضى نجل العلامة المعاصر السيد محمد صادق القزويني الحائري، ومنهم أيضاً خطيب المنبر الحسيني السيد محمد كاظم مؤلف كتاب (علي من المهد إلى اللحد)، ومدرس في مدرسة العلامة ابن فهد الحلي، ولهذه الأسرة فروع وأعقاب في أغلب المدن العراقية، والكويت، ولا يزال أفراد هذه السلالة رجال علم ودين في كربلاء.

١. حسين الحداد: رئيس الكشامرة الساكنين في كربلاء، ولا يزال لهم اعقاب في كربلاء يمتهنون مختلف المهن الحرة، وكان شجاعاً رغم عطب يده اليسرى – أعضب – وقربه النقيب، وجعله خازناً وناظراً للطهاة الذين يهيئون الطعام للمحاربين، وعندما كان يمير تخرج معه الجموع تهوس خلفه (يا حسين مكوارك جارك) عن مجموعة السيد محمد سعيد آل ثابت، ويروى أيضاً عن سبب هبوطهم كربلاء انهم أبحروا من كشمير في طريقهم إلى أداء مراسيم الحج، وقد هبت عاصفة بحرية انجرفت السفينة على أثرها إلى الخليج العربي، ومنها واصلوا سيرهم عن طريق الفرات حتى استقروا في كربلاء وذلك في أواخر القرن الثاني عشر الهجري.

طول هذا المدفع فكان يربو على اثني عشر ذراعاً – ما يساوي ثلاثة امتار – وعرضه أربعة أذرع – ما يساوي ثلاثة فوتات – ووزنه أربعة أمنان – ما يساوي (١٠٠ كيلوغرام) – وكانوا يحشونه بالبارود والرصاص المصنوع في كربلاء، وقد قيل ان مجموع القذائف التي أطلقت من هذا المدفع ١٢٢٠ قذيفة، ولم يصب بعطب أما القذائف فكانت أحياناً توزن بـ چارك – بالعيار البغدادي – ما يساوي (٦كيلوات) أما القنابل التي صنعوها واستعملوها في الحرب فكانت مختلفة الأوزان منها: (١٦كيلواً)ومنها: المتوسطة الحجم (٦٢كيلواً) والكبيرة منها يبلغ وزنها (١٠٠ كيلواً).

أما مقادير البارود الذي كان يوضع في هذه القنابل فكانت مختلفة إذ كانوا يحشون في القنابل التي تزن أربعة حقق، حقة بارود، والقنابل ذات الرطل يحشونها بثلاث أواق بارود – ما يساوي ثلاثة كيلوات – والصغيرة منها التي تزن جارك يوضع في جوفها نصف حقة بارود–ما يساوي واحداً ونصف الكيلو.

ومن الحكايات التي رواها صاحب كتاب (نزهة الاخوان في بلد المقتول العطشان) حكاية عجيبة وطريفة نوردها فيما يأتي:

كان قد جاء مع جند الميرآخور جرّاح حاذق، ومعه كمية كبيرة من الأدوية، والضمادات تكفي لتضميد جرحى الجند مهما بلغ عددهم، ومعه مساعدوه، ولكن من حسن الصدف أن جاء بمساعدة الجراح أحد الأشخاص من أهالي بغداد المتشوقين لزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ومعه زميل آخر تربطه وإياه صلة قوية، وفي أحدى الليالي خطر بباله الذهاب لزيارة الامام الحسين بن علي عليه السلام، فعمد بمساعدة زميله من تدمير آلات الجراح، وحمل معه ما استطاع حمله من الأدوية

المخزونة، وكذلك حمل صاحبه أيضاً أكياس الأدوية والضمادات، وهربا سوية متوجهين نحو كربلاء من طرف (المخيم)، وفي الصباح وجد الجند أن آلات الجراح مهشمة، وأكياس الأدوية مسروقة، ولم يقفوا لها على خبر، وكلما بحثوا عن المسروقات لم يجدوا لها أثراً وأخيراً قال أحدهم: إن مساعد الجراح البغدادي هو إمامي المذهب لابد وقد سرق هذه الأكياس وتوجه إلى أهالي كربلاء فاقتفوا أثره، فجاءوا مسرعين على خيولهم لعلهم يمسكون به، ويحولون دون وصول هذه الأدوية الى اهل البلدة، ولكنهم فشلوا، إذ تمكن هذا الرجل من الوصول الى أسوار المدينة، وبمعية زميله الذي شاهد الفرسان من الجند جاءوا في طلبهما، فأخبر صاحبه وقال له: الآن سيقبض الجند علينا ويرموننا فلم يبال، ولما وصل الى أبواب كربلاء أخذ يبكي بصوت عال فسأله صاحبه أتخاف الموت فلم سرقت؟ فأجابه: لم أبك خوفاً من الموت بل ان سبب بكائي هو ما يعمله هؤلاء الزناديق الكفرة يحاربون هؤلاء المسلمين المستجيرين بقبر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجابه: قرّ عيناً وطب نفساً هؤلاء القوم خرجوا عن طاعة ولي أمر المسلمين والي بغداد، وهم رافضة لا نصير لهم بل وجب علينا حسب فتاوي علمائنا ذبحهم فهم أعداء المسلمين فلا بد وأن أسلمك الآن إلى هؤلاء الفرسان القادمين، وبينما كانا يتجادل هذان الشخصان في الحديث ويتخاصمان شاهدهما حراس أبراج سور المخيم، وكذلك شاهدوا الفرسان القادمين من بعيد، فحمل احد الحراس بندقيته وأخذ يرميهم بطلقات من بندقيته فأصابت احدى تلك الطلقات كتف الرجل المعارض فوقع صريعاً قتيلاً، ووقعت الأكياس، وتبعثرت على الأرض، وسرعان ما فتحوا باب السور، وهجموا على مساعد الجراح الذي قص عليهم قصته، ولما سمع أهل البلدة بما جاء به هذا الشخص المؤمن المتلهف شوقاً لزيارة الامام الحسين عليه السلام، فرحوا به، واعتبروا وصول الأدوية والمهمات التي هم بأمس الحاجة إليها في هذا

الظرف العصيب نصراً مبيناً لهم ببركة أبي الأئمة الحسين بن علي عليه السلام، فسرعان ما أنشد أحدهم من فرحته القصيدة التالية:

يا راجب من عن دناكور بعيون ريض وخذ (لصفوق) من وصايا
بآلة تغر عندهم حنة الطوب يا خسة طوبه ويا طقاع المطايا
مني نصيحه يطيع الله ويتوب ويكف نفسه عن صعاب الولايا
بالحظ شيبه والبخت شيب مغلوب مغلوب لرجال تخوض المنايا
باله يتمنى يا هل السور والبوب ومن دونهن شروا بطون الحيايا
حرم علينا يا نفل فارس النوب نسجيك بالصاعات مر البلايا
نشره على الحكام يا عقل طنوب اللي اجعلوا مثلك عجيد السرايا
يصفوك خيمك للشرمط منسوب بحرابتك يا تيس ولد النبايا
يالي غداكم سايج حب ضرنوب ومن المقيمن ما شبعتوا الحبوايا
أوصيك (ياصفوق) لا تقرب الحرب وأرحل ولا يحسب حشر الخطايا
السور دونه بندق رقم حالوب أيخف ودور لك هايل قرايا
يا راجب عمد (تسري بل) جنوب بلغ سلامي (للقصاما) السخايا
وأنص سليمان العلي غير مرغوب فله معي يا ابن الضياغم روايا
أصخت مذاويد الجبل عندنا شعوب فاهت بجنب الدوب موتى عرايا
قولوا (لجعفر) أجلق الحين جم دوب تصنع يا بن خق الحمارة خزايا

ذلقة لذاك الشيب يا شعر العطوب	جـيروا يـاقـوتـه لـوجـه الخـصـايـا
أيـاك تـاهـم عـنـدنـا نـيـل مطلوب	غـير الـربـاعـي مـن رجـال شفايا
خـابـر جـابهـم ولا ذاك مـكـذوب	عـنـدك لـغـلـمان تـدوس المنـايـا
حربية تشهد بهـا فسحة الـدوب	أدعـوا مـذاويـدك عليها ضحايا
اليوم وجهك وجه مذعور مصيوب	وان جـديـن يـا هيس دوك المرايـا
فنجان حربك عندنا صار مشروب	ورجـال ديـرتـنـا لـعـيـنـك سقايا
هذي قصيدتنا لك ولصفوك يدوب	يـا عـادمـين الـرأي فـيـه الكفايا

ثم يعقبون على هذه الأهازيج بقولهم: (يا داود يا خناس نحن عسكر العباس).

وصفوة القول: دام حصار كربلاء خلال أربع سنوات من حرب المناخور ثمانية عشر شهراً، ولم يستطع جيش داود باشا البالغ تعداده على اكثر الروايات أربعين الف مقاتل، من مس كربلاء بسوء وفتحها قسراً، ولكن أطماع هذا المملوك الجركسي (داود باشا) لم تقف عند هذا الحد فكرّ عليها ثانية وثالثة، وكان نصيبه الفشل الذريع، ولما يئس من حرب الكربلائيين عمد الى فرض الحصار على كربلاء وقطع عنها الماء من جنوب قنطرة البيضاء، ثم حول مياه النهر على الأراضي المنخفضة، وأغرق البساتين المحيطة بكربلاء، وأتلف كافة المزروعات، وأوعز إلى عشائر العقيل بقيادة رئيسهم (مشوح) بتطويق كربلاء من جميع الجهات، وقطع عنها السابلة، ومنع الدخول إليها، والخروج منها ليحل الجوع والدمار بأهلها حتى يرضخوا للاستسلام ودامت هذه الحالة على الكربلائيين المتحصنين داخل مدينتهم

حتى نهاية سنة (١٢٤٣هـ) حتى ان رعاة الأغنام لم يستطيعوا رعي أغنامهم خارج البلدة للحصار المفروض على كربلاء.

غير أن الكربلائيين البواسل قرروا بعد ان نفذ صبرهم من جراء قطع ماء نهر الحسينية عنهم وعن مزروعاتهم الخروج ليلاً لمحاربة (مشوح) واتباعه، وفتح مجرى نهر الحسينية، إذ إن قطع الماء، سبب العطش، وجفاف الأراضي الزراعية، والبساتين المحيطة بها حيث أن الآبار التي حفروها في بساتينهم وبيوتهم للاستفادة من مياهها أخذت في الجفاف أيضاً بسبب قطع جريان الماء في نهر الحسينية، الأمر الذي دعا بالمحاربين الكربلائيين أن يستثيروا أهالي البلد، ويؤلبوهم على الغزاة لصد عدوانهم وطردهم شر طردة، وكانوا أشد عزيمة وقوة في محاربتهم وجهاً لوجه، فعند ذلك عزم بعض رؤساء العشائر الكربلائيين على الذهاب تحت جنح الظلام ليلاً حيث اخترقوا صفوف الجيش المرابط في ضواحي كربلاء، واستطاعوا الوصول الى السداد، وفتحوه وجرى الماء في نهر الحسينية كسابق عهده بعد اشتباكات عنيفة وقعت بين الفريقين، واستطاع الثوار الكربلائيون أن يجلوا حراس السداد عن مراكزهم، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وقتل في هذه المعركة رئيس عشيرة آل عواد مال الله عواد، وأخوه عبد العزيز، وابن عمه هادي محمد علي عواد إذ هجم عليه عند خروجه من السداد بعد فتحه (كيننين الأول) رئيس عشيرة الكوام وأخيراً استطاع آل عواد الظفر به في أراضي الهيابي فهجموا عليه وقتلوه شر قتلة وبذلك أخذ آل عواد بثأر قتلاهم بعد معارك عنيفة وقعت بين آل عواد وعشائر الكوام دامت حتى الصباح، وكان النصر في النهاية حليف الثوار الكربلائيين، وفرّ الجند وافراد العشائر تاركين وراءهم الأعتدة متجهين نحو سدّة الهندية[1]، ثم قفل الكربلائيون

١. مجموعة آل عواد (مخطوطة) بقلم الحاج سليم العواد.

راجعين نحو بلدتهم حاملين قتلاهم، وهم يهوسون ويرددون أهازيجهم ويقولون:

قـوم إذا انـفـردوا لـدفـع ملمة والخـيـل بـين مـدعـس ومـكـردس

لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا يـتـهـافـتـون عـلى ذهـاب الأنـفـس

وعلى أبواب كربلاء استقبلهم السيد الكليدار، وأنعم عليهم بالهدايا، ونحر لمقدمهم الذبائح، وأقام الفاتحة والعزاء على ارواح الشهداء الكربلائيين الذين قتلوا في هذه المعركة خصوصاً رئيس قبيلة آل عواد (مال الله) عواد وأخاه[1].

١. جاء في كتاب لمعة تاريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية: وبيت آل عواد، وهو من بيوت العرب الأقحاح الذي يرجع إلى شمر جعفر، وقد سكنوا كربلاء منذ عهد ليس بقريب لهم الوجاهة والرئاسة كان منهم المرحوم عبد الرزاق بن حمادي بن مال الله عواد، وأولاده الشجعان عبد الكريم المحبوس سنة (١٣٣٣هـ) في بغداد، وعبد الرحمن، وعبد الجليل، وجاء في كتاب تراث آل عواد (المخطوط) كانت قبيلة تسكن حائل الجزيرة العربية قبل القرن الثامن الهجري، وقد جرى بينهم وبين أبناء عمومتهم خلاف فهاجر منهم ثلاثة أخوة الى كربلاء مع ابنائهم، ودخلوا عين التمر–شفاثة– بادي ذي بدء، ثم تفرقوا، فسكن أحدهم كربلاء، والثاني الحلة وبغداد، والثالث لواء الناصرية، وآل عواد في كربلاء ينتسبون إليه.

وهم غير البو عواد الذين ذكرهم الأستاذ عباس العزاوي في عشائر العراق: ج٣: ص١٨٢، وهم من عشائر العزة الذي تولى قسم منهم مناصب كبيرة في الجيش والإدارة.

وقد برز من أسرة آل عواد الذين سكنوا كربلاء رجال وشخصيات كان لها أبرز الخدمات الاجتماعية، والسياسية، والحركات الوطنية، واستشهد من رجالهم في الوقائع المشهورة في تأريخ كربلاء مثل واقعة الوهابيين مهدي الحاج أحمد العواد، وفي واقعة الميرآخور، مال الله عواد وأخوه عبد العزيز، وهم اولاد عبد النبي بن عبد العزيز بن محمد بن عواد بن سليمان وابن عمهم هادي محمد علي عواد، وفي واقعة علي هدله عبد علي الحاج جواد العواد، وكذلك عانى عبد الرزاق وأولاده عبد الكريم، وعبد الرحمن، وعبد الجليل، وابن عمهم عبد النبي العواد انواع السجون، والتعذيب في العهدين العثماني والبريطاني، وقد صاهر هذه القبيلة العربية الحمولات العلوية الفائزية كآل طعمة، وآل ضياء الدين، والسادة آل الخياط، وآل الطباطبائي وغيرهم.

ومنذ ان سكنوا كربلاء في أواسط القرن التاسع الهجري سكنوا محلة آل فائز القديمة عرفت فيما بعد باسم زقاق آل عواد، وسمي طرفهم بباب العلوة أو باب بغداد – المحاذي لصحن سيدنا العباس عليه السلام – وكان ديوانهم عامراً يؤمه الزائرون من كل مكان، وترتاده العشائر العربية لحل منازعاتهم القبلية، ومنهم المرحومالشيخ بدري أبو عبد الرحمن آل عواد مختار محلة العباسية سابقاً، ومنهم أساتذة، ومحامون، وكذلك منهم صبري بن خليل بن عيسى العواد، وكذلك الحاج أحمد عبد الجليل العواد.

وبعد هذه الواقعة اضطر (مشوح) أن يذهب بعيداً عن كربلاء خوفاً من بطش الكربلائيين الذين كانوا يتربصون بهم بين النخيل والأشجار، فاتخذ داود باشا مقر جيشه في سدّة الهندية ليكون بعيداً عن بطش المحاربين الكربلائيين، وأخذ الجيش على عاتقه مراقبة الطرق المؤدية الى كربلاء، وكان ذلك في أوائل عام (١٢٤٤هـ)، وقطع المياه ثانية عن كربلاء بغلقه ناظم نهر الحسينية، وبات الكربلائيون ثانية يشكون الظمأ واكتفوا بمياه الآبار الشحيحة، ولكن عندما بلغه نبأ انتصار الكربلائيين وانسحاب قائده المشوح إلى سدّة الهندية عمد الى اتباع طرق اخرى للإيقاع بالكربلائيين من الداخل، فبعث جواسيسه من الأشخاص الذين سبق أن فرّوا من كربلاء من اولئك الانتهازيين من فلول الكبيسات، وبني سالم وبقايا الأرناؤوط المندسين في صفوف الكربلائيين بزعامة غزول السارق، ومحمد الشامي حيث عادوا إلى كربلاء وانظموا إلى اتباع الكليدار السيد محمد علي (أبي ردن)، وقد استطاع هؤلاء الأشخاص الذين بعثهم داود باشا وهم لا يتجاوز عددهم العشرة أشخاص أن يندسوا في صفوف المحاربين الكربلائيين، ويظهروا لهم الندم على ما فعلوه، ولكنهم في الحقيقة استطاعوا التغلغل في الأوساط الكربلائية الساذجة، وأخيراً التف حولهم الكثير من العناصر الغريبة والدخيلة على الكربلائيين ممن اشتركوا مع أهل البلد في حرب المناخور، وكسبوا سمعة طيبة عند الأهليين لما اغدق عليهم من الأبيض الجذاب والأصفر الوهاج الرنان من قبل داود باشا واعوانه، ومن هؤلاء الذين استطاع داود باشا شراءهم بالمال محمد الشامي الذي كان يقود جموع الطهامزة في حرب الميرآخور، وسالم بن عبد رئيس محاربي بني سالم، وحبيب شكير[1] وآخرين غيرهم، فكونوا جيشاً من الرتل الخامس داخل مدينة كربلاء، وكونوا من هذا الرتل الجماعة التي نعتوا بـ (اليرمازية) -الشقاة- لما كثر

١. آل شكير: عرب أقحاح، وهم بطن من زبيد، ولهم أعقاب في كربلاء اليوم، وجلهم يمتهنون ذبح الحيوانات (جزارين).

عددهم، وقويت شوكتهم لجأوا الى استعمال مختلف الوسائل لخلق البلبلة داخل مدينة كربلاء في نفوس السواد العام من الغرباء الساكنين في كربلاء تارة بالترغيب، وأخرى بالوعيد والتهديد.

وخلال هذه الفترة عمد داود باشا بإيقاع الفتنة مجدداً بين العلويين رؤساء كربلاء فأصدر في أواخر عام (١٢٤٢هـ) البيورلدي بإسناد منصب سدانة الروضة الحسينية الى السيد أحمد بن محمد بن مصطفى من سلالة آل أبي المعالي السيد يوسف من أبناء عمومه السيد حسين النقيب، والسيد سلطان آل ثابت الذين ينتميان إلى آل زحيك من سلالة أبي عبد الله الحائري من أحفاد الامام موسى الكاظم عليه السلام، وأرسل هذا الفرمان الى قائده (مشوح) لعله يستطيع عن طريق هذا الفرمان أن يوقع بين العلويين من جماعة النقيب واتباعه الآخرين. ويوقع الفتنة بينهم ويبعد بين النقيب وبين صهره وساعده الأيمن السيد محمد علي أبي ردن وينحيه عن سدانة الروضة الحسينية، وبذلك يستطيع كسب المعركة وإخضاع الكربلائيين.

ولكن الزعماء الثلاثة استطاعوا بحنكتهم ودرايتهم أن يقنعا السيد أحمد المذكور بعدم التفاته الى هذا البيورلدي وهكذا أوقف تنفيذه[1].

---

١. نثبت نص البيور لدي الصادر من داود باشا الى المرحوم السيد أحمد جلبي بن محمد محسن بن مصطفى ابن محسن الجد الاعلى للسادات المعروفين اليوم في الحائر الحسيني (بآل جلوخان)، وقدم لنا هذا الفرمان مشكوراً السيد حسن السيد سعيد جلوخان.

الواقف على مرسومنا هذا كليدار سيدنا الامام الحسين (رضى الله عنه) السيد أحمد جلبي

نحيطه علماً الباعث لتحرير البيورلدي، وهو انه حيث بمقتضى ما تبين لدينا من حسن استقامتك، وصدق خدمتك، وحقيقة ديانتك، وقيامك بوظائف الخدمات، وملازمتك لخير الدعوات لطرفنا في كل الأحيان والأوقات بناء لذلك قد تزايدت بحقك الطافنا، وتوفرت عليك زيادة أنظارنا، ولأجل زيادة استقلالك وتقوية أمورك، وتمشية أمورك قد أتحفناك بخلعة فاخرة فراجة، وهي مرسولة مع خادمنا (مشوح)، فعند ورودها ينبغي ان تبدي الافتخار بها وتحزم بانك مشمول لرضائنا والطافنا، ومستقلاً بكلدارية الامام المشار=

=إليه من جانبنا، وتظهر الاهتمام بالتقيد على الاستانة وحفظ المقامات، وسائر الأشياء الموقوفات، وتقوم بخدمة الحضرة الشريفة على الاستمرار والدوام وفق المقصود والمرام، وتستجلب من ذلك مزيداً من رضائنا بحقك، ولأجل ذلك حررنا لك البيورلدي وأصدرناه وأرسلناه بمنه تعالى لدى وصوله، واطلاعك على مضمونه ينبغي أن تزيد الهمة على إجراء صدق الخدمة كما هو مطلوب منك من غير إهمال، واعمل بموجب البيورلدي وفيه الكفاية.

التوقيع

داود باشا ١٢٤٢هـ

ويلاحظ أن نص هذا الفرمان يختلف عن جميع الفرامين المماثلة التي وقفنا على نصوصها الأصلية التي لا يزال يحتفظ بها الكثير من السادات العلويين من القبيلتين آل فائز وآل زحيك، ومن ثنايا العبارات الواردة في متن الفرمان نستوضح كيف أراد داود باشا الإيقاع فيما بين الحمولات العلوية،لأن العلويين آل جلوخان الذي ينتمي إليهم السيد أحمد جلبي لهم وجاهتهم ونفوذهم ومكانتهم آنذاك في الأوساط الكربلائية من العلويين لأنهم وبنو عمهم آل وهاب كانوا يعرفون بآل أبي المعالي السيد يوسف، الذي ينحدر من سلالة أبي عبد الله الحائري الجد الاعلى لقبيلة آل زحيك العلويين الذي كان منهم السيد حسين آل دراج نقيب الحائر والرائد الأول للكربلائيين في هذه الواقعة (المناخور) والسيد سلطان آل ثابت حاكم كربلاء المطلق آنذاك، كما كان من اقوى العوامل التي دفع بداود باشا أن يوجه عنايته بهؤلاء السادة (سيد يوسف آل ابي المعالي) الذي منهم السادن السيد أحمد جلبي لما كانت تتمتع به أسرته من سمعة طيبة لمواقف أجداده البطولية في واقعة الوهابيين واستشهاد أفرادها كالسيد محمد موسى خازن الروضة الحسينية وأبناء عمه السيد حسن (الذي اعقابه اليوم في الحائر يعرفون بآل وهاب) وهو ابن محمد علي بن محمد بن حسين – الجد الأعلى للدوحتين العلويتين آل وهاب وآل جلوخان – وكذلك من الذين استشهدوا في هذه الواقعة عم (السيد احمد جلبي) السيد مصطفى بن مرتضى بن السيد مصطفى أبن محسن بن السيد حسين المذكور.

فلولا دراية السيد أحمد الجلبي بعواقب الامور ومعرفته لما كان يضمر داود باشا من فرمانه بتوليه السدانة في هذا الظرف العصيب لوقعت الفتنة بين اسرته واسرة عمه آل زحيك فأعرض عن هذا الفرمان والمنصب ولم يخاصم محبوب جماهير المحاربين الكربلائيين الكليدار السيد محمد علي أبو ردن وهكذا لم ينفذ مفعول هذا الفرمان وخاب مسعى داود باشا الذي كان قصده معروفاً عند العلويين من إيقاع الخصومات والفتن التي تؤدي الى انشقاق الكربلائيين واخيراً يتم الاستيلاء على المدينة، وبتجميد هذا الفرمان حافظوا على وحدة الصف ولا يزال لهؤلاء السادة آل جلوخان أعقاب في كربلاء ومنهم كان الوطني الغيور السيد مهدي بن محمد علي بن السيد أحمد جلبي صاحب المواقف المعروفة في الثورة العراقية الكبرى والعقب منه اليوم هو في ولده الوجيه الفاضل السيد محمد علي التاجر المعروف وشقيقه السيد صالح ومن الشخصيات اللامعة في هذه=

وأخيراً استطاع مرتزقة داود باشا تشكيل عصابة للسلب والنهب في داخل البلدة حتى انهم في احدى الليالي تجرأوا وهم متلثمون من حجز العلامة السيد محمد مهدي القزويني بن السيد محمد باقر القزويني الحائري بعد خروجه من الروضة الحسينية الى داره، ولم يطلقوا سبيله إلا بعد ان دفع لهم مبلغ اربعة آلاف قران من الفضة، كما وان الشقي حبيب شكير استطاع أن يستولي على اموال بعض السذج وذلك في أوائل شهر رمضان المبارك سنة (١٢٤٤هـ)، وقبيل المعركة الختامية (معركة سدّة الهندية) بأيام، وأشاع الفوضى والرعب في نفوسهم، فقال بالحرف الواحد: إن هذه السنة لا تشبه السنة الماضية التي استطاع الكربلائيون من أن يتخلصوا من جيش داود باشا، إذ لا شك وان جماعة العقيل بقيادة رئيسهم (مشوح) يفتحون كربلاء وينهبون اموالها، والأحسن لكم ان تودعوا كل ما لديكم من ذهب وفضة الى (مشوح) لأنه صديق لي في الخفاء، وتكونوا قد حافظتم بذلك على أموالكم وأرواحكم عندما يفتحون كربلاء، فصدق أولئك البسطاء السذج أقوال هذا المحتال وسلموه خمسمائه تومان (العملة الإيرانية التي كانت سائدة في كربلاء آنذاك وهي تساوي عشر قرانات)[1] وكل ما يملكون من أثاث – كما يودع

=الأسرة اليوم حاكم بدائة بغداد الأستاذ السيد مصطفى بن جواد بن مصطفى بن سليمان بن علي بن مصطفى بن السيد محسن بن السيد حسين ومنهم أيضاً السيد حسن وأشقاؤه الدكتور صاحب والمهندس صالح أبناء السيد سعيد بن صالح عبد الرضا ابن سليمان بن علي بن مصطفى بن محسن بن السيد الحسين (الآنف الذكر) وكان منهم الوجيه المرحوم السيد أحمد المتوفى في رمضان سنة (١٣٨٧هـ) ابن مهدي بن علي بن موسى بن سليمان بن علي بن مصطفى بن محسن بن السيد حسين ومن أفراد هذا البيت اليوم في كربلاء غير الذين ذكرناهم ممن يعملون في مهن محترمة كثيرة.

١. وكان التومان الإيراني يساوي بعملة العثمانيين المعمول بها في العراق آنذاك، وهي (مجيدي) أو ان بعضاً كان يطلق عليه اسم (الشامي)، والعملة العثمانية كانت وحدتها القرش فالمجيدي يساوي بشلغين، وكل بشلغ خمسة قروش.

الحمل للذئب – ولم تقف اعمال هؤلاء الشقاة عند هذا الحد، بل اخذوا في الأيام الأخيرة من شهر رمضان سنة (١٢٤٤هـ) يؤمون مجالس العزاء المقامة في كربلاء في المآتم الحسينية، وينهرون (الخطيب) ويقولون له: ليس اليوم يوم بكاء وحزن وعويل، بل اليوم حرب على الكفار من جيش داود باشا[١]، ومجمل القول فقد وقعت حوادث كثيرة من هذا القبيل في كربلاء من قبل هؤلاء (اليرمازية) مرتزقة داود باشا وجواسيسه، ولم يستطع الأهالي ممانعتهم لأنهم استطاعوا بدهائهم وحيلهم أن يخفوا جميع جرائمهم تحت ستار كثيف من الحب والولاء (للنقيب) وغيره ممن بيده الحل والعقد في كربلاء يومئذ، وأصبحوا فيما بعد طوع إشارتهم لا يعارضونهم بما يفعلون، وعندما شكاهم البعض للنقيب الذي كان جليس بيته بسبب المرض الذي أصاب عينه كما وان ساعده الأيمن السيد محمد علي (أبو ردن) كان قد توفي رحمه الله قبيل شهر رمضان سنة (١٢٤٤هـ)، وجاءت وفاة الكليدار محمد علي أبو ردن محبوب الكربلائيين، وقتل السيد إبراهيم الكبير[٢]، ومرض النقيب فرصة سانحة لهؤلاء اليرمازية الشقاة لاعلان العصيان على النقيب، وكثيراً ما جاهروا بالمعارضة الشديدة، ولم يلتفتوا الى نصائحه وأوامره لما عرفوا ان الفرص مؤاتية لهم فأخبروا (مشوح) سراً، وكان يومئذ مقره في سدّة الهندية بأن يتأهب للهجوم على القلعة الحصينة كربلاء، وهكذا تم لهؤلاء الدخلاء اليرمازية أعوان داود باشا تنفيذ مخططاتهم.

---

١. كاشف الاعجاز (مخطوط).

٢. هو السيد إبراهيم الكبير بن محمد بن مرتضى من أسرة الشالجي الذي كان يلقب بالطوبجي قد قتل في هذه الوقائع في صحن سيدنا العباس عليه السلام مع أخيه السيد خليل، ومن ذريته اليوم في كربلاء السيد كاظم وشقيقه معقبا الطابو ولهذه الاسرة أعقاب في الرميثة ويعرفون بآل الشالجي.

يقول الشيخ محمد إبراهيم (الحائري) في كتابه كاشف الاعجاز عن كيفية وقوع المعارك الحامية في السدّة الهندية بين فتيان كربلاء الأشاوس وبين جيش داود باشا، والتي آلت نتيجتها بسبب وجود هؤلاء اليرمازية الدخلاء في صفوف الكربلائيين الى دخول الجيوش العثمانية الى كربلاء: واحتلالها بعد اربع سنوات من الحرب المستمرة ما بين الطرفين عجزت الحملات التي كان يبعث بها داود باشا لمحاربة الكربلائيين، فعندما ضاقت الأمور بأهالي كربلاء ثانية من شدة الجفاف، وعطش البساتين، والدواب لأن الآبار التي حفروها لم ترو غليلهم بصورة كافية طيلة الاعوام الأربعة من سني حرب المناخور، وقطع مجرى نهر الحسينية وبتاريخ العشرين من رمضان سنة (١٢٤٤هـ) اجتمع الكربلائيون واتفقوا على الخروج صغيرهم، وكبيرهم، ورجالهم، ونساؤهم ممن يستطيع حمل السلاح قاصدين جيش داود باشا لمحاربته وإعادة فتح مجرى صدر ناظم نهر الحسينية وإيصال الماء الى البلدة، وفي يوم الحادي والعشرين من رمضان سنة (١٢٤٤هـ) استعدوا للخروج من كربلاء، فجاء الحاج احمد النداف الى الشيخ باقر الكازروني[1] الذي كان يقيم صلاة الجماعة في صحن الامام الحسين عليه السلام وقال له: إني رأيت رؤيا أرجو تفسيرها، رأيت فارساً جليل القدر صبيح الوجه يحصد رؤوس الكفرة

١. هو المولى الشيخ باقر الكازروني الحائري ولد عام (١١٨٢هـ)، وتوفي عام (١٢٥٦هـ) من أكابر العلماء والأعلام، وأعاظم الفقهاء المتبحرين.

تخرج على يد السيد علي صاحب الرياض، وولده السيد محمد المجاهد، والمولى محمد شريف المازندراني، والمولى محمد صالح البرغاني، ثم جلس للتدريس بعد وفاة المولى الشيخ إسماعيل اليزدي المتوفى بالوباء عام (١٢٤٧هـ) وكان زاهداً واعظاً أمراً ناهياً محققاً متكلماً جليل القدر عظيم الشأن، وكانت له حلقة درس عامرة، وكان يحضره جمع من طلاب العلم والفضلاء حتى عرف في وسطه، وتألق نجمه، وطار ذكره في أواسط النوادي العلمية، وقد ترأس رئاسة محترمة، وأقبلت عليه الجموع، وكان من أئمة الجماعة في الصحن الشريف أجاب داعي ربه عام (١٢٥٦هـ)، ودفن في الإيوان الذهبي مقابل باب قبلة الصحن الحسيني المطهر؛ ينظر: عبود الصالحي، عباقرة الطف (مخطوط).

بسيفه فقتل منهم عدداً كبيراً فسألت عن اسم الشخص في عالم الرؤيا فأخبرت أنه الامام علي عليه السلام، فاجابه الشيخ الكازروني: إنها رؤيا حسنة، فعند ذلك تجمع الكربلائيون وحملوا السلاح وتوجهوا نحو سدّة الهندية لمحاربة (مشوح) وجنوده، وكان خروجهم في اليوم الذي يصادف وفاة الامام علي عليه السلام بتحريض وتدبير من قبل عملاء داود باشا الذين كانوا مندسين في صفوفهم، وكلما حاول السيد النقيب ورؤساء الأطراف المحاربين من الكربلائيين ممانعتهم بعدم الخروج في مثل هذا اليوم فلم يفلح، وأخيراً خرجوا من دون رضاء السيد النقيب الذي كان حاكم كربلاء ورائدها الأول في هذه الواقعة (واقعة المناخور).

وكيف ما كان خرج جموع الكربلائيين وهم يحملون الرايات والصنوج مهللين ومكبرين على أصوات الطبول، حتى أخذوا الجند على حين غرة عند مدخل سدّة الهندية، وهزموهم وشتتوا شملهم، ثم انقسم الكربلائيون الى قسمين: قسم أخذ يعقب فلول الجيش المنهزم، وفريق كان بقيادة حسين الحداد وولده وزميلهما محمد علي بن أغا جان الذي كان حاملاً المدفع الذي صنعه أبوه المسمى بـ(الحسيني) وكان بمعيتهم مائتا شخص يحملون البنادق الذين أعتلوا السدّة الترابية لصدر ناظم نهر الحسينية لحراسة اخوانهم الكربلائيين الذين اخذوا على عاتقهم فتح السدّة بالمساحي، والقزمات، وسائر آلات الحفر، فأزالوا الموانع، وفتحوا السدة، وسال الماء ثانية في نهر الحسينية.

أما قائد الجيش فإنه شاهد اندحار الجند امام الكربلائيين الزاحفة، فنادى بأعلى صوته مخاطباً إياهم، لماذا لم تحترموا حرمة هذا اليوم الذي استشهد فيه الامام علي عليه السلام وانتم من محبيه فنحن نحترم هذا اليوم ولم نقاتل!؟، فعليكم أن ترجعوا إلى مدينتكم وتؤجلوا الحرب.

وما انتهى (مشوح) من كلامه حتى خرج من خلف صفوف الثوار الكربلائيين (حبيب شكير)، وجماعته، ونكسوا رايات الكربلائيين، وسددوا بنادقهم وسيوفهم، وأخذوا يطعنون جماعتهم من الخلف، وعند ذلك قام الجند بحركة التفافية وطوقوا جموع الكربلائيين،وأخذوا يطعنونهم بالسيوف والرماح، وحيث ان معظم المحاربين الكربلائيين ليست لهم الدراية والمعرفة الكافية بفنون الحرب النظامية، أخذوا يتراجعون صوب مدينتهم غير ان البطل حسين الحداد أهاب بهم، وأخذ يحرضهم على الثبات والقتال وعدم التراجع، ورغم كونه كان أعضب في يده اليسرى جرد حسامه وأخذ يقاتل بكل بسالة وشجاعة، وكذلك فعل ولده محمد وقاما بحرب المؤخرة بغية إفساح المجال للجموع المنسحبة نحو المدينة ولما أُثخن هذا البطل بالجراح سقط في أحدى الحفر وغشي عليه، ولم يفق إلا على صياح ونياح ولده محمد الذي كان ينادي (وا أبتاه)، فنهض مسرعاً، وأخذ يطعن في الجند المحيطين به فقاتل قتال المستميت ففر الجند عن وجهه واستطاع الوصول الى أبواب سور المدينة، ولما هم الكربلائيون المتراجعون بالدخول الى مدينة كربلاء انخرط ضمنهم جماعة من جنود العقيل ودخلوا كربلاء، ولما أقبلوا على أبواب الصحن الشريف نادى هؤلاء الجنود بنداءات مشبوهة وعلى أثرها زحفت جموع عشائر العقيل، واقتحموا أبواب سور كربلاء، ودخلوا المدينة بمساعدة أولئك الخونة من مرتزقة داود باشا الذين كانوا داخل المدينة، وخلقوا البلبلة والاضطراب داخل المدينة المقدسة حتى إختلط الحابل بالنابل، وعندما عرف النقيب الذي كان يشكو المرض – الرمد – في عينيه طلب من اتباعه الخروج لمفاوضة قائد الحملة (مشوح) لعقد الهدنة بين الطرفين، فأعطى الأمان للنقيب السيد حسين آل دراج واتباعه غير انه نكث عهده، فسحب داود باشا النقيب الى بغداد وسجنه لفترة قصيرة، ثم توسط

السيد علي الكيلاني نقيب اشراف بغداد فأفرج عنه، وأعيد الى كربلاء، وعيّن سادناً للروضة الحسينية، واسندت نقابة الحائر وكالة إلى السيد سلطان آل ثابت وعيّن السيد وهاب السيد محمد علي جلبي آل طعمة متولي قصبة كربلاء وكالة، ريثما يعيّن متولٍ جديد، وكانت غاية داود باشا من هذه التعيينات تهدئة خواطر الكربلائيين إذ كان داود باشا يترقب الفرص للإيقاع بكربلاء وأهاليها غير ان الأقدار أبت أن تمتد أيادي داود باشا نحو المدينة المقدسة وأهاليها بسوء حيث انقضت أيامه في العراق بعد زوال الطاعون من العراق سنة (١٢٤٧هـ).

روى الشيخ حمودي الساعدي، قال: في سنة (١٢٤٤هـ) حوصر أهل كربلاء، حاصرهم سليمان ميرآخور بعسكره، وقطع نخيلهم، وأغار مياههم تسعة أشهر، وقتل منهم مقتلة عظيمة من الجانبين حتى آل امرهم إلى ان أكلوا حب القطن، ولم يسلموا، وكانوا يخرجون الى العسكر فيقاتلون الى ان ضايقهم صفوق شيخ شمر واتجهوا اليه بعد ذلك بعد ما اعطى الأمان والقرآن للنقيب، فخرج هو واصحابه البالغ عددهم (٢٥ شخصاً) فأمروا بقتلهم عن اخرهم دفعة واحدة، ثم أمر بحبس النقيب، وكان جليلاً نبيلاً شهماً من الأشراف، وحمل إلى داود باشا وأطالوا حبسه في بلدة بغداد[١]، ومن اخبار داود باشا ما رواه الأب أنستاس الكرملي قال: ليس داود باشا مادة حسنة يعتني المؤرخ بذكرها خاصة في قصبة كربلاء، وأخيراً سير هذا المملوك الجركسي الذي ولد في تفليس سنة (١١٩٠هـ)، ثم أصبح والياً على العراق بعد مقتل سيده سعيد باشا، كما ان الخاقان محمود خان العثماني لما شاهده ينقاد الى اهوائه مصراً على الجماح، والمضي في ركوب نفسه أنفذ الى العراق جيشاً

١. مجموعة الشيخ حمود الساعدي (مخطوط)، وقد نقلها عن كتاب مخطوط للأدعية مدونة فيه فوائد تاريخية لأسرة آل العذار الحليين.

بقيادة اللاز علي رضا باشا، فحاصر بغداد وحارب داود باشا حتى أسره، وسيره الى الاستانة مخفوراً سنة (١٢٤٧هـ)، وهناك قتل جزاء أعماله[١].

وبانتهاء حكم داود باشا انتهت مأساة المناخور في كربلاء بعد ان قدمت هذه المدينة المقدسة نخبة من رجالاتها على مذبح الحرية دفاعاً عن كرامتهم، وكرامة مدينتهم التي وضع لبنتها الأولى الامام الحسين بن علي عليه السلام، وقد تمكن احد أدباء كربلاء وشعرائها وهو الملا عبد الجليل الحائري بقريحته الوقادة تصوير هذه المعركة لنا وان يصف أدوات الحرب وبطولة الكربلائيين الذين كانوا يدافعون عن كرامتهم ويصونون شرف وقدسية بلدتهم كربلاء باستماته، ومن هذه القصيدة يتجسد للقارئ اللبيب أثر تلك المعركة وكأنه يسمع صليل السيوف ولا ينتهي من قراءتها إلا ويتملكه العجب، وهذه هي القصيدة التي أثبت نصها مؤلف نزهة الاخوان في بلد المقتول العطشان:

شأن الزمان مقبل مدبر ... يوماً ويوم ميسر معسر

وتارة يبسم مستأنساً ... والوجه منه مشرق مبدر

وساعة ينشر ما قد طوى ... وكم غدت تطوي لنا الأعصر

أو أنه يقبل إقبال ... من فوقه البدر سنا يزهر

---

١. مجموعة الأب أنستاس الكرملي (مخطوط) محفوظة في معهد الدراسات الإسلامية العليا في بغداد تحت رقم ١٠٠١.

والمعروف ان علي رضا اللاز القائد العثماني الذي قضى على حكم المماليك الكرج في العراق واستولى على بغداد واعادها الى الحكم المباشر العثماني وذلك بين سنتي ١٨٣٠/ ١٨٣١م -١٢٤٦/ ١٢٤٧هـ ، العزاوي، المحامي عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، انتشارات الشريف الرضي، المطبعة امير، قم، ١٤١٠هـ، ج٦، ص٣٢٩ وما بعدها للتفاصيل عن دور اللاز كقائد وللتفاصيل عن دور اللاز كوزير أنظر ص٣١١ وما بعدها وج٧، ص١٠-١١؛ الرفيعي، عبد الامير، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، شركة الميناء للطباعة المحدودة، بغداد، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٢٨٧.

يختال في ثوب الهنا باسماً ... والبشر في حالاته يظهر
ثم أتى يربع في كفه ... ثوب حرير سندس أخضر
ألبسنا في يمه حلة ... لا الحلل الفيحاء والعسكر
تلك كست أهلا لها ذلة ... تتصل الخزي وان أحشر
من لبسة المفصل أحرى لهم ... لم يثبتوا الدملج والمعجر
ووافر العسكر لما اتى ... بكثرة كل لها المحضر
فيها كماة الشوس أسد الشرى ... خواضة الموت فهم شمروا
فيها البهاليل وسمر القنا ... والبيض والأطواب والقنبر
فيها الصناديد ليوث الوغى ... فالموت فيهم ان سطا ينفروا
فتى ومنا كل قوم ولا ... يقواه عند الملتقى عنتر
كلا ولا ذو لبد قسور ... بل مالك والده الأشتر
أشبال غابات حوت كربلاء ... فالكرب منهم والبلا يصدر
فقامت الحرب على ساقها ... والبيض بالبيض غدت تكسر
والواز غيبات بها اخلقت ... وامتد فيها ليلها العثبر
وصيب الإفرنج لما ألتقى ... الجمعان صوب عارض ممطر
فمن ظلام الملح برق ومن ... أصواتها عد له كبروا
فسال ضرباً من جميع الوغى ... بالدم إذ ذاك لهم انهر

فكان ما قد كان سل ما تشا ... ففسحة الدرب هي الأخير
وسل وحوش كبر ما أدقيت ... أضحية العيد لها الأكبر
وسل سباع الطير جمعاً وسل ... حيتانها مما روى جعفر
مع ذا واني حائر كيف ذا ... تقذف بطن الأرض من تعبر
فإننا نحمد رب العلى ... وألسن الحمد لنا تشكر
شاء وكنا بحيث ما شاءه ... نصراً ومن شاء له ينصر
وقائع بغداد ما أصمروا ... عقائد تسع هي الأشهر
فالكل قد لاقوا بما قدروا ... سلهم فإن الأمر لا ينكر
وما رمينا إذ رمينا إذا ... كلا وعنه باعثاً يقصر
إليه لذنا في الوغى أنه ... من أبوه المرتضى حيدر
فيه أستجرنا وهو أحرى بأن ... يحمي ويكفي إذ لنا مفخر
بل وهو الذخر غداة الظمى ... إذ في يديه الخلد والكوثر
قد ظهرت عن بعض أفضاله ... فضائل جف لها المحبر
لما أتت رايات أهل الشقى ... وهي إذا أربعة تذكر
يقدم فيهم أكوع أشكع ... ثم زنيم[1] شائن أبتر
وسامري العجل بل نعثل ... علج دعي إذ لم صبر

[1] زنيمٌ: المستلحق في قومٍ ليس منهم والدعي كالمزنم كمعظم فيهما، واللئيم المعروف بلؤمه او شره، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٩٥٤.

فأعجب لليث حول أشباله ... يلقاه حقاً أفتح وكسر
ضل لعمري رأي كبارهم ... يا بئسما رأيهم دبروا
ما ضلت الآراء فيهم سوى ... أبن علي خط ما سطروا
فقد كفى أبن رسول الهدى ... والكيد منه رده المسخر
معاجز كالشمس شمس الضحى ... بل جن ما قلبته أظهر
فاية الأطواب كيف انتشت ... والقنبر المعروف إذ يكسر
ومات مأوى لهما موقعاً ... أقبح شيء آنفاً أذكر
والشوب والاحتراق والماء لهم ... ملح أجاج ولنا سكر
والنور نور السبط بدراً بدا ... من فلك القبة والمعشر
معشر أصحاب الكساء منهم ... يفوح مسك إذ فر عنبر
فكل عين رائي قد رأت ... أنوارهم إذ ليس من ينكر
والقنبر المرئي طافت على ... القبة فهي البيت والمشعر
قبة سقي الطف يوم الظمأ ... والماء موت دونه احمر
أتته من حيدرة عزمةٌ ... أفدى غيوراً قط لا يصبر
ثار بغيظ فالتقى بابه ... مثل أبيه أخبرت خيبر
والبندق المعطى غداة الوغى ... إذ ليس منه للفتى يخطر
كل عطى حقاً على ضربه ... ما لم يزد وزناً ولا يقصر
والفارس الضرغام في كفه ... كذي الفقار صاهر مشهر

يسطو جناحين وقلباً بهم ... والقوم منهم خيفة تنفر

فكم تريب الخد منهم غدا ... وكم رجال بالثرى كفر

صلى عليه الله تعداد ما ... منه برض الدوب لا يبصر

ما تعظ ابن فارس مذاتي ... يأمن مكر الله إذ يمكر

فساعده آت وأفرنجة ... شفت وعما جاء لا يفتر

فراية الذكر بنا أنزلت ... قللهم في العين إذ ينفر

والعكس منا لهم باله ... من معجز فاز به الأكثر

معاجز تالله لم أحصها ... عداً وعجزاً ما عسى أذكر

لا سيما أكرم بها آية ... بل هي من موسى العصا أكبر

لم يأتها إلا نبي ومن ... سواه حقاً عاجز يعذر

لأنها لو لم تكن لم يكن ... ذكر لمن في كربلاء يذكر

كان وشاء الله انقاذها ... انقاذنا من ما إذا تحذر

يا علة الايجاد لولاكم ... لا ذا ولا في عزها فظفر

لا نخشى ضيماً لا وانتم لنا ... ذخرٌ وان بات غداً منكر

معجزة الشورى وأكرم بها ... في علة النصر غداً يشعر

على يدي من فاق جمع الورى ... خازن سبط المصطفى الأجدر

فيه من الكرب او البلاء ... صيبت نساء سادة خدر

نفائس المال تعاد لها ... كأنها أعداؤها تحسر

ينميه جد حيدر المرتضى ... والسبط ثم المجتبى شبر

للمكرمات قد غدا جامعاً ... إمامها المحراب والمنبر

يعفوا اذا أوعد يوماً وان ... واعد عن وعد فلا يصبر

تخط في كفيه سمر القنا ... والبيض إذ خص المها البكر

قد حجمت منها لظى في الوغى ... فاعجب وهن الأبحر الزخر

لا زال في الهامة أكليله ... سحباً ولكن عسجداً تهمر

إليك بكراً زفها ألكن ... عن وصم ما انتم به تعصر

قبولها منكم لها مهرها ... والحق أصحاب الكسا مهر

يا سادتي المنصف عبد لكم ... عبد الجليل الأشأم الأحقر

يرجو لكم يوماً يظل الفتى ... ميزان ما جاء به تخسر

صلى عليكم ربنا كلما ... صلت أراضي الدوب والأعفر

وحيث ان هذا الشاعر العبقري مغمور الذكر لم يتطرق إلى ذكره الأدباء والمؤرخون، واننا نجهل هويته، وتأريخ ميلاده، وولادته، ولكن يظهر من تأريخ استشهاده (ختمه) في وثائق السيد محمد علي جلبي آل طعمة سادن الروضة الحسينية المقدسة سنة (١٢٣٠هـ) حياً، وكذلك روى تلميذ السيد كاظم الرشتي، وجامع رسائله ملا أحمد ترك الخراساني في كتابه (عقائد الكشفية) أنه تولى منصب القضاء

في كربلاء سنة (١٢٦٢هـ) مع السيد سعيد سادن الروضة العباسية، والحاج مهدي كمونة سادن الروضة الحسينية لالقاء القبض على السيدة زرين تاج المشهورة بـ (قرّة العين)، وعسى أن تكشف الأيام في المستقبل القريب بعض آثاره، وتكشف عن جوانب مهمة من حياته إذ يؤخذ من رائعته الفريدة في وصف واقعة المناخور ان شاعرنا المرحوم الملا عبد الجليل الحائري يعد من أساطين الأدب في كربلاء في القرن الثالث عشر الهجري، وله مكانة مرموقة في عداد الشعراء الخالدين.

***

المحتويات

الإهداء ٧
الدكتور مصطفى جواد يثمن جهود المؤلف ٩
المقدمة ١١
ديباجة المؤلف ١٥
كربلاء في القرن الحادي عشر الهجري ١٩
على عهد الصفويين ١٩
الدولة الصفوية ٢٠
كربلاء في عهد الشاه إسماعيل الصفوي ٢٢
كربلاء في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني ٢٥
وصول جثمان السلطان الهندي ٣٠
كربلاء وإصلاحات الشاه طهماسب الأول ٣٠
وصول جثمان السلطان الهندي ٣٢
زيارة الوزير آياس باشا إلى كربلاء ٣٣
كربلاء على عهد السلطان مراد الثالث ٣٤

وصول جثمان الأمير الصفوي إلى كربلاء ٣٥
كري نهر السليمانية ٣٥
أعلام القرن العاشر في كربلاء ٣٦
الشيخ إبراهيم الكفعمي ٣٦
حُسين بن مساعد ٣٧
مجالس العلامة الشهيد الثاني في كربلاء ٤١
العلامة شمس الدين الحائري ٤٢
أعلام الصوفية في كربلاء ٤٣
فضولي البغدادي ٤٣
فضلي بن فضولي البغدادي ٤٤
كلامي الكربلائي ٤٥
الصوفية وطرائقهم وتكاياهم في كربلاء ٤٦
محيطي في كربلاء ٥١
كربلاء في القرن الحادي عشر ٥٢
الرّحالة البرتغالي في كربلاء ٥٢
حوادث عام ١٠١٣هـ ٥٣
كربلاء على عهد الشاه عباس الصفوي ٥٤

كربلاء على عهد السلطان مراد الرابع ٥٨
كربلاء في عهد السلطان صفي الدين الصفوي ٥٩
أعلام كربلاء في القرن الحادي عشر ٦٤
النّسابة ابن شدقم في كربلاء ٦٦
كربلاء في القرن الثاني عشر ٦٩
بناء صدر نهر الحسينية ٦٩
تفشي الطاعون في كربلاء ٧٠
تأريخ خان الباشا ٧٢
تعيين مفتي في كربلاء..... ٧٥
ثورة عشائر آل قشعم..... ٧٧
وصول هدايا نادر شاه..... ٧٨
كربلاء على عهد الشاه (نادر شاه الأفشاري) ٧٨
حدوث وباء في كربلاء ٨٠
الوالي سليمان باشا..... ٨٠
أعلام القرن الثاني عشر في كربلاء..... ٨١
الرحالة عباس الموسوي ٨١
السيد نصر الله الحائري ٨٨

السيد حسين مير الرضوي ٩٢
محمد جواد البغدادي ٩٥
العلامة الشيخ يوسف البحراني ٩٨
نبذة عن الحركة الإخبارية ١٠١
المساجلات الأصولية والإخبارية في كربلاء ١٠٣
الرحالة نيبور ١٠٦
نظرة عامة في تأريخ كربلاء السياسي والاجتماعي ١١٠
كربلاء في القرن الثالث عشر ١١٥
مأساة الوهابيين ١١٥
زيارة سليمان باشا ١٢٤
توسيع الروضة الحسينية ١٢٤
جثمان الأغا محمد باشا القاجاري في كربلاء ١٣٦
ميرات آصف الدولة وبناء سور كربلاء ١٤٠
الرحالة ميرزا أبو طالب خان في كربلاء ١٥٥
والدة فتح علي شاه في كربلاء ١٥٧
حصار كربلاء على عهد الوزير سعيد باشا ١٥٨
العصاة يقطعون طريق كربلاء والنجف ١٦٠

جثمان ميرزا شفيع خان الصدر الأعظم في كربلاء ١٦١
ظهور وباء الكوليرا في كربلاء ١٦١
داود باشا يستنجد بأعلام كربلاء ١٦٢
الرحالة المنشي البغدادي في كربلاء ١٦٤
واقعة المناخور ١٦٧
وقائع حرب المناخور بقيادة رئيس عشيرة الجربا ٢٠٤
الواقعة الأولى ٢٠٤
الواقعة الثانية ٢٠٥
الواقعة الثالثة ٢٠٥
الواقعة الخامسة ٢٠٧
الواقعة السادسة ٢٠٧
الواقعة السابعة ٢٠٨
الواقعة الثامنة ٢٠٨
الواقعة التاسعة ٢١٠
وصف واقعة المناخور ٢١٤